



جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

استراتيجيات صمود النساء الفلسطينيات الفاقديات لبيوتهنّ
بسبب سياسة الاحتلال الإسرائيليّ (عملية إيتمار نموذجًا)

إعداد

مها حاتم محمد جابر

إشراف

د. سماح فايز صالح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج دراسات المرأة بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2022

استراتيجيات صمود النساء الفلسطينيات الفاقديات لبيوتهنّ
بسبب سياسة الاحتلال الإسرائيليّ (عملية إيتمار نموذجًا)

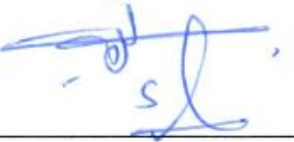
إعداد

مها حاتم محمد جابر

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 022/10/31 م، وأجيزت:



التوقيع



التوقيع



التوقيع

د. سماح فايز صالح

المشرف الرئيسي

د. عماد اشتيه

الممتحن الخارجي

د. كفاح برهم

الممتحن الداخلي

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى:

الغائب الحاضر قدوتي والذي بتّ النور في جوانحي وأضاء دربي نحو مستقبلي...

والذي الحبيب رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

من برضاها أوفّق ولغيرها بعد الله لا أسعى... ولا أجد الكلمات لأمنحها حقها...

والدني الغالية رمز المحبة والعطاء والتفاني.

من أرى المستقبل بعيونهم... نبض قلبي وزهور حياتي ومصدر إلهامي وطاقتي...

عباس، ودانة، ومعتز، وحسام فلذات كبدي.

من شاركني السراء والضراء ولم أره عابسا يوماً... مصدر الدعم والإسناد...

زوجي الغالي رفيق دربي.

من أحيا بجسور محبتهم... ومشاطري أفراحي وأحزاني...

أخواتي وإخوتي وزوجاتهم ربيع حياتي.

من آزرني وساندني ولم يبخل بجهد لمساعدتي... وكلّ من أمدني بالتّصح والإرشاد...

أصدقائي وأحبّائي وجميع معارفي الكرام.

إلى كلّ الصّابرات على ألم الحياة... إلى كلّ الفاقات الصّامدات... ويحلمون بغد أجمل...

إنّ إنّهائي عملي لم يكن ليتمّ لولا دعمكم، وأتمنّى أن ينال رضاكم...

مها حاتم محمد جابر

الشكر والتقدير

قال تعالى: "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" (النمل، 19)

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

يُقال في الأثر: من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير للمشرفة على رسالتي الدكتورة سماح صالح، والتي أتحتني بتوجيهاتها القيّمة، ونفصلت بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة، مع الدعم والتوجيه المستمر، فلها مني كل التقدير والاعتزاز. كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى منارة العلم جامعة النجاح الوطنية - نابلس، والتي استقيت منها حب المعرفة والشكر موصول إلى كل أساتذتها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم/ن بمناقشة الرسالة وإبداء ملاحظاتهم/ن ليكون هذا العمل على درجة عالية من العلمية.

والشكر الموصول إلى النساء الفاقات لبيوتهنّ بسبب عملية إيتمار، لتعاونهنّ في إجراء المقابلات التي أثّرت هذه الدّراسة.

وأخيرًا أتوجّه بوافر الشّكر والتّقدير إلى كلّ من مدّ لي يد العون وساعدني في هذه الدّراسة، راجية المولى العليّ التقدير أن يجعل هذه الجهود في موازين حسناتهم.

مها حاتم محمد جابر

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

استراتيجيات صمود النساء الفلسطينيات الفاقديات لبيوتهن بسبب سياسة الاحتلال الإسرائيلي (عملية إيتمار نموذجًا)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: مها حاتم محمد جابر

التوقيع: 

التاريخ: 2022/10/31

قائمة المحتويات

ب	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	قائمة المحتويات
ح	قائمة الجداول
ط	قائمة الملاحق
ي	الملخص
1	الفصل الأول: مشكلة الدراسة وخلفيتها
1	1.1 مقدمة الدراسة
5	1.2 مشكلة الدراسة وأسئلتها
7	1.3 أهداف الدراسة
8	1.4 أهمية الدراسة
9	1.5 حدود الدراسة
9	1.6 مصطلحات الدراسة
11	الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة
11	2.1 الإطار النظري
45	2.2 الدراسات السابقة
55	2.3 التعقيب على الدراسات السابقة
59	الفصل الثالث: منهج الدراسة وإجراءاتها

59	3.1 منهج الدراسة
60	3.2 مجتمع الدراسة وعينتها
61	3.3 المشاركات في الدراسة
62	3.4 أدوات الدراسة
63	3.5 إجراءات الدراسة
67	الفصل الرابع: تحليل الدراسة ومناقشتها
102	الفصل الخامس: مناقشة نتائج الدراسة وتوصياته
102	5.1 ملخص النتائج
106	5.2 التوصيات
107	قائمة المصادر والمراجع
121	الملاحق
b	Abstract

قائمة الجداول

جدول (1): توزيع عينة الدراسة وخصائصها 61

قائمة الملاحق

- ملحق (أ): تسهيل مهمة دراسة بحثية 121
- ملحق (ب): المرحلة الأولى من نظام الترميز 122
- ملحق (ج): تحليل البيانات الأساسية للنساء الفلسطينيات اللواتي فقدن بيوتهنّ وهُدمت منازلهنّ وتمت مقابلتهنّ
123
- ملحق (د): بيانات المعتقلين وظروف الاعتقال والأحكام الصادرة بحقّ المعتقلين 124
- ملحق (هـ): جدول البيانات الخاصة بالأسر بعد الهدم 125

استراتيجيات صمود النساء الفلسطينيات الفاقديات لبيوتهن بسبب سياسة الاحتلال الإسرائيلي (عملية إيتمار نموذجًا)

إعداد

مها حاتم محمد جابر

إشراف

د. سماح فايز صالح

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى استراتيجيات صمود النساء الفلسطينيات الفاقديات لبيوتهن بسبب سياسة الاحتلال الإسرائيلي (عملية إيتمار نموذجًا)، وقد تمّ استخدام المنهج الكيفي كدراسة حالة لملاءمته لأغراض هذه الدراسة، وتمثلت عينة الدراسة من (6) نساء من اللواتي فقدن بيوتهن بسبب العقاب، تمّ اختيارهنّ بطريقة قصدية، وهنّ من تمكّنت الباحثة من الوصول إليهنّ لإجراء المقابلة، وتمّ اعتماد المقابلة كأداة دراسة لجمع البيانات الخاصة بالبحث الحالي، وقد تكوّنت من سؤال رئيس يتفرع منه أربعة أسئلة فرعية، وتوصّلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمّها:

- أنّ النساء الفلسطينيات اللواتي فقدن بيوتهنّ بسبب سياسة الهدم العقابي التي تمارسها سلطات الاحتلال الإسرائيلي، يواجهنّ معيقات وتحديات نفسية كبيرة، نشأت عن الصدمة وما بعدها، وتمثّلت في حالات مختلفة من الاكتئاب والعزلة والقلق والتوتر واليأس.
- أنّ النساء الفلسطينيات الفاقديات قد فعلن كل ما بوسعهنّ لمواجهة آثار الهدم والفقدان عبر تقوية وتعزيز صمودهنّ النفسي وبشكل ذاتي، من خلال استدعاء منظومة القيم الدينيّة والاجتماعيّة، والحسّ الوطني والتّحدي من أجل إثبات الذات عبر تعزيز المقوّمات الشّخصية والتّسامي على الحزن والجرح، والتفكير في مستقبل الأسرة والأبناء الذي يشكل تحديًا لقدرتهنّ على إدارة أزماتهنّ وتسيير شؤون حياتهنّ.

- ضعف الإمدادات والمساعدات الحكوميّة على الصّعيد المادي، في حين كان الحال أفضل بالنسبة للدّعم المعنويّ المقدم من مؤسّسات المجتمع المدني، والصليب الأحمر، والهلال الأحمر، فيما ظهر الدور الجماهيريّ والشّعبيّ أكثر حضورًا في مجال الدعم المالي لتعويض الأسر الفاقدة للبيوت.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات؛ الصمود؛ النساء الفلسطينيات الفاقات؛ الاحتلال الإسرائيليّ.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وخلفيتها

1.1 مقدمة الدراسة

أُخضع المجتمع الفلسطيني لعملية تفتيت جغرافي واجتماعي قسرية، حيث أدت النكبة عام (1948م) إلى تهجير ما يقارب نصف المجتمع الفلسطيني من قراهم ومدنهم؛ وبالتالي تهجيرهم من بيوتهم، ثم العمل على فصل المناطق بعضها عن بعض، وبذلك فقد المجتمع الفلسطيني إمكانية تواصله بعضه مع بعض، وخسر مراكزه الاقتصادية في المدن الساحلية؛ ليتحول من مجتمع متماسك إلى شعب مشتت وموزع ومفتت، وفي عام (1967م)، سيطرت إسرائيل على جميع المناطق الفلسطينية، وفرضت آليات ضبط وتحكم استعمارية تتيح للمستعمر الاستيلاء على الموارد الطبيعية من أراضٍ ومياه، وتمكنها من السيطرة على السكان الأصليين؛ ما أدى إلى تشرذم الشعب الفلسطيني وتوزعه في مناطق جغرافية وأماكن متنوعة، مكونًا تجمعات سكانية (مدينة، وقرية، ومخيم)، إضافة إلى تعميق التباينات المجتمعية بين الضفة الغربية وقطاع غزة مع الأراضي الفلسطينية المستعمرة عام (1948م) والقدس، التي تزداد تعقيدًا عند المقارنة مع التجمعات الفلسطينية في الشتات (المالكي ولدادوة، 2018).

وقد مر الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بمراحل مختلفة اتخذت فيها أساليب الاحتلال الإسرائيلي وممارساته ضد الشعب الفلسطيني أشكالًا مختلفة، بدءًا من الاعتداءات المباشرة على حياة الإنسان مرورًا بالاعتداءات على مكونات حياته والعبث بمنظومة عيشه؛ من قمع واعتقال وتهجير، وصولًا إلى الاعتداء على ممتلكاته ونزعها منه، إذ تخطت ممارسات الاحتلال الإسرائيلي الأعراف الدولية والإنسانية في حرمان الفلسطينيين من الحياة الطبيعية على المستويات كافة (الشريف، 2003).

ولعل أبشع الممارسات التي يواجهها الشعب الفلسطيني من الاحتلال الإسرائيلي سياسة هدم البيوت، التي لا يعدم الاحتلال تبريرها الزائف بحجج واهية لا يقبلها المنطق ولا القانون ولا القيم الإنسانية، وقد اتخذت تلك

السياسة ذرائع مختلفة يمكن عنونها بـ: الهدم بحجة عدم وجود تراخيص للبناء، والهدم لحاجات أمنية وعسكرية، والهدم بهدف العقاب، حيث إنّ الأفراد الذين هُدمت بيوتهم بسبب العقاب معتقلون في السجون الإسرائيلية، أو مطلوبون، أو استشهدوا وكانت أسرهم تسكن تلك البيوت، فهُدمت دون سابق إنذار، وفي بعض الحالات لم تُتَّح الفرصة لساكنيها إخلاء البيت؛ ما أدى إلى نشوء الصدمات النفسيّة والصحية للأفراد (المركز الفلسطينيّ للإرشاد، 2009).

وإنّ المحصلة النهائية للممارسات الإسرائيلية؛ من اعتداء مستمر، وما ينتج عنه من فقدان يؤدي إلى تدمير المنظومة الأسرية، وخلق ضغوطات وخبرات أليمة، وتحديات مختلفة للأسرة، وفي ظلّ الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة التي يعيشها الشعب الفلسطينيّ؛ تجعل النساء خصوصًا يعشنّ ضغوطات وحياة مليئة بالتحديات التي قد تفوق قدرتهنّ على التكيف والاستقرار (الصفدي، 2013).

وتُعدّ سياسة هدم البيوت سياسة عقاب جماعي تتبّعها سلطات الاحتلال؛ لكسر شوكة المقاومة الفلسطينيّة، والتأثير على شرائح المجتمع الفلسطينيّ كافة، ولما كانت الأمّهات أكثر الشرائح معاناة وتأثرًا، كان لا بدّ من تقديم الدّعم والمساندة النفسيّة والاجتماعيّة؛ بهدف تعزيز صمودهنّ، وتعزيز قدرتهنّ على مواجهة الآثار المترتبة على هدم البيت؛ إذ تُعدّ تجربة فقدان من التجارب المؤلمة التي لها انعكاساتها المختلفة، سواء النفسيّة أو الاجتماعيّة أو الجسدية، وقد تؤدي إلى ظهور اضطرابات أو مشكلات نفسيّة، الأمر الذي وضع الأمّهات في بيئة مشبعة بالقلق والتوتر والخوف؛ بسبب تعرضهنّ للصدمات بعد هدم البيت، وتجلت معاناة الأمّهات؛ بسبب تشردهنّ من مناطق سكنهنّ في أنهنّ كنّ يشعرنّ فيها بالأمان والاستقرار النفسي، وعلى الرغم من ذلك كان لديهنّ قدرة على الصمود والتّماسك والتّحدي (أبو حسين وآخرون، 2012).

وانطلاقًا من إدراك سلطات الاحتلال أهمية المرأة الفلسطينيّة كونها تمثل مركزًا للمؤسسة الأسرية، ولدورها الفاعل في النضال الفلسطينيّ على مر العصور، الذي يتمثل في التّربية على أسس ثابتة ترفض الاحتلال، وتربي جيلاً جديدًا من المقاومين له، فإنه يستهدفها بانتهاكات تهدف إلى إغراقها بهموم حياتية يومية تتقل

كاهلها وتمتص طاقاتها، ويحدث ذلك عن طريق اتباع سياسات تفكيك الأسرة الفلسطينية وهدم دعائمها (فرحات، 2021).

تعيش الأسرة في المسكن أو البيت الذي يحمل في جوهره معاني كبيرة بالنسبة للإنسان بصفة عامّة، وللمرأة بصفة خاصّة، فالبيت هو عنوان الإنسان المادي الذي يشير إلى وجوده، وفيه يجد الإنسان راحته وأنسه وأمانه، وفيه تنشأ الأسرة وتفاعلاتها، وهو يشكل مركز الحياة بالنسبة لأغلب النساء في المجتمع الفلسطيني؛ كونه المأوى الذي تمارس فيه النساء نشاطاتهنّ الاجتماعية والاقتصادية، وفيه يمكنهنّ توفير الحياة الآمنة لأطفالهنّ، وهو مكان نجاتهنّ وموطن أمنهنّ، وهو مكان التّجمع في الحزن والفرح، ومكان القوّة والطاقة، والمكان الذي ينمو فيه الأفراد ويتبادلون الأفكار والمشاعر والذكريات، وهدم البيت عنوة بالإكراه والتّهديد يترك آثاراً ملموسة وحادة على أفراد العائلة كافّة، وعلى النساء تحديداً؛ كونهنّ يتحملن عبء المعاناة النفسيّة عن الآخرين، ويحاولن الصّمود في سبيل حماية أسرهنّ (أبو غوش، 2013).

وبفقدان البيت تتعرض النساء إلى الضّغوط النفسيّة التي تؤثر في جودة الحياة ومدى الرضا عنها، وإن دور الأمّ مرتبط بوعيها وخلفيتها التّعليمية والثقافية والظروف المجتمعية والاقتصاديّة التي تُشكّل في مجموعها الإحساس بجودة الحياة، كما أنّ للمساندة الاجتماعيّة والعلاقات الأسريّة علاقة وثيقة بالصّمود، تسهم في التأثير في الصّحة النفسيّة للمرأة، وبالتالي تؤثر في صمودها النفسي، الذي يُعبّر عن إرادة الفرد للتعايش مع الحياة رغم المعاناة، وتوظيف قدراته الشّخصيّة وتوجّهه نحو المستقبل، والاعتماد على الذات في تحقيق مخرجات إيجابيّة مثل، الاستقرار النفسي، والتّفاعل الإيجابي، والهناء الذاتي مما يدعم الصّمود النفسي (حسانين والصياد، 2021).

إضافةً إلى ما سبق فإنّ المرأة الفلسطينية لا تعاني من فقدان بسبب الاحتلال فحسب، إنّما يتقل كاهلها تجرّ الثقافة المجتمعيّة من عادات وتقاليد وغياب للأنظمة والقوانين، وإنّ تجربة فقدان زادت معاناتها، والظّروف الصّعبة المستمرّة التي تحمل معها الإحباط، تركت أثراً عليها وعلى أسرته، وتتمثّل المشكلة الكامنة

في معاناة المرأة من القوى التي تلعب دورًا أساسيًا في إنتاج المعاناة، فالطرف الرئيس هو الاحتلال وجرائمه، ثم النظام الأبوي في المجتمع المحافظ الذي يوزع الأدوار والقيم على الرجال والنساء وفق جنسهم، فالنساء يعملن دائمًا ربّات بيوت وهنّ موضع اللوم في حال لحق أذى بالأولاد وبخاصة إذا خللن مكان الأب ليبدأن أدوارًا جديدة للحفاظ على تواجهنّ، ومحاولة الصمود والتعامل مع اضطرابات ما بعد الصدمات بالإضافة إلى تنفيذ أدوارهنّ التقليدية (حسنين، 2010).

ومن هنا وقعت المرأة الفلسطينية في قلب الصراع، فهي العنصر الأكثر تأثرًا بما تخلفه ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، ومعاناة السلطة الأبوية، وهي ركن البيت الرئيس وقوامه، وإليها يلجأ الجميع بحثًا عن الدعم والسكنة، وهي في سبيل ذلك تتبع فطرتها في حماية كيان أسرتها، والحيلولة دون تفككها أو تشتتها، فإذا تعرضت لفقدان بيتها فإنها توضع تحت ضغط نفسي واجتماعي هائل يهدد وجودها ودورها، ويزيد الصعوبات والتحديات التي تعترض مسيرة حياتها وحياتها، فتصبح مسؤولة عن الأسرة في الاستقرار والقرارات، وتبدأ رحلة المعاناة في الدفاع عن كيانها وكيان أسرتها متخذة أشكالًا عدّة، وطرائق متنوّعة بما يتوافر لديها من قدرات كاستراتيجيات للصمود ومواجهة للتحديات (صيام، 2021).

ويشير إيلي (Eley & et. Al, 2013) إلى أنّ مفهوم الصمود النفسي مركب يعدّ مفتاحًا للسعادة، وهو عامل مهمّ في معرفة كيفية التعامل مع التحديات والضغوط والمحن، فهناك علاقة ارتباطية إيجابية قوية بين الصمود النفسي وتوجيه الذات والتعاونية والإصرار والمثابرة، كما يرتبط بنموذج السمات الشخصية كالنضج وتحمل المسؤولية والتأؤل.

وانطلاقًا من السابق فإن الصمود النفسي يُمثّل السلوكيات التي يقوم بها الفرد من أجل الحصول على التكيف النفسي في سلوكه الداخلي والخارجي مع البيئة المحيطة، ما يعزز الثقة في النفس، ويضيف مهارات لأدائه في الحياة؛ كي يحصل على توافق وكفاءة اجتماعية وخصائص شخصية إيجابية، تقيده لزيادة وعيه وتفهمه،

واجتياز الالأم والشدائد بطرق ديناميكية، حتى يشعر بالرضا والسعادة والتوافق والتكيف تحت أي ظرف (المزيني، 2011).

ومن هنا جاءت الدراسة الحالية لتلقي الضوء على المرأة الفلسطينية الفاقدة لبيتها بسبب الاحتلال والتي تتسم بواقع مختلف عن نساء العالم، حيث تعيش واقعاً يُمثل نموذجاً من التحدّيات على الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كافة، ويحتاج إلى استراتيجيات صمود لمواجهة تحديات الحياة المعاصرة.

1.2 مشكلة الدراسة وأسئلتها

إنّ مراقبة ممارسات الاحتلال الإسرائيليّ الموجهة ضدّ الشعب الفلسطينيّ كافة، تكشف العنف الموجه ضدّ النساء الفلسطينيات بشكل مباشر وغير مباشر، وإن سياسة العقاب الجماعي في هدم البيوت تستهدف كل أفراد العائلة ومصادر دخلهم لتشكل نوعاً من أنواع العنف النفسي والاجتماعي والاقتصادي تجاههم، كما يُخلف هدم البيت وفقدانه آثاراً سلبية على المرأة الفلسطينية تقلب موازين حياتها وتؤثر على صحتها النفسية والاجتماعية والانفعالية والعقلية (أحمد، 2013).

وعلى الرّغم من أهميّة بعض الدراسات السابقة التي تناولت الصّمود النفسيّ والفقدان بأنواعه وآثاره على النساء الفاقات، لفت انتباه الباحثة موضوع في غاية الأهمية، يتمثّل في قضية المرأة الفلسطينية مع الهدم، إذ عبر المشاهدات الحية ومعايشة الأحداث بشكل دائم، وما تناهى إلى سمع الباحثة كناشطة مجتمعية من المختصين والمهتمين بشؤون المرأة في الجمعيات والمراكز المختلفة، تبلورت لديها مشكلة الدراسة الحالية التي اعتنت بالنساء الفلسطينيات وهن الأمهات اللواتي فقدن بيوتهنّ؛ بسبب سياسات الهدم العقابي الذي تنتهجه سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وذلك من خلال تكوين صورة عامة حول معاناة هذه الفئة من النساء الفلسطينيات، والتفكير بكيفية استمرارهنّ تحت الظروف الضاغطة والخبرات القليلة، في شتى مجالات حياتهنّ، وما شكّله من أعباء وتحديات أثر في سلوكياتهنّ وانفعالاتهنّ، وما ولّده من غضب وكرهية لما

تعرضن له من عنف وإهانة، والشعور بعدم الراحة والاستقرار، لتجد المرأة نفسها محاصرة بالعديد من المشكلات والضغوط النفسية؛ ما يظهر عليها علامات الصدمة والغضب والحزن والحيرة.

ويمكن القول إن مشكلة الدراسة الحالية تكمن في تسليط الضوء على الاستراتيجيات التي تتبناها النساء اللواتي هُدمت بيوتهن للصمود والتكيف مع الظروف الجديدة، والتعرف إلى الأساليب المناسبة، فضلاً عن إعادة توجيه الأنظار نحو قضيتهن، وإثارة موضوع فقدان البيت، حيث إن معظم الدراسات التي تناولت فقدان الصمود النفسي ربطته بمتغيرات مختلفة في العديد من المجتمعات ومنها المجتمع الفلسطيني بعيداً عن الاستراتيجيات والوسائل الداعمة، وقد وجدت القليل من الدراسات التي تناولت الاستراتيجيات والآليات التي تتبناها المرأة في فقدان وخاصة فقدان البيت الذي يُمثل مملكتها ومكان سكينتها وأمنها وأمانها، حيث إن فقدان يعتبر حالة إنسانية لا يمكن تجاهله، ما يعني أنه يُحتم على المهتمين السعي في علاجه واستئصال آثاره.

وقد تمت مقابلة بعض النساء الفاعلات لبيوتهن بسبب عملية إيتمار، وهنّ فئة تعاني الآن من غياب الاهتمام المجتمعي الذي كان حاضراً في بداية الحدث، وظلّ داعماً لفترة وجيزة تُركت النساء بعدها لمواجهة أثر الهدم والفقدان وحدهنّ، وهو ما أثار الدافع للوقوف على قضية هؤلاء النساء وما يواجهنه من تحديات وعقبات تُعقّد حياتهنّ، وتلقي مزيداً من الأعباء والمسؤوليات على عاتقهنّ.

بالتالي تتطلع الدراسة الحالية إلى تقييم وتوثيق التجارب الفعلية للفاعلات على أرض الواقع، ومعرفة وتعزيز وبناء استراتيجيات الصمود وآلياتها؛ لجعل المؤسسات الداعمة للفاعلات، والمهتمين والمهتمات بالدراسات قادرين على تطوير الاستراتيجيات والعمل المباشر مع النساء الفلسطينيات الفاعلات؛ لإخراجهنّ من الأزمة بأسرع وقت ممكن، ومزاولة الحياة بشكل طبيعي، ومن خلال دراسة حالة النساء الفلسطينيات اللاتي فقدن بيوتهنّ بسبب الاحتلال "عملية إيتمار نموذجاً" ومواجهة التحديات والتخفيف من المعاناة وذلك بالإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما استراتيجيات الصمود التي تتبناها النساء الفلسطينيات الفاقداً لبيوتهن بسبب الاحتلال (عملية إيتمار نموذجاً)؟

لينبثق من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما التّحدّيات التي واجهت النساء الفلسطينيات عند فقدان بيتها بسبب الاحتلال كعقاب لعملية إيتمار وأثر على صمودها؟
2. ما استراتيجيات الصمود التي تتبناها النساء الفلسطينيات الفاقداً لبيوتهنّ للتعامل مع فقدان؟
3. ما الاستراتيجيات التي تتبناها النساء الفلسطينيات الفاقداً لبيوتهنّ للحفاظ على صمودهنّ وتماسك أسرهنّ؟
4. ما دور الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني والمجتمع المحلي في دعم النساء الفاقداً لبيوتهنّ من وجهة نظر النساء أنفسهنّ؟

1.3 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف إلى التّحدّيات التي تواجه النساء الفلسطينيات عند فقدان البيت بسبب الاحتلال كعقاب لعملية إيتمار ويؤثر في صمودها.
- معرفة استراتيجيات الصمود التي تتبناها النساء الفلسطينيات الفاقداً لمنازلهنّ للتعامل مع فقدان.
- إلقاء الضوء على الاستراتيجيات التي تتبناها النساء الفلسطينيات الفاقداً لبيوتهنّ للحفاظ على صمودهن وتماسك أسرهنّ.
- تفحص دور مؤسسات المجتمع المدني والمجتمع المحلي في دعم النساء الفاقداً لبيوتهنّ من وجهة نظر النساء أنفسهنّ.

1.4 أهمية الدراسة

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من الدور الذي تلعبه المرأة في بناء الأسرة وتعزيز الروابط الأسرية وما يطرأ من تغيير على أدوارها عند تعرض النساء لفقدان بيوتهنّ، فهدم البيت يؤدي إلى محو أهم متعلقات الإنسان من الوجود، وفقدان أمله في الحياة، لذا كان من المهم تسليط الضوء على الاستراتيجيات التي تستخدمها المرأة الفاقدة لبيتها، وقدرتها على التكيف مع هذه الظروف الجديدة والتفاعل معها، والسعي إلى التعرف إلى الأساليب المناسبة لمساعدتها. ومن جهة أخرى، فإن هدم البيوت شكل من أشكال العنف الذي تتعرض له المرأة، ويتقاطع فيه العنف بسبب الاحتلال مع العنف المبني على النوع الاجتماعي وعدم القدرة على التعبير عن الضغوط التي تتعرض لها الضحايا من النساء في الاتجاهين (مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، 2017)، وتكمن الأهمية الحقيقية في أنّ الفقدان يجعل الفاقدة تتأرجح بين عالمها الداخلي والعالم الخارجي، أي بين الحيز الخاص (مشاعر ومعتقدات فردية) والحيز العام (متطلبات ثقافية وموروث اجتماعي) وهذا الفقدان يعدّ دافعاً للسيطرة على الحيز الخاص للفاقدات من خلال تحويله إلى حيز عام (حسنين، 2016). ومن هنا تكمن أهمية الدراسة في حداثتها حيث إنّ هذه الدراسة هي الأولى -حسب علم الباحثة- في مدينة نابلس التي تبحث في موضوع اجتماعي يبحث استراتيجيات اتبعتها فاقدات لبيوتهنّ كدراسة حالة ومعرفة التحدّيات التي واجهتهنّ عند فقدان البيت، والاستفادة من هذه الدراسة وتوصياتها وفهم أعمق لما تمر به المرأة الفلسطينية أثناء عملية الفقدان والتعلم من النتائج، إضافة إلى ذلك توثيق روايات النساء للتعرف إلى الأدوار والتحدّيات التي تواجه المرأة الفاقدة لبيتها وحجم المعاناة من الفقدان للأمان العاطفي والضغط الناجم عن تلبية احتياجات الأسرة الاجتماعية والنفسية، وتأثير ذلك في العلاقات الأسرية، ومدى قدرة الفاقدة على التأقلم وبناء حياة جديدة مريحة ومستمرة.

1.5 حدود الدراسة

تمّ تحديد هذه الدراسة بالمحددات الآتية:

الحدود الزمانية: تمّ إجراء المقابلات مع النساء الفلسطينيات الفاقداً لبيوتهنّ (إثر عملية إيتمار الواقعة عام 2015م)، في شهر شباط من عام 2021م، وحُلّت البيانات في العام نفسه وحتى عام 2022م.

الحدود المكانية: اقتصرَت الدراسة على مدينة نابلس في فلسطين.

الحدود البشرية: استهدفت الدراسة النساء الفلسطينيات اللاتي فقدن بيوتهنّ بسبب العقاب (عملية إيتمار تحديداً).

1.6 مصطلحات الدراسة

- **استراتيجيات الصمود:** هي الأساليب والوسائل التي توظّفها المرأة الفاقدة لمواجهة التحدّيات والآثار الناجمة عن هدم المنزل، وقد استأنست الباحثة بعدد من التعريفات الخاصة بالصمود النفسي والاجتماعي في الأدب النظري التي اطلّعت عليه مثل تعريف: (Fredrickson & Tugade, 2004:320): والذي يشير إلى أنّ الصمود النفسي والاجتماعي يعني: "القدرة على طرد المشاعر السلبية للخبرات بحماس وحيويّة من خلال التكيّف المرن مع متطلّبات الخبرات الصّاغطة". وتعريف (Luthar & Cicchetti, 2000: 858) والذي يشير إلى أنّ الصمود النفسي والاجتماعي "عملية ديناميكية يعرض من خلال الأفراد تكيّفًا إيجابيًا برغم ما يواجهون من خبرات مهمّة وخطيرة كالصّدّات والشّدائد والمحن".
- **وتعرّف الدراسة الصمود إجرائيًا:** يعدّ الصمود مصدرًا من مصادر الشّخصية الدّاتية؛ لمقاومة الآثار السلبية لضغوط الحياة، والتخفيف من آثارها على الصحة النفسية والجسمية؛ ما يجعل الفرد يتقبّل المصاعب ويقوم بمواجهتها للتوصّل لحلّ ناجح للموقف الصعب من خلال ما يمتلك من قدرة على الالتزام والتحدّي والتحكم.

- **الفقدان:** هو استشهاد أو اعتقال أو هدم بيت، أو سلب أي نوع من الحقوق والأملاك الناتجة من ممارسات الاحتلال النفسى والعسكرى والسياسى والمدنىة (حسنين، 2010).
- **الاحتلال الإسرائيلي:** عملية استيلاء وهيمنة للسلطات الإسرائيلية على مكونات الشعب الفلسطيني من أرض وإنسان، وتعتبر هذه السيطرة الشاملة أحد أشكال الاستعمار وأكثرها وضوحًا وإثارة، وتشمل السيطرة النفسىة، والثقافية، والعسكرىة، والمدنىة، والاقتصادية، والسياسىة (حسنين، 2012).
- **النساء الفلسطينيات المفقودات:** يعني هذا المصطلح وفق الدراسة الحالية النساء والأمهات اللواتي فقدن بيوتهنّ جراء سياسات الهدم التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي.
- **وتعرّف الدراسة النساء الفلسطينيات المفقودات إجرائيًا:** بأنهنّ النساء والأمهات اللواتي فقدن بيوتهنّ بهدمها أو مصادرتها من الاحتلال الإسرائيلي كإجراء عقابي.
- **عملية إيتمار:** هي عملية حدثت مساء يوم الخميس الموافق 2015/10/1م، حيث قُتل فيها زوجان من المستوطنين أثناء عملية إطلاق نار بالقرب من بيت فوريك، جنوب مدينة نابلس كما أشارت صحيفة "يديعوت أحرنوت" العبرية، وقام بتنفيذها 6 أشخاص فلسطينيين من مدينة نابلس ردًا على حرق منزل عائلة دوابشة.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

يتناول هذا الفصل الإطار النظري، حيث يتضمن التّحدّيات التي تواجه المرأة الفلسطينية، واستراتيجيات الصّمود، والفقدان، بالإضافة إلى أنه يتضمّن على الدّراسات السابقة ذات الصّلة بموضوع الدّراسة والتّعقيب عليها.

2.1 الإطار النظري

أولاً: خلفيّة عامّة عن هدم البيوت في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة

يُمثّل هدم البيوت الفلسطينيّة كلّ سنة وبشكل كبير إحدى أقدم السّياسات التي تنتهجها إسرائيل منذ نشأتها، والفلسطينيون لا يمكن أن يضمّنوا في ظلّ هذه الطّروف حقّهم في السّكن، إذ يبقى البيت بالنّسبة إليهم منذ النكبة رمز السّلب المتجدّد الذي يتعرّضون إليه، ففي المسكن تتجلى حياة الفلسطينيّ من تفاصيل، وذكريات، وبناء أحلام؛ ليتحوّل البيت بمساحته الشّخصيّة من مطبخ ومعيشة وغرفة نوم وحديقة، إلى ساحة صراع مع المحتلّ، فمنذ عام 1948م، بدأت علاقة الفلسطينيّ بالسّكن تأخذ أبعاداً إضافيّة، فالهجرة التي تركتها النكبة قلبت كلّ الموازين والمعتقدات، والبيت الموروث من الأجداد أُخرج منه قسراً وبالخوف والقوّة، تاركاً وراءه تاريخ عائلته ومقتنياته وذكرياته، ولم يحمل معه سوى مفتاح البيت الذي اختزلت فيه نكبته وأمله بالعودة، والتي تتجدّد لأجيال فلسطينيّة جديدة في كلّ حين (بدر، 2021).

وإنّ التّهجير القسريّ والمعاناة المترتّبة عليه غالباً ما تكون البداية لسلسلة تحديّات تتضمّن تدرّي الأوضاع الأمنيّة ومزيدياً من المعاناة والضّغوط، وما لا تخبرنا به الأرقام هو الأضرار الوجدانيّة التي يتأثر بها كلّ فرد في الأسرة، فضلاً عن الشّعور بانتقاص الكرامة الإنسانيّة حيث يشعر الفرد أنه عالة على الغير من أجل البقاء على قيد الحياة (إيموس، 2012).

وقد استخدمت إسرائيل سياسة هدم البيوت كأحد أبرز الممارسات ضدّ الفلسطينيين منذ احتلالها للضفة الغربية عام 1967م، وبخاصة في القدس، وبُنيت هذه السياسة على مبررات وحجج عدّة ؛ لتتحايل على القانون الدوليّ، ولتستمرّ في هذه السياسة التي تؤدّي إلى تشريد الفلسطينيين. ومن هذه المبررات، الهدم لعدم وجود تراخيص للبناء وبخاصة في القدس، والهدم لمتطلّبات الضّرورة العسكريّة، والهدم العقابي، وما يختصّ به موضوع البحث مبرّر الهدم العقابي، حيث تهدم قوات الاحتلال الإسرائيليّ المنزل كإجراء عقابي تحت ذريعة أنّ أحد أفراد الأسرة القاطنة فيه قد نفّذ عملية ضدّ إسرائيل (عطا، 2017).

وتستند أوامر هدم المنازل التي تصدرها سلطات الاحتلال الإسرائيليّ إلى نصّ مادّة قانونيّة قرّرها الانتداب البريطاني حسب المادة (119) من أنظمة الطوارئ أو الدفاع لعام 1945 كإجراء عقابي تحت ذريعة أنّ أحد أفراد الأسرة الساكنة فيه نفذ عملية ضدّ إسرائيل، وذلك بهدف ترك العائلات بلا مأوى وتشريدهم كعبرة للأخرين بالتالي سيردع الهجمات المستقبلية حسب رأيها (مؤسسة سانت إيف، 2017).

وكرّد على وتيرة تصاعد الاعتداءات الإسرائيليّة بحقّ الفلسطينيين؛ اتخذت العمليات الفدائيّة وجهًا للمقاومة الشعبيّة، الأمر الذي أقلق المؤسسة الأمنيّة الإسرائيليّة والتي ظهرت عاجزة عن صدّها؛ ما خلق استنفارًا أمنيًا لديهم، فزاد من وتيرة الاعتداءات الإسرائيليّة على الفلسطينيين، والعمل على العقاب الجماعي، كمعاقبة عائلات أو مجتمعات محليّة، أو أحياء أو قرى أو مدن فلسطينية بأكملها؛ بسبب فعل قام به فرد أو عدّة أفراد. وتعدّ سياسة هدم البيوت وسيلة ردع وهدفًا معلنًا للسلطات الإسرائيليّة، وهي سياسة لا تمسّ المتهمين أنفسهم بصورة مباشرة، لأنّهم لا يتواجدون أثناء الهدم في البيوت المهذمة، ووفقًا لمعطيات جاء بها بيتسيلم (2004)، فقد كان 32% من المتهمين معتقلين لدى إسرائيل وقت الهدم، و 21% كانوا مطلوبين، و 47% لم يكونوا بين الأحياء (بيتسيلم، 2004).

دور الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني والمجتمع المحلي

شهدت الأراضي الفلسطينية تصعيداً خطيراً نتيجة الممارسات والسياسات الإسرائيلية ولم تتمكن السلطة الفلسطينية والمتمثلة بالجهات الرسمية من القيام بالعمل على تحسين الظروف المعيشية للمواطنين مما أثر على أدائها في تنفيذ السياسات المرسومة للدفع بعجلة التنمية إلى الأمام، كما وأثر على قدرتها على تسيير مؤسساتها الرسمية وتوفير الخدمات الأساسية وضمان حقوق مواطنيها في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأدى ذلك إلى تقويض جهود السلطة لفرض الحماية والنظام والقانون، ليصل الأمر لاتخاذ قرار من محكمة العدل العليا الإسرائيلية بتاريخ 2008/3/18 ما يعرف بمكافحة الصناديق المرتبطة بالإرهاب، حيث صادرة وتقييد أموال الأشخاص والسلطة الفلسطينية إذا ارتبط ذلك بما تسميه إسرائيل بالإرهاب، مما أثر على أداء السلطة الفلسطينية بصورة شاملة ومفصلة، وخاصة بتجميد أموالها المستحقة من الضرائب، وفرض الحصار لمنع وصول المساعدات الدولية وإعاقة إدارة الموارد إذا ارتبط أداء السلطة الفلسطينية بتمويل الإرهاب كما يدعي الاحتلال (أحمد، 2009).

وبناء على ما سبق، كان لابد من وجود مؤسسات تعمل على تقديم المساعدة المادية والمعنوية للتعبير عن الرأي والدفاع عن حقوق الإنسان والمرأة، وقد أسست مؤسسات المجتمع المدني ضد رغبات قوات الاحتلال، حيث إن قوانين الانتداب لم تسمح للفلسطينيين بتنظيم أنفسهم سياسياً واجتماعياً إلا بالشكل الذي يخدم الاحتلال، فأخذت مؤسسات المجتمع طابعاً أهلياً أو تقليدياً تحت إشراف السلطة الفلسطينية، ولعبت العلاقات العشائرية والطائفية دوراً في هيكله مؤسسات المجتمع المدني، وما قام به الاحتلال من تقطيع أوصال المجتمع الفلسطيني وبعثرته في مواقع جغرافية؛ أدى إلى غياب عنصر التنظيم المدني الوطني عند المجتمع الفلسطيني، وبفعل التدخلات الخارجية لتسوية القضية الفلسطينية ظهر ما يعرف بالمنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني، وكلاهما يسعى إلى تنظيم المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والدفاع عن القيم الإنسانية العالمية ويتداخل بإدارتها وتمويلها أفراد مواطنون داخل وخارج الوطن، أو مؤسسات بتمويل وإيحاءات خارجية (الدواوسة، 2017). ويقوم عمل مؤسسات المجتمع المدني على توثيق الانتهاكات وتقديم

الدعم المعنوي، وتنظيم ورشات العمل والندوات، إلا أنها غير قادرة على إنقاذ الأفراد من ظلم الممارسات الإسرائيلية وأنظمتها، أو العمل على أي مساعدة مادية من غير الدول المانحة وبشروط (الشوا، 2000)، وعليه لا تستطيع التعويض ماديًا أو إعادة بناء منزل أو شراء منزل بديل لمن هُدمت بيوتهم.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن عمليّات هدم منازل الشّهداء والمقاومين أثارت مشاعر الفلسطينيين، فشكّلت هبةً جماعية كونهم يمثّلون مجتمعًا واحدًا؛ فما يصيب أحدهم يؤثّر على الجميع، وفور بدء هدم المنازل؛ ظهرت عديد من الحملات الهادفة إلى إعادة إعمار بيوت ذوي الشّهداء والمقاومين، وتعويض المتضررين ماديًا وعينيًا، هذه الحملات هي جهد شعبيّ متواضع يؤكّد على أنّ الشعب الفلسطينيّ موحد في مواجهة سياسة الاحتلال، وإفشال سياسة تركيع الأسر التي لا ذنب لها في هدم منازلها، وسلطات الاحتلال تمارس سياسة العقاب الجماعيّ ضدّ كلّ أبناء الشعب الفلسطينيّ، وعندما تهدم منزلًا فهي تشردّ جميع أهله سواء أكانوا نساءً أو أطفالًا أو شيوخًا، وإنّ وقوف المواطنين مع المتضررين جرّاء هذه السياسة له مدلولات كثيرة أهمّها: التكافل الاجتماعيّ والتّضامن والوحدة وعدم ترك المتضررين من سياسة الاحتلال يواجهون مصيرهم وحدهم (خليفة وغزاوي، 2016).

وكمثال ودراسة لحالة الأمّهات اللاتي فقدن بيوتهنّ بسبب الاحتلال، قامت حملة "إعمار منازل الأحرار" في مدينة نابلس بتوفير بيوت لذوي المعتقلين بسبب عملية إيتمار، التي حدثت مساء يوم الخميس الموافق 2015/10/1م، حيث قُتل فيها زوجان من المستوطنين أثناء عملية إطلاق نار بالقرب من قرية بيت فوريك، جنوب مدينة نابلس، وكما أشارت صحيفة "يديعوت أحرنوت" العبريّة أنّ المستوطن الذي قُتل في نابلس تبين لاحقًا بعد العملية أنّه ضابط استخبارات كبير يعمل بوحدة هيئة الأركان، وفيما نشر ناشطون فلسطينيون فيديو يُظهر زوجته التي قُتلت معه في نفس العمليّة وهي تشتم الرّسول الكريم (صلّى الله عليه وسلم)، في إحدى استفزازات المستوطنين المتطرفين في المسجد الأقصى، علمًا أنّ المنفّذين لم يقدموا على قتل الأطفال الأربعة الذين كانوا متواجدين في السيارة، ما يؤكّد أنّ هدف المنفّذين كان ردًا على اعتداءات المستوطنين

واستفزازاتهم، وعلى إثر هذه العملية قامت قوات الاحتلال بهدم المنازل التابعة لمنفّذي العملية (إبراهيم، 2017).

وبعد الهدم وبهدف توفير بيوت بديلة للأسر الفاقدة لبيوتها؛ تشكّلت حملة "إعمار منازل الأحرار" في مدينة نابلس، وتقوم بهذه الحملة عادة لجنة مكوّنة من طليعة شبابيّة، وممثّلين عن البيوت المهدومة، هدفها توفير بيت لكلّ عائلة فقدت منزلها، وتقوم الحملة بجمع التبرعات عبر صندوق زجاجيّ في ميدان الشهداء وسط المدينة، ويتم فتحه بمحضر رسميّ وحضور ممثّلين عن أصحاب البيوت لضمان الشفافية (المركز الفلسطينيّ للإعلاميّ، 2015).

ثانياً: واقع المرأة الفلسطينيّة ومفهوم البيت والأسرة

يعدّ السكّن مكان الاستقرار والأمن والأمان للفرد والأسرة، كما يعدّ المنزل المحور الرئيس في الحياة الاجتماعيّة والعاطفيّة، وفي بعض الأحيان الاقتصاديّة، وهو الملاذ الآمن والمكان الذي يعيش فيه الفرد بأمن وأمان وسلام وكرامة، ويعدّ السكّن حقاً من حقوق الإنسان، وبموجب القانون الدوليّ فإنّ الحصول على سكن لائق يعني ضمان الحياة بعيداً عن الخوف من الإخلاء أو الحرمان من المنزل أو الأرض، ويعدّ حقاً عالمياً تم تناوله بشكلٍ أساسيّ في القانون الدوليّ لحقوق الإنسان في المادة (25) من الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان لعام 1948م، إذ يتمثّل بالمكان الملائم الآمن الذي يحفظ للإنسان كرامته وخصوصيّته وحياته الإنسانيّة والاجتماعيّة، فكلّ شخص الحقّ في العيش بمستوى من المعيشة كافٍ للمحافظة على الصّحة والرّفاهية له ولأسرته (مفوضيّة الأمم المتّحدة السّامية لحقوق الإنسان، 2010).

مفهوم البيت لدى المرأة الفلسطينيّة

البيت هو مكان الإقامة، حيث يعيش الإنسان جلّ وقته فيه، ولا يمكن الرحيل عنه، فهو مبيت الجسد، وسكون النّفس، وهو مرتبط بالوجود الإنسانيّ، فيه يمتلك الإنسان الجوهر ويبقى الحنين والعودة إليه، وللبيت

مكانه عاطفية مرموقة في الوجدان فهو رمز السعادة العائلية ووحدة الأسرة ومأوى الإنسان بعد الكد والتعب (سياج، 2022).

البيت له معانٍ مختلفة عند كلٍّ من الأنثى والذكر، حتى وإن تشاركا في بعض الجوانب وهذا يرتبط بالنظام الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والثقافة السائدة في المجتمع، كذلك تبعاً لوضع الحيز العام والحيز الخاص لكلٍ منهما وتبعاً لعمل النظم المختلفة (السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية)، وبالنظر إلى الحيز العام والحيز الخاص في معطيات المجتمع الفلسطيني، فإنّ الحيز الخاص هو الأكثر التصاقاً بالإناث، فيما نجد أنّ الحيز العام مرتبط بالذكور بشكل أكبر، وبالتالي نجد أنّ البيت هو حيز الأنثى الخاص وله معانٍ ودلالات مختلفة عنها عند الذكر، فالذكر باستطاعته التواجد في الحيزين بسهولة أكثر وباختياره بدرجة أكبر من الأنثى، والبيت يُمثّل عالم المرأة وفضاءها الخاص، ومكان نسج العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها، وقد يكون مكاناً يدرّ الدخل عليها إذا كان لها نشاط اقتصادي منزليّ (مؤسسة الحق، 2015).

وتقوم الثقافة المجتمعية في جميع المجتمعات العربية من خلال تنشئة الأسرة بإعطاء المرأة مسؤولية التنشئة والدور الإنجابي بشكل أساسي، وتربطها بحيز البيت وتوكل إليها الأعمال المنزلية وتهيئة أسباب الراحة والهناء والسرور لأسرتها، والقيام بتربية الأبناء وتهذيبهم وتدريبهم والعناية بهم صحياً، وإعداد الطعام لهم وبذل كلّ الجهود لصون عائلتها من كلّ ما يضرّها وبذلك عليها أن تكون على استعداد دائم باليقظة وحسن التدبير للمنزل (الصادق، 2014).

كما تقوم السلطة الذكورية كنظام ومعتقد تقليدي في جميع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية لتفرض هوية الجندر بشكل هرمي وتعطي الهيمنة الذكورية وتجسدها في جميع التعاملات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية؛ لتعطي المزيد من القوة والمميزات والموارد للرجال على النساء، أو تمتع الأفراد الأكبر سناً بالسلطة والسيطرة على الموارد والقرارات، ما يؤثّر على حياة الأفراد الأضعف في جميع جوانب حياتهم العامة والخاصة (الدليل المرجعي USAID، 2020).

إضافة إلى ما سبق يزيد العبء على المرأة الفلسطينية لمواءمة دورها الإيجابي والنضالي في عملية التنشئة والتربية، وتحت الظروف القاسية التي تعيشها بسبب الاحتلال، وأصبحت مثلاً يحتذى به في الصمود وتحدي الصعاب، على الرغم من الإحباط في حقها وتهميش دورها، وقد شاركت بشكل مباشر ودفعت بنفسها وأبنائها لهذا الوطن ثمنًا للحرية، ولم يقتصر دورها على الوقوف عند تربية الأبناء بل كانت وفي حالات كثيرة المربية والمعيلة والموجهة الوحيدة للأسرة في كثير من الأسر الفلسطينية، فكم من العائلات ترأسها امرأة؟ وتعمل للحفاظ على هذه الأسرة حتى يصل الأبناء إلى برّ الأمان، هذا بالإضافة إلى عدم توفر دعم الأقارب في حال غياب رب الأسرة، لتصبح هي الأمّ والأب، وتدخل المرأة الفلسطينية في واقع مرير له جانبان: الجانب الأول وهو ظلم العائلة وسلطة الأقارب، بينما يتمثل الجانب الثاني في ظلم الاحتلال وتهديده لعائلتها (أبو دية وآخرون، 2015).

المرأة الفلسطينية وبنية الأسرة

تعتبر الأسرة النواة الأولى لتكوين المجتمع، ومنها تبدأ العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وفيها تتكون صورة الفرد وتبرز شخصيته من واقع الكيان الأسري، وما يتمتع به من قوة وتماسك، حيث تبدأ العلاقة بالزوج والزوجة، ثم الأبناء، ويتحمل كل فرد مسؤوليات في نطاق الأسرة كمؤسسة اجتماعية تساهم في بناء المجتمع، ويرتبط الأفراد بحيّز مكاني يعيشون فيه معًا وهو البيت (حلمي، 2013).

تعدّ الأسرة كيانًا اجتماعيًا ونفسيًا وحضاريًا واقتصاديًا، وتختلف هذه الكيانات من أسرة إلى أخرى وفق ما يكتسبه الفرد من محيطه ليؤثر على سلوكه الإنساني، ويحتاج إلى مدة زمنية طويلة للتعلم واكتساب الخبرة، ما يجعل وجود الأسرة ضروريًا، ويعدّ النّظام الأبوي نمطًا اجتماعيًا وفكريًا سائدًا في الأسرة، وترتكز السلطة الأبوية على العائلة الممتدة التي تعدّ النمط السائد الذي يمتد إلى النظام السياسي الحديث، ويستمد شرعيته من كونه نظامًا أبويًا يطرح الحاكم نفسه على أنّه الراعي أو الأب القائد، وأنّ جميع أفراد شعبه يبقون تحت سلطته، ليتلقى منهم الولاء المطلق، وهذا يجسد النّظام الأبوي الذكوري المسيطر على المجتمع العربي

(الحيدري، 2003). وتمتدّ العلاقة بين الرئيس والمرؤوس في العائلة والقبيلة والطائفة والمجتمع والدولة، لتشكل السّيطرة الأبوية الهرمية التي تقرّر ثنائِيّة التّسلط والخضوع ليس بين الفرد والعائلة فحسب، بل وتشمل الحاكم والمحكوم والرّاعي والرّعية والخضوع للأوامر والسّمع والطّاعة (شرابي، 1992).

تعدّ المرأة نصف المجتمع، وهي تشكّل قوّة فاعلة ومساهمة ومؤثّرة في بناء الأسرة واستقرارها، وإنّ ما يصيب المجتمع من تطوّر أو تخلف يترك الأثر الإيجابي والسّلبّي على المرأة (الربيعي، 2018).

كانت المرأة ولا تزال مضطّهدة منذ فجر التّاريخ وحتى يومنا هذا، ففي الاضطهاد الأبوي الذّكوري تظهر هيمنة الرجل على الأنثى في العائلة والمجتمع والسلطة؛ لتختزل حياتها في البيت، وعند خروجها من البيت كما في الحياة المعاصرة تعدّ خارجة عن مسارها التّاريخي لتمثّل في الحياة الاجتماعيّة، ما ينعكس في أشكال عقائديّة مختلفة تؤثّر في مجالها الخاصّ وتعدّ اختراقاً للمجال العام، ما يسبب للمرأة مشكلات وضغوطات أسرية ومجتمعية (الحيدري، 2003)، لتعتبر تجربة هدم بيتها والخروج منه تجربة مريرة لديها، وتشكل العديد من التّحدّيات بالنسبة إليها.

المرأة الفلسطينيّة والاحتلال الإسرائيلي

مثّلت المرأة الفلسطينيّة بنضالاتها الوطنيّة علامة فارقة ومميّزة في تاريخ الشّعب والقضيّة، من خلال انخراطها في النّضال الوطنيّ التّحريريّ منذ البدايات الأولى، فمنذ أن جاء الاحتلال الإسرائيليّ وقبل النكبة عام 1948م، كانت المرأة الفلسطينيّة في قلب الحدث، فهي الدّعامّة الرئيّسة التي تستند إليها مكوّنات المجتمع انطلاقاً من دورها الإنسانيّ والأسريّ والمجتمعيّ، وقد عانت المرأة الفلسطينيّة على امتداد هذا الصراع أشكالاً مختلفة من الصعوبات والتّحدّيات والاعتداءات على حقّها في الحياة وحقّها في الأمن والتّعليم وممارسة نشاطاتها في أجواء طبيعيّة، إلا أنّ تلك الظروف كلّها لم تكسر عزيمة المرأة الفلسطينيّة، ولم تتمكّن من النّيل من صمودها، بل على العكس خرجت من رحم تلك الألام امرأة مختلفة، وقفت خلف الرجل زوجة وأختاً وابنة، ومربية ومقاومة وعاملة، لتكون مسؤولة عن بناء مجتمع بأكمله (ابحيص وآخرون، 2008).

شكّلت المرأة الفلسطينية في زمن الثورة الفلسطينية المعاصرة نموذجًا يحتذى به؛ فقد كانت خنساء عصرها التي دفعت بزوجها وأبنائها إلى أداء واجبهم الوطني، فزاوجت بذلك بين عبء الجهاد والمقاومة، وعبء الصبر؛ فضلًا عن معاناتها في تربية أبنائها، واندفعت هذه المرأة العظيمة بعزيمتها القوية إلى مشاركة رجال فلسطين في ميادين الجهاد والكفاح؛ فارتقت شهيدة، وسقطت جريحة، وذوقت مرارة الأسر، وظلام السجون، وجور السجنان، وبرودة الزنازين، وسجّل التاريخ أسماء نجوم فلسطينية كان لهنّ أثرًا عظيمًا في قهر القهر؛ فكّنّ منابع عطاء، ورفعن اسم فلسطين عاليًا، كشادية أبو غزالة، وفاطمة البرناوي، وليلى خالد، وعفيفة بنورة، ودلال المغربي، وكان للمرأة الفلسطينية الأثر العظيم في كلّ المفاصل التاريخية للحركة الوطنية الفلسطينية؛ فكان حضورها في ثورات الشعب الفلسطيني وانتفاضاته باهرًا؛ فقد اندفعت إلى مقدمة صفوف المقاومين وقاومت أعداء الحياة بروحها؛ وتقطعت سياط الجلاد على جسدها، وكانت سيجابًا اجتماعيًا واقتصاديًا غذّى استمرار الصمود والمقاومة الشعبية (علاوي، 2018).

وتجدر الإشارة إلى أنّ قوات الاحتلال تحتجز فيما يعرف بمقابر الأرقام جثامين النساء الشّهيدات اللاتي نفّذن عمليات مقاومة استشهادية دون مراعاة لحرمة الأموات أو لمشاعر ذويهنّ، ومن بين هؤلاء الشّهيدات اللاتي ما تزال جثامينهنّ عند قوات الاحتلال: آيات الأخرس، ودارين أبو عيشة، ووفاء إدريس، وهنادي جرادات، وهبة ضراغمة (ابحيص وآخرون، 2008).

تعيش المرأة الفلسطينية حياة تمتزج فيها صعوبات الحياة اليومية وأعباؤها بمعاناتها جرّاء ممارسات الاحتلال الجائرة والتي تشمل سياسة إغلاق صارمة، ومنع تجول، وتعطيل للعملية التعليمية، وهدم منازل، ومصادرة أراض، وتجريف مزروعات، وهجمات مستمرة، وغارات تستهدف في معظم الأحيان المناطق السكنية، وتتحكم بكلّ تفاصيل الشؤون المدنيّة والحياتيّة للفلسطينيين في الأراضي المحتلةّة بذرائع أمنية مختلفة (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، 2022).

تواجه المرأة الفلسطينية تحديات كثيرة تستنزف حياتها، ومن أبرز التّحدّيات التي تواجه المرأة الفلسطينية الاحتلال الإسرائيلي وتبعاته، ويتمثل بالإجراءات القمعية كافة التي تتّخذها سلطات الاحتلال ضدّ النّساء بشكل مباشر وغير مباشر ومن ضمنها، سياسة القتل، والاعتقالات على خلفية المعتقد السياسي، وتقييد حرية الحركة والتنّقل، وسياسة هدم البيوت وتشريد العائلات، والعنف الاقتصادي، ونشر المخدرات بين الشباب والشابّات، وانعكاسات ذلك على النّساء والفتيات داخل البيوت، واستغلال النّساء لأخذ اعترافات من الأب أو الأخ أو الزوج، واستغلال الثقافة المجتمعية السائدة المتعلقة بأمر الشرف لاستغلالها من قبل الاحتلال (عويضة وعمر، 2012).

العوامل التي تُغذي العنف المسلط على النّساء في فلسطين:

هناك خصوصية بالنسبة لوضع المرأة الفلسطينية، حيث تعاني من عنف مزدوج، فالاحتلال الإسرائيلي من ناحية يمارس عنفاً ضدّ المرأة الفلسطينية بأشكال عديدة، تبدأ بالقتل والاعتقال والاستهداف، ولا تنتهي فقط بانتهاك حقوق أساسية كالإقامة والسكن والتنّقل والحرمان من الحصول على خدمات الصحة والتّعليم والضمان الاجتماعي وغيرها من الحقوق، وإنما تمتدّ لتشمل الانعكاسات والنتائج السلبية التي يرتكبها عنف الاحتلال ضدّ المجتمع الفلسطيني على المرأة الفلسطينية، بفعل سياسة القتل والاعتقال والجرح والحصار والاقتحامات ومصادرة الأرض وبناء المستوطنات وتدمير الممتلكات وهدم المنازل، والتي تؤدي في مجملها الى آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية على المرأة واستقرارها، وحقوقها المختلفة في الحياة داخل أسر مستقرة (مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، 2018).

لا شكّ أنّ العنف الممارس من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاه الشّعب الفلسطيني بشكل عام فجّر دوائر من العنف، فالعنف حلقة متصلة تتسع من جوانب عدة، والعنف الذي يقلل من رجولة الرجل الفلسطيني العاجز عن مواجهته، يخلق حافزاً لديه لتفريغ ذلك العنف في حلقة أضعف، وعادة ما تكون هذه الحلقة هي المرأة، وما زال المجتمع الفلسطيني يعتبر فضاء الأسرة فضاءً خاصاً، فلا يحقّ لأحد التّدخل في خصوصيات

الأسرة، وأفراد الأسرة ملك لرب الأسرة، ويخضعون لترتيباته المحددة؛ ليمنح الأعلى مرتبة في الأسرة التأديب والتصرف بمن يليه وهذا يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان، وإن غياب الجرأة الكافية لنقد الخطاب الشعبي القائم على العادات والتقاليد تحت حجة الخصوصية الثقافية والدينية والأولويات الوطنية يخلق صراعاً وبلبله داخلية وتكون عادة على حساب قضايا الفئة المستضعفة، فلا غرابة أن بعض النساء يتقبلن العنف أو السيطرة كأمر طبيعي (عويضة وعمر، 2012).

تتحمل النساء أعباء مضاعفة عند استشهاد أو اعتقال أو جرح أحد أفراد الأسرة، وتتحول في معظم الحالات إلى المعيلة الوحيدة للأسرة، وكذلك الحال عند مصادرة أرض الأسرة ومصدر رزقها وحياتها، أو عند هدم منزل العائلة، حيث لا تفقد فقط حقها في السكن والاستقرار في ظروف نفسية واجتماعية، وإنما يزداد العبء النفسي الواقع عليها في توفير العناية والرعاية لأسرتها التي تشتتت بفعل ذلك (مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، 2017).

ثالثاً: فقدان وهدم البيت وأثره على المرأة الفلسطينية

تواجه النساء الفلسطينيات منذ تواجد الاحتلال العسكري شتى الإجراءات التعسفية والظالمة، وفرض واقع يومي يحدّد ويعرقل حركة النساء، ويحوّل حياتهنّ إلى الشعور بالفقدان المستمر، وإنّ المعاناة الصّامته للنساء جعلت منهنّ ضحية للعنف المنظم والموجّه من مصادر خارجية كالاقتتال تارة، ومن مصادر داخلية كالمجتمع الرجولي تارة أخرى، حيث العنف والتّمييز المبني على أساس سياسي وعلى النوع الاجتماعي (تحديداً المبني على أساس الذكر والأنثى)، وبيّنت الدّراسات أنّ التّطرق للدعم الاجتماعي والنوع الاجتماعي، هما من العناصر المهمة لمعرفة ماهية تجارب النساء والرجال في مواقف الصّدّامات وما بعدها، على سبيل المثال: ما تبين بعد حرب البوسنة بسنتين، حيث تبين أن فئة النساء كنّ الأكثر تأثراً بالحرب، حيث تحوّلن إلى أولياء أمور الأسر مع عدم توفر الفرص المتساوية لديهنّ للوصول إلى الموارد المهمة رغم توليهنّ المسؤوليات الكبيرة، ولم ينظر إليهنّ كجزء من عملية الأخذ بالقرارات السياسية في المجتمع المحلي، هذا ما

يوضح أهمية الدعم المرتبط بالنوع الاجتماعي وخاصة على مستوى الصحة النفسية في إطار الأسرة لمواجهة الاضطرابات ما بعد الصدمات (حسنين، 2012).

الفقدان والمرأة الفلسطينية

يتعرض المجتمع الفلسطيني وعلى مدار السنوات لفقدان دائم؛ بسبب الاحتلال الإسرائيلي وممارساته ما يعكس الأثر السلبي على حياة الأسر الفلسطينية، وعلى حياة المرأة بشكل خاص، ومن هنا تبرز عدة أشكال للفقدان، الأول الفقدان المادي ويتمثل في: تدمير المنازل ومصادرة الأراضي وحرقة الممتلكات، والثاني: الفقدان المعنوي أو النفسي ويتمثل في الحريات الشخصية ومنع التجول والاعتقال (أبو بكر وآخرون، 2004)، ومن أنواع الفقدان الذي يتعرض له المجتمع الفلسطيني: الاستشهاد، والاعتقال، والإصابات، والمطاردات، وفقدان مصدر الرزق، وفقدان الإحساس بالقيمة، وفقدان البيت أو الأرض، وفقدان الوطن، وفقدان الدور الاجتماعي (عبد الهادي وآخرون، 2016).

وتعدّ تجربة الفقدان من التجارب المحزنة والمؤلمة للفرد والعائلة والمجتمع ككل، حيث تكون ردّات الفعل طبيعية كما اعتبرها بعض العلماء وليست بحاجة لتدخل خارجي، إلا أنّها تكون ردّة الفعل فيها حزينة وذات بعد اكتئابي، وتتفاوت حدّتها من فاقد لآخر وفق تجاربه الشخصية، ووفق الفقد وتبعاً للقدرات الكامنة للفاقد، فهناك من يزول حزنه تدريجياً، وهناك من لا يستطيع التوافق والتكيف مع الفقدان ليتحوّل حزنه العادي لآسى وحزن معقد (Freud, 1957).

كما ورد في دراسة الهلول ومحيسن (2013) أنّ للمرأة دوراً كبيراً في بناء المجتمع، وأنّ المرأة حين تتاح لها الظروف المناسبة النفسية والاجتماعية فإنّها تقوم بواجبها على أكمل وجه، فهي معدّة النشأ وصانعة المستقبل، وفي ظلّ تجربة الفقدان المحزنة، وفي ظلّ ممارسات الاحتلال الهمجية وما تتعرض له المرأة من ضغوط نفسية وصدمات تقع على عاتقها أعباء إضافية جديدة، لتجد نفسها تحت مسؤوليات كبيرة ومواجهة ظروف كثيرة لا ترحم، فتصبح هي الأمّ والأب والسند والمعيل لعائلاتها، وتبقى وحدها تصارع أعباء الحياة، بالتالي

تقع في اضطرابات نفسية وضغوط كبيرة، فتشعر بالحزن والألم والقلق والاكتئاب، وتقع في مخاطر كثيرة كالأمراض النفسية والجسدية، خاصة بعد فقدان المبالغت وغير المتوقع حدوثه أو استقباله، لتمتد معاناة الأمّ المكروبة شهوياً وسنوات من آثار الفقدان.

وأظهرت دراسات كثيرة أجريت في فلسطين مثل دراسة كرم (1999)، والبدور وآخرون (1999)، ودراسة شهلوب كيفور كيان (1997)، المشار إليهم في دراسة أبو بكر وآخرون (2004)، أنّ للفقدان بأشكاله المتعددة آثاراً وأعراضاً جسيمة، نفسية وجسدية عانت منها الأمّهات الفلسطينيات، كالقلق والتوتر والاكتئاب والعزلة والحرمان العاطفي، وتأثرت صحة النساء الجسدية بشكل عام وصحتهن النفسية بشكل خاص ليس بسبب الفقدان فحسب، إنما لزيادة الأعباء والمسؤوليات التي تبعت الفقدان كمسؤولياتهن عن الاستقرار المنزلي والأسري وتربية الأطفال، وإنّ تبعات تلك الضغوط النفسية والاجتماعية والسياسية يمكن أن تكون مدمرة في حياة المرأة ما يؤثر على أسرته بشكل كبير، وبالتالي على المجتمع ككل.

ومفهوم البيت في الأسرة الفلسطينية له معنى خاص، حيث له معنى نفسي ووجداني ووجودي، فمهما طال الزمان أو قصر، وفي أيّ مكان تواجد فيه الإنسان الفلسطيني، وبأيّ فئة عمرية يظلّ يتذكر تجربة فقدان البيت، سواء بالحرق أو الهدم الكلي أو الجزئي، وله معان كثيرة وعميقة في النفس وهي أنّ إسرائيل ومنذ عام 1948م، ما زالت تلاحق الفلسطيني لتشعره بعدم الأمان في داخله ولمرات غير محدودة، والكثير من الأسر الفلسطينية عاشت حياتها بهدف بناء بيت صغير وتوفير الحاجات الأساسية، وبتدمير البيت وهدمه هُدمت أحلام وحُرقت توفيرات الأسر الوحيدة، وقد عبرت الأمّهات الفاقداً لبيوتهنّ نتيجة قيام أحد أفراد الأسرة بعملية عسكرية أو استشهادية عن معاناتهنّ، حيث تكمن في هذا النوع من المعاناة طبقات متراكمة من الفقدان يشكل فقدان البيت الطبقة الأخيرة منها، إذ يصاحبه فقدان صحة أحد أفراد الأسرة، أو قدرته الجسدية أو حياته أو حريته في الاعتقال، وبهدم البيت ترجع الأسرة الفلسطينية مباشرة إلى تجربة اللجوء وفقدان السقف المادي والنفسية لتتهدم الكثير من الثوابت اليومية والاعتيادية (أبو بكر وآخرون 2004).

وقد أوضح حسنين (2010) أن النساء في فقدان يتعرّضن إلى صدمة تؤدي إلى ضائقة وضرر نفسي وعاطفي وجسماني، ويؤثر الفقدان على الفاقد المباشر (الفقدان الأولي) وعلى أشخاص آخرين شاهدوا عملية الفقدان (الفقدان الثانوي)، وتختلف حدّة الصدمة وفق إدراك الشخص وتجاربه السابقة والدعم المقدم من البيئة المحيطة له، وتظهر اضطرابات ما بعد الصدمة، فتدمير البيت بالنسبة لسكانيه يشكل صدمة كبيرة خارج نطاق الخبرة الإنسانية العادية، وهذا يؤدي إلى ظهور أعراض الاضطرابات السلوكية تتشكل بظهور القلق والتوتر بشكل دائم، أو تظهر سمة العدوانية خاصة عند الفئات التي تنقصها الخبرة والتجربة، فعلى الصعيد الفلسطيني وفي موضوع العنف الموجّه للنساء بشكل مباشر وغير مباشر، يظهر التقاطع بين عنف الاحتلال والعنف المبني على النوع الاجتماعي، لتُظهر الدراسات الآثار النفسية والاجتماعية التي أنتجتها الحرب على المرأة لتكون الفئة الأكثر تضرراً نتيجة الفقدان، فزيادة الحزن والخوف الذي يزيد اضطرابها بعد الفقدان، حيث اضطرت لإهمال واجباتها الأسرية والتأقلم مع ظروف جديدة فُرضت عليها، إلا أنّ النساء ضحايا الحرب استطعن بعد عناء ومدة زمنية التكيف مع الظروف الجديدة والتفاعل معها، وتمحور التكيف في ميزة التماسك الأسري والروابط الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني وخاصة في أوقات الصدمات والفقدان.

مما سبق يصف جون بولبي (Bowlby, 1980) في نظريته أربع مراحل للفقدان وهي:

1. مرحلة الخدران: يشعر الشخص الفاقد والمحزون بالذهول ويصبح غير قادر على معالجة المعلومات ويصبح في حالة تشويش مستمر.
2. مرحلة الشوق والبحث: يشعر الفاقد بخليط من القلق والتوتر الشديد، والبحث عن حدث الفقدان واستعادته ويدرك صعوبة الاستعادة فيشعر بالإحباط وخيبة الأمل.
3. مرحلة البلبله واليأس: يكون الفاقد في حالة شديدة من الكرب والألم ويكون كثير البكاء والتّحبيب، ولا يستطيع التّحكم بذاته فيدخل بنوع من الصّمت والكآبة تتمثّل بالرفض والانعزال (الجسدي أو النفسي أو الاجتماعي المرئي أو غير المرئي) (حسنين، 2010)، أما المزيني (2011) أشار لهذه المرحلة بالبكاء وضيق الصّدر وعدم الرّغبة بالقيام بأيّ شيء، وتبلد المشاعر.

4. مرحلة التّكيّف وإعادة التّنظيم: قد تستغرق هذه المرحلة سنة كاملة على مرحلة حدث الفقدان، وعليه فإنّ معظم الفاقدين يبدؤون بمحاولة التّكيّف وإعادة التّنظيم إلى الحياة الطبيعية على الأقل بعد مضي ستة أشهر تقريبًا، مع أنّ الكثيرين عبّروا بعدم عودة الحياة إلى طبيعتها كما كانت في السابق (أبو بكر وآخرون، 2004).

أثر فقدان البيت على النوع الاجتماعي وإعادة التّشكيل

تختلف تجربة النّساء والرجال في أوقات الحرب والصراع، فالنّساء عادة يأخذن أدوارًا غير تقليدية بسبب التّغييرات والتّحولات التي تجعلهنّ ضحايا من جهة، وذوات مسؤوليّة من جهة أخرى، ومن زاوية ثانية فإنّ الحرب هي عبء على النّساء، بما فيه العنف المبني على النوع الاجتماعي والعنف الجنسي، وفي وقت الصراع فإنّ النّساء يبذلن الجهد الأكبر للعناية بأسرهنّ وبخاصة في ظلّ الظروف الصعبة، ويطورن أيضًا أساليب تأقلم حتى يأخذن أماكن خارج الفضاء الخاص (أبو غوش، 2013).

إنّ استخدام أدوار النوع الاجتماعي أداة في الصراع هو اتجاه غاية في الضرورة حيث إنّ الصراعات تؤدي إلى فتح فرص وتحديات جديدة أمام النّساء، وتسهم في تغيير المألوف من العلاقات، وبالتالي تسهم في تحركهنّ إلى مواقع اتخاذ القرار، وإنّ الوعي للثقافة وللأدوار التي تلعبها المرأة في المجتمع الفلسطينيّ ضروري في مرحلة الصراع والتّصدي للحدث، وإنّ دور المرأة ومكانتها يتحدد من خلال تمكّنها أسريًا واجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا، وتعدّ الأوضاع الدينية والقانونية والعقائدية عوامل مؤثرة في التّصدي لأيّ طارئ (حسنين، 2010).

وفي تقرير حول تأثير انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة الفلسطينية الذي قامت به عدة مؤسسات فلسطينية في عمل مشترك عن أثر هدم المنازل على أدوار النوع الاجتماعي تحت عنوان: "حماية النّساء في النزاعات المسلحة" تناولت تأثير الانتهاكات الإسرائيليّة على المرأة الفلسطينية بشكل عام، وهدم المنازل بشكل خاص، والتّغييرات التي حدثت على الأدوار الثلاثة التي يقوم بها كل من النّساء والرجال نتيجة هدم

المنازل، فالثقافة المجتمعية السائدة مع هدم البيت تؤدي إلى فتح فرص وتحديات جديدة أمام النساء تسهم في تغيير المألوف من العلاقات، ليس بالضرورة عملية صنع القرارات، إنما ما يتعلق في مستوى العلاقات بين الرجل والمرأة والأسرة والعائلة المحيطة، وإنّ عملية صنع القرارات تصبح أكثر تعقيداً على ضوء الواقع الفلسطيني، حيث تغيير المألوف من العادات والتقاليد وخاصة تلك المرتبطة بالفقدان وقد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً، ويؤثر على التطور في علاقات النوع الاجتماعي (مؤسسة الحق، 2015).

وحول الأدوار الثلاثة، الإنجابي والإنتاجي والمجتمعي، يظهر تفاوت في الاتجاهات والقناعات وخاصة المتعلقة بالمرأة من ناحية عملها في البيت وخارج البيت ومساهمتها في المجتمع، وإنّ واقع المرأة في ظلّ الاحتلال له ثلاثة أوجه (سيطرة الاحتلال، وسيطرة ذكورية، وسيطرة نتيجة الفقدان)، وإنّ العلاقات في النوع الاجتماعي متحركة وليست مطلقة، فهي علاقات تتأثر وتتفاعل بتأثير مجموعة من العوامل الذاتية والأسرية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ويتم إعادة صياغتها وتحديدها وفق الظروف المستجدة أو الحدث الخارجي في فترة تاريخية ما (حسنين، 2010).

تحديات المرأة الفلسطينية بفقدان البيت، والآثار المترتبة عليها

فقدان البيت يؤدي إلى تشتيت العائلة الفلسطينية، والتي تعدّ الوحدة الرئيسة في المجتمع الفلسطيني، وهي من أهمّ العقبات والتحديات التي تواجهها المرأة الفلسطينية بشكل خاص وتؤثر عليها، إذ إنّ التماسك الأسري يُمثّل أهمّ الروابط المجتمعية الأساسية للحفاظ على البقاء ونسج علاقات التواصل والتزاوج، ويكون مكان الاحتواء الأول وهو البيت، وقد تعمدت سلطات الاحتلال في كثير من الأحيان مفاجأة سكان المنازل وإجبارهم على الإخلاء، ثمّ الهدم بما في البيت من أثاث وممتلكات، كما وتشير الوقائع أنّ عمليات الهدم لا تترك مجال للسكان للجوء إلى القضاء أو محاولة الدفاع عن البيت، ويتم الاعتداء على السكان بدنياً ومعنوياً دون تفرقة بين سيدة أو رجل، وبين مسنة أو فتاة، ما يشكّل ألماً آخر مرافقاً لألم فقدان المأوى وتشريد الأسر، كما أنّ حجم المعاناة والقهر يزيد بهدم اللحم وهو بناء البيت للفرد وأسرته، وتكمن معاناة النساء فيما يقع على

عانتهم في ترميم حياة أسرهم من جديد، بعد فقدان البيت الذي يشكل مكان الاستقرار والشعور بالأمان والذي يشكل فضاءها الأساسي (مؤسسة الحق، 2015).

ويعدّ هدم البيت من أفسى أنواع العقوبات والتي يفرضها الاحتلال كعقاب جماعي، لتكون عملية الهدم لبيت مستقل، أو لطابق ضمن عمارة سكنية كبيرة مأهولة بالسكان وليس لهم صلة بسبب الهدم، وتسارع العائلات بمغادرة أو إخلاء محتويات البيت رغم قساوة الحدث، ويُصادر البيت المهدم رغم أنّ الشخص الذي هُدم البيت نتيجة أفعاله لا يسكن مع الأسرة أصلاً وقت الهدم، لأنه إما استُشهد أو اعتُقل (أبو فرحة، 2020).

وتكمن القسوة في سياسة العقاب الجماعي بتأثر كلّ المحيطين بالبيت وخاصة الأسرة والأم، فبالإضافة إلى الأضرار المادية هناك ضرر نفسي ووجودي وهو هدم انتظام الحياة العائلية؛ ما يؤثر سلبيًا على كلّ من الرجال والنساء والأطفال معًا، فتتأثر المرأة كمربية منزل ويتأثر الرجل كرجل عائلة وفرد لأنه مصدر الحماية للأسرة، كما ويشعر الأطفال بالخوف وعدم الأمان، ليتبين أنّ المنزل ليس هدم جدران البيت فحسب، بل هدم للمكان الذي تشعر فيه العائلة بالأمان، والمكان الذي يتشكل فيه التاريخ والأمل والمستقبل، وهو منبع ذاكرة الفرد والأسرة والعائلة، وهو ملجأ من مخاطر العالم الخارجي (اللوزي وبركات، 2021).

وبفقدان البيت تضطر النساء العيش في ظروف مزدحمة تكون عادة مع عائلة الزوج، أو العائلة الممتدة، فيفقدن الخصوصية والمساحة الخاصة بهنّ، ويجبرن العيش بمكان مزدحم وضيق يؤثر على راحتهم وراحة أطفالهم بعد غياب المتسع والهدوء، ما يسيء الأطفال التصرف ويتراجعون في الأداء الدراسي ويشعرون بعدم وجود حيز خاص بهم (مركز الإرشاد القانوني والاجتماعي، 2010).

ويسكن الأمّ عند الآخرين وعلى الرغم من المعاناة النفسية بعد فقدان البيت تزداد مسؤوليات المرأة فتترك أعباء على كاهلها لرفع المعاناة عن الآخرين، رغم معاناتها من الحدث نفسه، ما يفرض عليها قيودًا خانقة، وتأخذ المرأة على عاتقها مسؤولية توفير الراحة للآخرين من حولها وخاصة أطفالها، وتحاول تعويض الآخرين

عن الضرر الذي وقع عليهم بفقدان بيتها والتشويش النفسي القائم جراء العدوان (جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية، 2009).

بالتالي تتحمل النساء العبء الأكبر لإعادة استقرار الأسرة، فإن الانتهاك والصدمة المترتبة على فقدان المنزل يكون بمثابة اغتصاب للنساء، وتفقد المرأة عالمها بالمعنى المادي والشعور الاجتماعي أيضًا لأنها لم تعد مسؤولة، بل تعيش في منزل شخص آخر (مفتاح، 2019).

كما بيّنت دراسة أجراها الباحث الوعري (2016) بعنوان (هدم البيوت والمنشآت الفلسطينية)، أن آثار هدم البيوت لا تقتصر على الأضرار المادية فقط، بل تتعداه إلى أضرار نفسية واجتماعية خطيرة، فورية وبعيدة الأمد، على الأطفال والنساء في المجتمع الفلسطيني.

وأظهرت الدراسة أن هدم البيت سيُشعر الطفل بفقدان الأمن والأمان، وبالاستهداف الشخصي والملاحقة الشخصية له ولذويه، ولا يستطيع أحد توفير الحماية والأمن له، وهذا بحد ذاته يجعل النتائج المتوقعة لديه شديدة في ظلّ تعرضه للاستهداف، فإذا كان البعض يشعر بالخوف خارج البيت بسبب امكانية التعرض لسوء خارجه، فإنّ فقدان الأمن داخل البيت، جعل الوضع فيه غير آمن للطفل، وإن كان بعض الأطفال يشعرون بالأمن في ظلّ وجود الآباء وحماية الكبار لهم.

وأضاف الوعري متسائلًا: عن ما الذي يحدث حينما يتم اقتحام الجيش للمنازل ويقوم بهدمها؟ مجيبًا بأنه يحدث شعور بالضيق لدى الطفل وضيق الأمن والطمأنينة للطفل أولاً، ثم انتهاك المكان الخاص به وبأسرته والذي يشعر فيه بالأمان.

ما تشعر به الأمهات بعد فقدان البيت فقدان معنى الحياة، فلا يشعرن بطعم الحياة أو الفرح، وتعاني الأمهات صدمات عنيفة إثر ذلك الهدم وخاصة أن الهدم في غالب الأحيان يرافقه إصابة أحد أفراد الأسرة إما بشكل مباشر وقت الهدم، أو غير مباشر بعد الصدمة بمرض أو موت بجلطة أو استشهاده أو اعتقال، وشعورهنّ

بالإحباط والحزن الشديد كون البيت يُمثّل أحد أهم مشاريع العمر كله، وقد كلف الكثير من المال والجهد لبنائه (اسبينولي وعويضة، 2007).

وتشعر الأمهات بعدم الاستقرار والضّغط النفسيّ بسبب ممارسات الاحتلال الدائمة حيث تتعرض لاقتحام البيت قبل الهدم وفي ساعات الليل المتأخرة دون اعتبار لوجود الأطفال النائمين، وإجبار الجميع على الخروج للتفتيش أو التّدمير، فمعاناة المرأة وأطفالها وأسرتها جراء الاقتحام وخوفهم من الكلاب المسعورة، وتعرضهم للبرد والوقوف خارج البيت في ساعات الليل المتأخرة وبملابسهم البيتيّة، هو من الممارسات اليومية لجيش الاحتلال والتي تترك أثرها على صحة النّساء والأطفال النفسيّة ولفترات طويلة، إذا لم يتمّ معالجتها في وقت مبكّر، إضافة إلى الممارسات الهمجية والمذلة التي يمارسها جيش الاحتلال والتّعامل اللإنساني الذي يتعامل به مع الأمّ وأسرتها وكأنهم ليسوا بشراً، إذ يقوم الاحتلال بتكسير وتخريب مقتنيات المنزل وإجبار الأفراد على خلع ملابسهم حتى لو كان طفلاً يبلغ من العمر سنة أو سيدة تجبر على رفع ملابس الصلاة للتفتيش، وقد يقوم أحد الكلاب المسعورة بالهجوم على الرّوج أو على الابن على مرأى الأمّ أو الزوجة والأولاد، أو الهجوم على سيّدة مسنة ما يشعر المرء بالذل والإهانة ويترك الأثر النفسيّ السيء والندوب التي لن يكون من السهل التّخلص منها مستقبلاً (اسبينولي وعويضة، 2007).

ومن الظواهر المرافقة للصدّات بسبب ممارسات الاحتلال، فقدان الشّعور بالأمان والطّمأنينة، وشعورهنّ بالخوف من عدم قدرتهنّ على دعم وتقديم المساعدة لعائلتهنّ، ومن النّساء من نمنّ بملابسهنّ العادية وليس ملابس النّوم، خوفاً من مدهامة بيوتهنّ ليلاً، من أجل هدمها، وعند هدم البيت وإنّ فقدان البيت بالنسبة للمرأة يؤثّر على أمانها الجسدي وخصوصيّتها، وحركتها، ونمط حياتها، وأمانها وضمانها الاجتماعي، وصحّتها الجسديّة والنّفسية ونظام الحماية الاجتماعيّة، وفقدان مكان عيشها يجعلها تفقد خصوصيّتها والمساحة الخاصّة بها وبأطفالها (مؤسسة الحق، 2015).

وتشعر الأم في غالبية الأوقات بالوحدة والفرغ حتى مع وجود باقي أفراد الأسرة، فالوحدة النفسية مؤلمة خاصة إذا فقدت مع البيت أحد أفراد الأسرة باستشهاده أو اعتقاله، إذ يرتبط البيت بالذكريات مع الشخص المفقود بالتالي تظهر ندوب من المعاناة الحياتية على الأم وعلى العائلة بشكل عام (اسبنيولي وعويضة، 2007).

أما عن الوضع الاقتصادي غالباً ما تكون إعالة العائلة مفروضة على الزوج، وفي ظلّ الاحتلال والعنف السياسي المستمر، تتفاقم مشكلة البطالة القسرية لمحدودية فرص العمل، وإغلاق المناطق؛ ما يفقد الزوج مصدر رزقه وبالتالي فقدان سلطته الذكورية، فينعكس الأثر السلبي على عائلته، وفي فقدان وثقل وعبء المسؤوليات على الأم، تصبح الأم مصدر الرزق لأسرتها فتحاول اللجوء للعمل، أو تعتمد على المساعدات المخصصة لأسر الشهداء أو الأسرى لتصبح المسؤولة عن إدارة مال الأسرة (اسبنيولي وعويضة، 2007).

رغم أنّ مجتمعنا العربي والفلسطيني يمتاز بالتكاتف والتكافل والتضامن الاجتماعي، إلا أن هذا التضامن يتلاشى مع بعض المفاهيم المجتمعية، ففي كثير من حالات فقدان تتعرض النساء لفاقدات لضغوط مجتمعية كونهن نساء، حيث برزت حالات لوم الذات؛ لتشعر الأم بأهمية دورها في متابعة ما يجري مع أولادها، وحتى لا يجري اللوم عليها بالتقصير تشعر بالذنب نحوهم كبديل عن شعورها بالعجز، وهي مرحلة مرافقة لمرحلة ما بعد الصدمة، هذا إضافة إلى الضغط المجتمعي للسيطرة على سلوك المرأة بشكل خاص، ويزيد ذلك إذا كانت المرأة أمًا، أو زوجة، أو أختًا لشهيد أو أسير، لتتصرف المرأة وفق معتقدات يحددها المجتمع حفاظاً على مكانة الشهيد أو الأسير، فغالباً لا تتصرف حسب ما تفكر أو تعتقد إنّما حسب توقعات الآخرين، كما تجد صعوبة في التأقلم أو العودة إلى الحياة السابقة اليومية خوفاً من تعرضها لكلام الناس (اسبنيولي وعويضة، 2007).

يشير المركز الفلسطيني للإرشاد (2009) إلى نتائج هدم البيوت التي وردت في دراسة سعادات (2016) والتي تمثلت فيما يأتي:

1. إنَّ هدم البيوت يُسبِّب التَّهجير القسري للعائلات وعدم قدرتهم إلى الرجوع لبيوتهم الأصلية.
2. هدم البيوت يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة لفترة طويلة حتى يجدوا السكن الدائم.
3. يعدّ الاكتئاب أكثر الأعراض إصابةً بعد صدمة فقدان البيت، والمتمثل بالحزن الدائم والبكاء والشعور بالوحدة، وأنَّ الأمَّهات في الأسر الفاقدة لبيوتها أكثر تعرُّضًا للاكتئاب.
4. الصَّدمة النَّفسية: تعاني الأمَّهات أعراض الصَّدمة النَّفسية بهدم بيتها وتبقى تحت تأثير الصَّدمة حتى ستة أشهر، أو يزيد بعد الحدث، لتعاني من كثرة الكوابيس والأحلام، وظهور الأرق والقلق وقلة النوم.
5. الجوّ الأسري: خاصَّة الأمَّهات اللواتي لديهنَّ أبناء مرافقين، تكون قدرتهنَّ أقلَّ في مساعدتهم على فهم الأحداث وإدارة الأمور الحياتية اليومية، وتوفير الاحتياجات، كما تظهر اضطرابات اجتماعية مع البيئة المحيطة والأسرة نفسها.

رابعًا: استراتيجيات صمود الأمِّ الفاقدة لبيتها وتوجهها نحو الحياة

يعدّ الصَّمود النفسي عملية من عمليات التَّوافق لمواجهة تحديات الحياة والتَّكيف الإيجابي لتخطي الأزمات، ما يساعد على تحمُّل الأعباء والمصاعب التي تواجه الفرد، وتجعله قادرًا على التَّعاطي مع المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بالتَّالي القدرة على التَّحلي بمجموعة من الصِّفات الشخصية لتؤهل الفرد للصَّمود والوقوف أمامها بالصَّبر والتَّحدي والقدرة على التَّحكم بالذَّات والبيئة المحيطة (صالح وأبو هديوس، 2014).

وحيث تظهر في حياة الإنسان أوقات ومواقف صعبة ومختلفة تتخلَّلها ضغوط نفسية لا يستطيع الهروب منها أو البقاء بعيدًا عنها، ما يؤثِّر في نفسيته وتصرفاته، ولتستمرَّ الحياة يعمل الإنسان على الاتِّجاه والمحاولة لتجنب ما أمكن من التَّعرض للظروف الضاغطة، أو يسعى لإعادة التَّوافق مع الحياة (سلامة، 2019).

تعريف الصّمود النفسي ومدلولاته بشكل عام

تعدّدت وتنوعت الدّراسات والأدبيّات في تعريف معنى الصّمود، ويعدّ المجتمع الفلسطينيّ من أكثر المجتمعات حاجة إلى دراسة معنى الصّمود لكثرة الانتكاسات السّياسية والاجتماعيّة والاقتصاديّة المتتالية عبر السنين، فهناك دراسات ترجمتها بالمرونة الإيجابية مثل دراسة عثمان (2009)، وهناك دراسة ترجمتها بالصّمود الأعرس (2012)، وهناك من ترجمها بالصّمود النفسيّ إطبش (2021).

الصّمود اسم مشتق من الفعل صَمَدَ، بمعنى صبر واستمرّ متحملاً (لسان العرب). والرجل الصّامد: أيّ المقاوم في الحرب الذي لا يعطش ولا يجوع أثناءها (معجم المعاني). وفتاة صامدة: أيّ غالبية في الصّمود والتّبات (المعجم الوسيط).

ويعرّف قاموس كامبردج العالمي Cambridge International Dictionary of English (1995) لفظ Resilient الصّمود: بالعودة السّريعة إلى الحالة الجيدة السّابقة. أمّا الرّابطة النّفسية الأمريكيّة Association American (A.P. A2002: p.2) فقد عزّفت الصّمود النّفسيّ بأنه عملية التّوافق الجيدة في مواجهة الشدائد والمآسي والصّدّات والتّهديدات، أو مصادر الضّغوط الأسرية، أو مشكلات العلاقات مع الآخرين، والمشكلات الصحية الخطيرة، وضغوط العمل، والضّغوط الاقتصادية، وتعني أيضاً النهوض أو التّعافي من الضّغوط الصعبة.

يشير البلبيطي (2017) للصمود النّفسيّ أنه إرادة الفرد على التّعايش مع الحياة، وقدرته في استخدام قدراته الشخصية والتّوجه نحو الحياة، والاعتماد على النّفس في تحقيق مخرجات إيجابية، كالنّفاة الإيجابي والاستقرار النّفسيّ والهناء الذاتي، ويمكن تعريف الصّمود كما عرفه Ungar بأنه: التّكوين النّفسيّ في قدرة الأفراد على المواجهة، والتّوافق الإيجابي مع المصائب النّفسيّة والاجتماعيّة للمواجهة والتّوافق الإيجابي أيضاً مع الضّغوط وأحداث الحياة الضاغطة، والمحافظة على توازن النّفس والعودة سريعاً للحياة كما سبق (سلامة، 2019)، وتري إليزابيث وآخرون (Elizabeth et al., 2012: 16) أنّ من خصائص المتميزون بالصّمود

نفسياً أنهم يتمتعون بمستوى عالٍ من الإنجاز، والسلامة النفسية، وقادرون على مواجهة الصعاب والعقبات، وترتفع لديهم فاعلية المثابرة والسعي نحو الإنجاز وتجنب خبرات الفشل.

وعرّف الصّفي الصّمود النفسيّ بالقدرة التي يتمتع فيها الفرد لتحقيق أقصى حد من التكيف النفسيّ والشخصي؛ لتفعيل قدراته على مواجهة الضغوط المختلفة وأنواعها، والإحباطات اليومية للاحتفاظ بأوضاع جسمية وانهالية متزنة للتغلب على الانعزالية والإنهاك النفسي، والتّمتع بالخلق والتّدين للتوفيق بين الدوافع الداخليّة والواقع الخارجي حتى يصل إلى درجة عالية من الرّضا والسعادة (دحلان، 2017).

وتعددت تعريفات الصّمود إلا أنّه لا يوجد تعريف عالمي متفق عليه في مفهوم الصّمود النفسي، إلا أنّ هناك الكثير من التّعريفات تشترك مع الصّمود في نفس المزايا كالمرونة، والتّوافق، والمواجهة، والقدرة على مواجهة الحياة، والخروج بنتائج إيجابية بعد التّعرض للشّدائد والمحن، وما نركز عليه لتحديد هذا المصطلح بشكل أساسي هي ردود الأفعال والاستجابات أكثر من الأحداث، حيث يشير (Wald et al., 2006) إلى أنّ الصّمود النفسيّ هو حدوث ضغوط نفسية قصيرة الأجل معتدلة بعد الصّدمة، ثمّ يليها العودة لما قبل الصّدمة حيث التكيف، فالصّمود النفسيّ يختلف عن التّعافي أيّ أنّه ليس شيئاً ينهار مع الوقت، وأكدت الأعرس (2010) أنّ الصّلابة النفسيّة والمرونة النفسيّة والمناعة النفسيّة مصطلحات قريبة من الصّمود النفسيّ، وتحمل دلالات تتمثّل في قدرة الفرد على المقاومة والتّأقلم أثناء المحن، أو الضّغوطات، التي يمرّ بها الفرد، وقدرته لإعادة توازنه النفسيّ الجيّد بعد انقضاء تلك الأزمنة.

أما مفهوم الصّمود كمحاولة للتكيف مع بيئة جديدة بعيداً عن البيئة الأصليّة، حيث تترك الفرد للبيئة المألوفة والعيش بمكان آخر يعدّ حدثاً شديداً الوطأ، ويتطلب منه التكيف على الظروف الجديدة ويحتاج تغيير الأدوار والعادات ويفقد أسرته وأصدقاءه وجيرانه وممتلكاته وبيئته، فيحتاج إلى تكيف اجتماعي ونفسيّ ملائم وطاقت فكرية ونفسية وبدنية وموارد مادية، وعليه يتعرض إلى تغييرات سياسية تحتاج ضبط النفس والخضوع لها، مع فقدان بعض الاستقلالية والتّغييرات الاجتماعيّة؛ والتي تنعكس على السلوك بشكل عام (البنوي، 2011).

كما وارتبط مفهوم الصمود في المجتمع الفلسطيني بالبقاء على الأرض وبصورة أساسية، إذ ساد نوع من العنف على الحياة اليومية الطبيعية للفلسطينيين، وأصبحت الفضاءات العامة مساحات فعّالة لمواجهة العنف اليومي المعاش، وهذا ما يوضّح أنّ الدور الذي يؤديه الفرد والمجتمع لمواجهة العقاب الجماعي ضدّ الاحتلال جعل الصمود فعل مقاوم يختلف باختلاف آليات الاحتلال وأوضاعه، وإنّ معنى الصمود يعيد الارتباط بالمكان ويعتبر جوهر الصّراع، حيث رُبط بالمقاومة ومواجهة صعوبات الحياة تحت ظلّ الاحتلال، وإنّ العامل الذاتي هو المحرك الأساسي في عجلة الصمود الفلسطيني (سالم، 2020). وارتبط الصمود هنا بمفهوم المقاومة، حيث التّكيف مع ما ينتج من أفعال كردّ فعل لسياسة السيطرة والقمع الإسرائيلي العسكري، والتي تمكن المجتمع الفلسطيني من استمرارية الصمود بطريقة تتخذ طابع المقاومة، ولا تكتفي بالتّكيف فقط، بل التّركيز على مفهوم الجلد العقابي والذي يحمل البعد النّفسي، والذي خلق نوعاً من التّجربة الجماعية رغم قسوتها (فتيحة، 2013).

وباعتبار المرأة الفلسطينية الفاعلة جزءاً مهمّاً في المجتمع الفلسطيني قد يكون من الصّعب التّطوير الدائم والشامل للمجتمع في ظلّ تجاهل الاهتمام بها وبتطوير شخصيتها، فهي جزء لا يتجزأ من المجتمع الفلسطيني، كما وتؤثر على المجتمع بشكل كبير كمرأة فلسطينية بشكل عام، ومرأة فاعلة تتعلّق بالصمود النّفسي بشكل خاص، لنجد المرأة هنا مضطرة إلى تطوير نفسها باستمرار حتى تستطيع مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها، ما جعل لها خصوصيتها المستمّدة من خصوصية القضية الوطنيّة والتي شكلت حياتها وشخصيتها، وأثرت في مسيرة نضالها وكفاحها في الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة (صالح وابو هدروس، 2014).

ومن خلال العرض السّابق، يتضح أنّ الصمود النّفسي هو منتج أو مخرج وليس سمة، ويعدّ هذا المخرج قدرة الفرد للتفاعل بين ما تحمله العوامل الشخصية أو بيئة الفرد، وعوامل الوقاية والعوامل البديلة والمتمثلة في العوامل الشخصية وبيئة الفرد، ويتم التّفاعل معها من خلال الاستراتيجيات الوسيطة أو المعدّلة (الأعسر، 2010).

مراحل ومكونات الصمود النفسي

في دراسة الأعسر (2010) مرّت دراسات الصمود النفسيّ بمراحل ثلاث في الدّراسات الخاصة باستراتيجيات الصّمود، فالمرحلة الأولى هي مرحلة الاستكشاف، والتي اهتمت بالعوامل الذاتية والبيئية المرتبطة بالصّمود، أما المرحلة الثّانية، فاهتمت بكيفية التّعامل مع المؤثرات الدّاخلية والخارجية السلبية والإيجابية لإعادة التّوازن وتحقيق التّوافق أو الانكسار وفقدان التّوازن، أما المرحلة الثالثة، ركزت على تنمية الصّمود وبرامج الإثراء والتّدخل، وأنّ كلّ فرد لديه قوى كامنة باستطاعته توجيهها لبناء توجه عقلي يعمل على الصّمود ومقاومة الانكسار.

واختلفت الآراء في مكونات الصّمود النفسيّ حيث أشار سيتشيتي ولوثر (Cicchetti & Luthar,2000) أنّ الصّمود النفسيّ يشمل: التّفاؤل والأمل والتّحمل والكفاءة الذاتية والشعور بالتّماسك، غير أنّ وكس (Wicks, 2005) استخلص أربعة مكونات رئيسة للصّمود النفسيّ وهي:

1. الرّؤية الشّخصية، وتتضمّن (الغرض، والمعنى، والمبادئ، والأهداف).
2. المقدرة على حلّ المشكلات وتتضمّن (الاستجابة السريعة عند مواجهة الخطر، والبحث عن المعلومات، والقيام بمخاطر حاسمة).
3. المساندة الاجتماعيّة وتتضمّن (تمييز الفرد للآخرين، وقدرته على إقامة العلاقات الاجتماعيّة).
4. ميكانيزمات الدّفاع عن الأنا وتتضمّن (القدرة على ضبط الانفعال وإعادة البنية المعرفية).

وبذلك نجد أنّ الأفراد يواجهون الأزمات والصّعاب في الحياة، إلا أنّ ردّ فعلهم لنفس الحدث يكون مختلفاً، ويتعلّق ذلك بالتّجارب الشخصية، والقدرات الكامنة وشخصياتهم الذاتية وغيرها، فلا توجد طريقة مناسبة لجميع الحالات أو لجميع الشخصيات، إلا أنّ الجميع يملكون موارد وقدرات كامنة للمواجهة والتّأقلم، فعند اكتشافها أو إثارتها تعطي الأمل للتكيّف والتّأقلم لمواجهة ضغوط الحياة بالتّالي يشعرون بقدراتهم ويسعون لتعزيز السلامة النفسيّة والوصول لحياة أفضل، وفي كثير من البرامج والتي أُسست بهدف دعم النّساء

الفاقدات وسماع أصواتهنّ وتطوير استراتيجيات وآليات تمكهنّ للخروج من الأزمات، عبرت النساء عن مشاعرهنّ وسردنّ قصصهنّ الذاتية، وسمع صوتهنّ المغيّب بشكل عام، إلا أنهنّ أشرن إلى استعادة التوازن والفعالية والتكيف والرجوع لبيئة نظامية روتينية خلقت جوًا من الاستمرارية والثبات في الحياة (اسبينولي وعويضة، 2007).

دورة الصمود النفسي

تصف Perasall (المشار إليه في عاشور 2017) مراحل ودورة الصمود النفسي التي يمرّ بها الفرد عندما يتعرض للأزمات والمحن كم يأتي:

1. مرحلة التدهور (Deteriorating): حيث تبدأ بمشاعر الغضب والإحباط وتتنامى المشاعر مع الفرد، وتلقي اللوم على الآخرين وتقلّ من قيمة الذات، وتطول هذه المدة أو تقصر تبعًا للمكونات الشخصية والخبرات السابقة للفرد.

2. مرحلة التكيف (Adaptation): وهي مرحلة يرتدّ بها الفرد عكس مسار التدهور مرة أخرى ويخالف القدر بشكل يسمح له بالتكيف من خلال اتخاذ بعض القرارات والتدابير للتعامل مع عوامل الخطر.

3. مرحلة التعافي (Recovering): وهي مرحلة الاستمرارية لمرحلة التكيف، حيث يحاول الفرد الوصول لمستوى الأداء النفسي كما كان قبل التعرض للمحنة.

4. مرحلة النمو (Growing): وهي المرحلة التي يستفيد الفرد منها ويتعلم من الشدائد والمحن التي تعرض لها، ثمّ يصل لمرحلة الأداء النفسي ويتفوق على الأداء السابق قبل التعرض للمحنة، وهو ما يسمّى استعادة التوازن الفردي في الاتجاه التصاعدي.

بالتالي ومن أجل تحقيق الحرية والكرامة والمساواة للنساء، كان لابدّ من بلورة استراتيجيات للوصول إلى بيئة تشعر بها النساء الفاقدات بالحرية والكرامة دون تمييز، بالتالي تحديد الأولويات التي تتزاحم وتفرض نفسها كلّما ازداد العنف المسلط على المرأة، وهو العنف الذي تتشابه فيه العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية

لتشكّل أصعب أنواع العنف المسلّط على المرأة الفلسطينية، فالممارسات الإسرائيلية القمعية ضدّ الشعب الفلسطيني لا تتوقف، وتكون النساء أكثر فئة متضررة وبشكل غير مباشر، فهي المرأة الساهرة على الجرحى، وهي ربّة المنزل التي تدير أمور عائلتها من مكان بعيد عن منزلها، والذي هدمته القوات الإسرائيلية، وهي الأمّ التي عليها مداواة جراح أطفالها المرعوبين، وأولادها المطاردين، وزوجها العاطل عن العمل، وهي في الوقت نفسه لا حيلة لها ولا قوة وفقاً لعادات المجتمع، فهي مازالت تبحث عن ذاتها وكيانها في مجتمع يصرّ على دونيّتها (اسبنيولي وعويضة، 2007).

وبدأت الكثير من الدّراسات والبرامج الداعمة للعمل على تطوير استراتيجيات فلسطينية تتناسب مع واقع النساء الفاقات (فاقدات لعزیز أو عزیزة أو لبيت أو حتى مورد رزق يمكنهنّ من العيش بأفضل شكل ممكن، وكانت الدّراسات التوثيقية والتي نشرت في تشرين الثاني 2004م، والتي غطت موضوع المرأة والنزاع المسلّح والفقدان مباشرة بعد مذبحه مخيم جنين، عبارة عن تغطية وإضافة نوعية للمشاريع والبرامج التّالية حيث اعتبر مشروعاً تجريبياً نُفِّدَ بثلاث مناطق (جنين، ونابلس، وبيت لحم)، وتمّ المضي بعدها للعمل من أجل دراسة وتطبيق الاستراتيجيات اللازمة لتمكين المرأة وجعلها أكثر مواجهة للعنف الإسرائيلي وتوفير الدّعم النفسي والاجتماعي لضحايا العنف (أبو بكر وآخرون، 2004).

العوامل التي تؤثر في دعم الصّمود النفسي

وضّح كلّ من بالمر (Palmer, 1997) وسناب وميلر (Snape & Miller, 2008) وجود مجموعة من العوامل تدعم الفرد في تكوين الصّمود النفسي وعوامل أخرى تعيق الفرد على الاستمرارية في الصّمود، وتساهم في دعم الفرد عليه، كما جاء في دراسة غيث (2017) وتظهر هذه العوامل كما يأتي:

1. العوامل التي تمثّل الشّخصية الدّاتية: وهي الكفاءة الاجتماعية، والدّكاء، وتقدير الذات المرتفع، والصّبط الدّاخلية، وحاسة الدّعابة، والقدرة على ضبط الانفعالات القويّة، والقدرة على حلّ المشكلات.

2. العوامل المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية والأسرية: وهي العوامل المسؤولة في تكوين أو تنمية الصمود النفسي والاجتماعي خاصة الدفاء في العلاقات الاجتماعية، والمساندة داخل الأسرة وخارجها، فالعلاقات التي تتوافر فيها الثقة والحب تعدّ نموذجاً للدور الإيجابي والمساند والمشجّع.

3. العوامل التي تمثل خصائص المجتمع: حيث تتمثل في بيئة خالية من الكوارث الطبيعية، ومختلف المخاطر، وبيئة آمنة من خلال الصداقة والدور الاجتماعي الجيد.

العوامل المدعّمة للصمود النفسي واستراتيجيات التكيف والمواجهة، وأثرها على المرأة الفلسطينية

قامت كثير من الدراسات في علم النفس بالبحث عن وسائل وأساليب لتدعيم الصحة النفسية، والعمل على الوصول لحياة ناجحة لحلّ المشكلات في الحياة الواقعية، والتي تكثر فيها المحن والمصاعب، وبُنِي علم النفس الإيجابي على أساس معرفة نقاط القوة والضعف، والتي تحدّد حياة الفرد وفق الخبرات التي يعيشها، وتعزيز نقاط القوة للوصول إلى السعادة والرّضى في بداية المحنة لتضميد الجراح وإعادة تأهيل الفرد؛ للخروج من الأحداث المؤلمة والأزمات بسلام (Sheldon, King, 2001).

ومن هذا المنطلق ورغم التناقضات والمحن التي تواجه المرأة الفلسطينية سأقوم بتوضيح العوامل المدعّمة للصمود النفسي إيجابياً، وذلك بتوضيح كلّ عامل على حدة لمعرفة طريقة التعامل مع الأفراد وحلّ المشكلات وأثرها على المرأة الفلسطينية، فمنها ما يحتاج إلى تفسير علمي، وطبي، ومنها ما يحتاج لعلاج من نوع آخر، حيث إنّ مشاكل الصحة النفسية تركز على إمكانيات حلّ التّساؤلات والوقاية منها؛ لإعطاء أفضل النتائج للدراسات القائمة على أساس مجتمعي وأساس فردي (Friedli, 2009).

العوامل التي تمثّل الشخصية الذاتيّة وأثرها على المرأة الفلسطينية

وهي (الموارد الداخليّة) والتي تتعلّق بالمهارات والقدرات الذاتيّة، والموارد العقائدية وبالرجوع إلى النّواة الأساسيّة التي نشأ عليها الفرد في المجتمع، حيث تختلف قدرات الأفراد من شخص لآخر في التعامل مع المحن والشدائد والأحداث وفق التكوين الشخصي ومن هذه السمات ما يأتي:

1- الاستبصار: من الجدير بالذكر أن هناك سمات شخصية مميزة للأشخاص ذوي الصمود النفسي المرتفع، والتي تمثل قدرة الفرد على التفاعل مع مشاعر واتجاهات وأفكار الآخرين، ووجود قدرة عالية على حل المشكلات، كما يتميز الفرد الصّامد بقدرته في التّواصل مع ذاته (Wolin, & Wolin, 1993: 67).

وهنا في دراسة اسبنولي وعويضة (2007) كان أحد أبرز أساليب الفاقات، الحديث الدائم عن فقدان الذي تعرضن له، والإفصاح عن مشاعرهنّ تجاه فقدان، كما اتّجهت بعض الفاقات للكتابة للتعبير عمّا يدور في أفكارهنّ من مشاعر وأحاسيس لتخفيف الضّغط والتّوتر، وبعضهنّ اتّجهنّ للرّسم أو كتابة المقالات والقصائد، وبعضهنّ اتجهنّ للبكاء للتّفرغ عن أنفسهنّ، إلا أنّ هناك بعض الفاقات اتجهنّ للصّمت بقولهنّ: "بخط قلبي فش إشي بأيدي وبطلّ أبكي"، ممّا يعود بالأثر السّلبى عليهنّ، إلا أنّ هناك من يجدن من يستمع إليهنّ ولبكائهنّ، حيث قال البعض منهنّ: "لما بكيت ارتحت واللي بسمع مشكلة غيره بتهون عليه مشكاته"، "هذا خفف عليّ".

2- التّصميم والعزيمة: هناك أفراد صامدون يتميزون بالمثابرة لإكمال مهامهم حتى يصلوا إلى هدف باعتقادهم بوجود القوى الكامنة لديهم لمواجهة المشاكل ويكون ذلك إيجابياً، ليس مع المجتمع فحسب إنّما بالتّواصل مع الذات. (Gayles, 2005: 251).

ففي دراسة اسبنولي وعويضة (2007) بعض الفاقات عبّرت بأنّ طريقة تفكيرها وإدراكها للصعوبات والمحن جعلتها عاملاً للتّحدي، بدلاً من كونها شلل وإعاقة للحياة، وأخذت طريق النّقاؤل والأمل أمامها بدلاً من اليأس والإحباط، بالتّالي الرّؤية الإيجابية للأمر تقلل من الإحباطات وتضاعف الطاقات، ومنهنّ من جعلن من المصيبة عاملاً محفزاً للانطلاق ومصدرًا للقوة والمواجهة، واعتبارها تجربة جديدة في الحياة ليستطعن السيطرة على أنفسهنّ وعلى ترابط أسرهنّ، حيث أخذنّ المسؤولية الذاتية للتغلب على الحزن والتّفرغ العاطفي للأبناء، كما قمن بتبسيط المشكلة للتعامل معها بسهولة، والحديث مع

الذات للسيطرة على المشاعر، فمثلاً التفكير بالحدث يُشعر بالخوف والتوتر، إلا أنّ محادثة النفس بالتفكير أنّ السجن أخفّ وطأة من الاستشهاد، يقلل من الشعور بالقلق والتوتر، ومن هذا المنطلق كان التعزيز من فكرة الاستفادة من حالة الأزيمة الإجبارية المفروضة فرصة للتغيير من حالة اللاحول والعجز إلى الحالة الفاعلة.

3- القيم الأخلاقية: يُمثل البناء الروحي والخُلقي والعقائدي، دعماً إيجابياً للصمود النفسي عند الفرد، ليشمل قدرته في تكوين المفاهيم الروحانية وتطبيقها من خلال تفاعله مع الآخرين من أفراد المجتمع، ومن خلال تعامله مع الله سبحانه وتعالى ليكون شخصاً متمتعاً بإدراك خلقي وروحاني في جميع جوانب حياته العامة والخاصة (Wolin, & Wolin, 1993: 84).

ومن خلال دراسة اسبنولي وعويضة (2007) يظهر الدور الديني في حماية النساء الفاقات من الاضطرابات النفسية وما يُكسبه الالتزام الديني من تحقيق الصمود النفسي، فمعظم الفاقات حصنّ أنفسهنّ وقمن بحمايتها بالتمسك بكتاب الله - القرآن الكريم- وسنة نبيه، و القيام بالصلاة والتعبّد، حيث الالتزام بالصبر على البلاء والرضا بقضاء الله وقدره، ليجدن أنّ المصيبة كبيرة في بدايتها إلا أنّهنّ بعد فترة وبعد استرجاع الأحداث يجدن أنّ مصيبتهنّ أهون من غيرها، وأنّ الإيمان بقضاء الله وقدره مصدر دعم روحاني وإيجابي للذات.

العوامل المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية والأسرية وأثرها على المرأة الفلسطينية

وهي (موارد خارجية أسرية) حيث العلاقات القائمة على الدفء، والتّقبل والإيجاب غير المشروط، ومنح الحبّ دون شروط، ومن نتائج دراسة حسنين (2010) التي توصلت إليها أنّ الفاقات لو اخترن إعطاء فقدانهنّ معنى جماهيرياً وسياسياً، سيتوجب عليهنّ دفع الثمن، وهو عدم التحدّث عن مشاعرهنّ وألمهنّ وغضبهنّ وحزنهنّ، فذلك سيضعهنّ في صراع عالم المعاناة الشخصية وعالم التّوقعات الاجتماعية والقومية والدينية، مثلاً أمّ الشهيد بإمكانها تقبل معنى الشّهادة كأمر قومي، فهي أمّ البطل وبذلك تحظى بتقدير ومرتبة اجتماعية بفضل شهادة ابنها، والأمّ الفلسطينية مطالبة بالتّضحية حيث أمومتها التي تقف في واجهة الصّراع،

والذي يُمثّل التناقض بين الدور الغريزيّ للأُمّ وهو حماية أولادها وحبها الشديد لهم، والاهتمام برفاهيتهم وسعادتهم، وبين دورها كأُمّ وطنيةٍ مطالبة بالاستعداد للتضحية بحياة أولادها من أجل الوطن، وهنا يصبح التّقل السياسيّ مصدر لقوتها حيث ربط الهويّة الأموميّة بالقوميّة.

وفي الصّراعات السياسيّة والعسكريّة تُوفّر للنساء من جديد، مسؤوليات جديدة لبناء أسر ومجتمعات من خلال فقدان القومي، حيث تبرز ضرورة تحديد احتياجات المرأة في هذه الأوقات وتوفير الفرص لهنّ، وتشعر الأُمّ بضرورة إعادة بناء أسرتها وترميم جراحها فتقوم بمساعدتهم وجدانيًا وتلبية طلبات أبنائها وتطويرهم، وتقدّم كلّ ما تملك من قوّة لإعادة تنظيم مشاعرهم وأفكارهم ومساندتهم، وتستجمع النساء قواهنّ من أجل إيمانهنّ بدورهنّ المساند لأسرهنّ وباقي الأبناء (حسنين، 2012).

أثر المساندة الاجتماعية على المرأة الفلسطينية

تعد المساندة الاجتماعية موارد خارجيّة تقوم على ما يتوافر فيها من مصادر الدّعم والمساندة، والتّواصل الإيجابي مع الأقران، وتتمثّل في القدرات والإمكانات التي توجد في البيئة المحيطة بالفرد، وكذلك الدّعم المجتمعيّ والأسريّ ومساعدة المهنيين من خلال تقديم الدّورات التّعليمية والتّدريبية والبرامج التي تساعد الفرد على تجاوز محنته (خليل وعبد الفتاح، 2013).

وفي دراسة البليطي (2017) تعدّ المساندة الاجتماعيّة، الرّكيزة الأساسيّة في فهم مشاعر الآخرين، حيث إنّها مصدر مهمّ من مصادر الدّعم النفسيّ والاجتماعيّ والذي يحتاجه الفرد في حياته اليومية، وكأنّها مصدر يحتاجه الفرد في عالمه حينما يشعر بأنّ هناك ما يهدّده، وأنّ طاقته استنفذت ويحتاج إلى مدد وعون خارجي، سواء أكانت المساندة ماديّة أو نفسيّة، فهي تدعيم إيجابي للفرد من الآخرين والذي يعتمد عليهم في مراحل حياته المختلفة، لما يتلقاه منهم من الحبّ والتّقدير والثقة بالنفس (دانيال، 2012)، فيقدّمون له أشكال المساعدة المختلفة، سواء كانت وجدانية أو تقديرية أو معلوماتية أو إجرائية أو مادية أو كلها معًا (شاهين،

(2014)، ويتلقاها الفرد من الأسرة أو الأصدقاء أو الجيران أو المؤسسات والتي تعزز من صمود الفرد النفسية، وجوانب حياته العاطفية والجسدية والمعرفية (Gulati, 2010).

وتعدّ العلاقات الاجتماعية من أهم مصادر الدّعم والمساندة الاجتماعية، والحماية من تأثير الضغوطات، لتشكّل للفرد درعاً من الانحراف والعزلة وتجعله يعيش مطمئناً وهادئ النفس، وإنّ تدمير البيت وفقدانه يؤدي للإحباط والعصبية، ويترك آثاراً صحية ونفسية جسيمة، ويمكن التخفيف عنها بالعلاقات الاجتماعية، وفي دراسة (السميري، 2010) تجد أنّ المرأة أكثر سعيًا للمساندة الاجتماعية من الرّجل، فالرجل يعتمد على قواه الذاتية أمّا المرأة تشعر بقيمتها من خلال المساندة نظرًا للعادات والتقاليد، وقد تحكّم على نجاحها أو فشلها، كما وتخفّف العلاقات الاجتماعية بالنسبة للمرأة من الضغوط وأعراض الاكتئاب والعزلة وتشعرها بالأمن والأمان، كما وأنّ المساندة العاطفية والانفعالية تخفّف من حدّة خبر فقدان لديها.

ووضّحت دراسة اسبنولي وعويضة (2007) أنّ من مصادر القوّة والصمود النفسي للنساء الفاقات ما يأتي:

1. إدراك الحوادث الصّادمة كأمر عمومي يحدث للجميع فيشكل مصدر قوّة وصمود وتحدٍ، واستراتيجية المواجهة.

2. المعنويات العالية للأبناء في الأسر التّكلى تدعم الأم وتساندها وتمدّها بالقوّة.

3. تجارب فقدان ومشاركة الفاقات كدعامات لتجاربهنّ، له الأثر الإيجابي في تجاوز الأزمات والصمود وإعطاء الأمل والتّفاؤل.

4. العائلة الموسّعة والممتدّة لها الأثر الأكبر في كثير من الأحيان في صمود الفاقات، خاصّة العائلات المتحابّة، فالتواجد مع العائلة الموسّعة واللّمة والمؤازرة والمساندة في المحنة يساعد الجميع في تجاوزها وبشكل أكبر.

5. العلاقة مع الجيران والعلاقات الاجتماعية، والأصدقاء تصبح أكثر قوّة بعد فقدان، وقد يصبح منبع القوّة والعزم في الصمود والاستمرار في الحياة.

نظريات الصمود النفسي

يعدّ الصمود مصدرًا من مصادر الصّحة النفسيّة والتي لها الأثر في شخصية الإنسان، إذ يحدّد الصمود التّغييرات التي تصيب الإنسان وتجعله يتوافق مع التّغيرات في البيئة المختلفة وهناك عدّة نظريات تتعلق بمفهوم الصمود النفسي ومنها ما يأتي:

1- نظرية ريتشاردسون Richardson

وهي من أوائل النظريات التي وضعت صياغة لمفاهيم الصمود (Richardson, 2002)، حيث وصفت الصمود بأنه القوّة الكامنة في الفرد والتي تدفعه إلى تحقيق الذات والحكمة والإيثار، ويكون الفرد بتناغم تام مع المصدر الروحي للقوّة، حيث فكرة التوازن البيولوجي النفسي الروحي، والذي يسمح للفرد بالتكيف بين الجسم والعقل والروح، وفي ظلّ الظروف الحياتية اليومية، تتأثر قدرة التكيف مع الأحداث الحياتية بصفات الصمود، وإعادة التّكامل مع الصمود السابق؛ ما يؤدي إلى نشوء أربعة عوامل وهي على النحو الآتي:

1. إعادة تكامل الصمود؛ ما يؤدي إلى التكيف بمستوى أعلى من التوازن.
2. العودة إلى التوازن الأساسي مع جهد يُبذل كمحاولة لتجاوز التّشويش.
3. الشّفاء من فقدان ما يرسّخ مستوى أدنى من التوازن.
4. الاستراتيجيات سيّنة التكيف، تعدّ حالة مختلفة وظيفيًا (السلوكيات المدمرة للذات)، وتستخدم لمواجهة الضغوط النفسيّة حتى يتجه الصمود نحو قدرات المواجهة الناجحة.

وهذه النظرية تهتمّ بالتّعرف على تحديد خصائص الأفراد الذين يواجهون الاضطرابات بفاعلية، وهي تركز على الخصائص والعوامل الذاتية والبيئية والتي ترتبط بالصمود، سواء كانت هذه الخصائص شخصية أو أسرية أو مجتمعية أو ثقافية. ثمّ تقوم بفحص العوامل وتفسيرها سواء كانت (داخلية أو خارجية)، و(سلبية أو إيجابية)، ما يؤدي إلى استعادة التوازن وتحقيق التوافق، أو فقدان التوازن ثمّ توظيف النتائج لتنمية الصمود، وتقوية إمكانيات الفرد للبناء والتّشبيد العقلي تأكيدًا على الصمود ومقاومة الانكسار.

2- نظرية النماء الذاتي

أشار عطية (2011) في دراسة سالكفيتين وزملائه في نظريتهم النماء الذاتي، أن أعراض الناجين من الضغط النفسي بعد الصدمة، هي أعراض تخلق استراتيجيات للتكيف مع التهديدات وإدارتها، من أجل الوصول للتكامل وسلامة الذات، وقد تتأثر الذات بالأحداث الصادمة. وذكر سناب وميلير (Snape & Miller, 2008) أن مفهوم الإطار المرجعي يعدّ مفهومًا مهمًا، ففيه طريقة الفرد العادية في فهم العالم والذات، وتشمل: الروحانية، ومفهوم القدرات الذاتية، والتي تعرّف بأنها القدرة على تحمّل وإدراك الانفعال، والحفاظ على الارتباط الداخلي مع الذات ومع الآخرين، ومفهوم موارد الأنا اللازمة لتلبية الحاجات النفسية بطرق طبيعية، مثل القدرة على الملاحظة الذاتية، واستخدام المهارات الاجتماعية والمعرفية، والحفاظ على العلاقات وحماية الفرد لذاته، ومفهوم الحاجات النفسية يظهر في المخططات المعرفية الموزعة في مجالات خمسة وهي: الأمن، والثقة، والتقدير، والضبط، والألفة.

ويشير كل من بروكس وجولدشتي (Goldsstien, Brooks, 2004) بأنّ استجابة الفرد للحدث الصادم تتطلب التكامل مع الحدث والسياق والنتائج، وعدم الانفصال عن الذات والآخرين، وقوة الانفعالات في المكونات الجسمية، وفي المعالجة المعرفية للأحداث تُحدّد العلاقات الشخصية للخبرة، وكلما زادت الخبرة التي تؤثر في القدرات الذاتية للفرد من الإحساس بالذات في الارتباط والقدرة على تحمّل الانفعال والتي تؤثر سلبيًا عليه، ازدادت الحاجة للدفاع عن التفكك، وفقدان الذاكرة الذي يعيق المعالجة الشعورية للحدث.

3- نظرية روتر Rutter

قارن روتر بمفهوم الصمود النفسي بين آلية العمل به و كونه متغيّرًا أو عاملاً، لأنّ هذه المتغيرات تشكّل إمّا نقاط قوة أو نقاط ضعف في الأحداث المختلفة، ووضّح روتر مفهوم الآليات والتي تحمي الأفراد من الاضطرابات النفسية المصاحبة للحدث في المحن والشدائد، وعند تقييم عوامل الخطر يعدّ التّغير في هذه الاضطرابات سببًا في التقليل والتخفيف من حدّتها، وعندما ينجح الفرد في التّكيف في بعض الظروف فإنّ

تأثير الدّرجة الكبيرة للخطر يقل بشكل واضح، وكما يذكر روتر (Rutter, 2012) إنّ عوامل الحماية تعمل في الوقت المناسب لتخفيف الخطر والخبرات الصّادمة، وهذه العوامل تتأثر في (قوّة الشخصية، والنّماسك الأسري، والدّعم الاجتماعي)، وتتضمّن في محتواها (الاستقلالية، والكفاءة الذاتية، والثقة بالنفس، والآفاق الاجتماعيّة الإيجابية؛ لبناء شبكة من العلاقات الاجتماعيّة) وتساهم في ظروف الحياة القاسية (Shean, 2015).

4- نظريّة الدّور

تفترض هذه النظرية أنّ الدّور الاجتماعيّ ينقاد إلى توقّعات المكانة التي تجسّدها الحقوق والواجبات سلفاً، وفق الأنماط الثقافيّة السائدة، وقد وضع مرتكزاتها الأولى رالف لنتون Ralph Linton، حيث يعدّ الدّور تعبيراً أدائياً ومتوافقاً مع توقّعات المكانة؛ ما يقلّل من ممارسة الإبداع والابتكار (Linton, 1936, 113-114)، إلا أنّ تالكوت بارسونز Talcot Parsons أكد في كتابه النّسق الاجتماعيّ The Social System أنّ المكانة هي الوضع الذي يحدّد فيه الفرد وفق الآخرين داخل النّسق الاجتماعيّ، والدّور هو الجانب العملي للمكانة، أيّ يتحدّد دور الفرد مع الآخرين في الإطار للدلالة الوظيفية تبعاً للنّسق، ويؤكّد بارسونز أنّ المكانة والدّور وحدتان متكاملتان في النّسق الاجتماعيّ، ولا تُسبان للفاعل إنّما للنّسق، مع أنّ الفاعل هو المنظم لجميع المكانات والأدوار والمنسوبة إليه، كموضوع اجتماعي (Parsons, 1951:25).

2.2 الدّراسات السابقة

يتناول قسم الدّراسات السابقة موجزاً لبعض الدّراسات المتعلّقة بمتغيّرات الدّراسة، في البداية يتمّ عرض الدّراسات ذات الصّلة بالفقدان، يليها الدّراسات ذات الصّلة بالصّمود النفسيّ، ثمّ الدّراسات التي تجمع بين الفقدان والصّمود والتّحديات في هدم البيوت، ثمّ الدّراسات الأجنبيّة ذات الصّلة بالفقدان والصّمود النفسيّ، وتمّ ترتيبها وعرضها من الأحدث إلى الأقدم. وفي نهاية هذا الفصل تقوم الباحثة بالتّعقيب على الدّراسات التي تمّ عرضها كما يأتي:

دراسات ذات صلة بالفقدان (صدّمت وتحديات)

دراسة حسنين (2016) التي وصفت الصّدّمت الجمعية، وطرق الدّعم الشمولي للمرأة الفلسطينية في ظلّ ممارسات الاحتلال في قطاع غزة "حالة حي الشجاعية"، حيث هدفت الدّراسة إلى فحص احتياجات النّساء المتغيرة بعد حرب 2014، وإثارة الرّأي العام المحلي والعالمي حول الممارسات والسياسات المرتبطة في التّعامل مع النّساء الفاقداً من ناحية، وعلاقتها بجرائم الاحتلال، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، كما وارتكزت على مصادر أولية وثانوية للمعلومات التي جُمعت بأدوات منها كمية وأخرى كيفية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: معاناة النّساء الفاقداً من ضياع الحيز الخاص والفضاء المكاني، إلى جانب معاناتهنّ من اضطرابات ما بعد الصّدّمت المعقدة، واضطرابات أسرية واجتماعية. بالإضافة إلى أن النساء الفاقداً أظهرن ظاهرياً أنماط تواصل بدرجة عالية إلى متوسطة، ما يعكس مستوى الصلابة النفسية لديهنّ، ولكنهن يعانين داخلياً من فقدان التبعية الفردية والأسرية.

أما دراسة شاهين (2014) هدفت إلى التّعرف إلى مدى فاعلية كلّ من برنامج العلاج المعرفي السلوكي وعلاج العقل والجسم في خفض حدّة أعراض اضطراب ما بعد الصّدّمة عند المراهقين في غزة، والأعراض المصاحبة والمحدّدة بالقلق والاكتئاب، وقد تكوّنت عيّنة الدّراسة من (800) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي (مقياس كَرْب ما بعد الصدمة، ومقياس غزّة للخبرات الصّادمة)، وتوصلت الدّراسة إلى أنّه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجات المتغيرات النّفسيّة والمتمثلة في (كَرْب ما بعد الصدمة، والقلق، والاكتئاب النفسي، ومعرفة كَرْب ما بعد الصّدّمة، والسّلك العدواني والعدائي للمراهقين) لدى المجموعتين النّجريبية والضابطة قبل البرنامج، كما وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية في درجات المتغيرات النّفسيّة والمتمثلة في (كَرْب ما بعد

الصدمة، والقلق، والاكتئاب النفسي، ومعرفة كرب ما بعد الصدمة، والسلوك العدواني والعدائي للمراهقين) لدى المجموعتين التجريبية والضابطة بعد تطبيق البرنامج.

هدفت دراسة حسنين (2013) إلى وصف وفهم دور التدخل الشمولي المستند على نهج الدعم المتبادل في سياق "النساء والاحتلال والفقدان"، وناقشت الدراسة أيضًا اتجاهات نظرية، ونتائج لدراسات وتجارب في مجال الفقدان في مناطق الصراع أو مناطق محتلة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن بقصد رصد وتوثيق التجربة بشكل مفصل، وتكون مجتمع الدراسة الرئيس من فئة مقصودة، تشمل مجموع النساء اللواتي اشتركن في المرحلة الثالثة من مشروع "النساء والاحتلال والفقدان"، وإنّ العدد النهائي للمجتمع المشارك في فعاليات المشروع كان (70) فاقدة جديدة، و(24) فاقدة داعمة من ثلاث مدن: جنين ونابلس وبيت لحم، وتكونت أدوات الدراسة من البيانات النوعية لتوثيق التجربة، واعتمدت على لقاءات الدعم الفردي والجماعي والمجتمعي والتقارير والزيارات الميدانية، وأظهرت النتائج بشكل عام أنّ النساء نجحن في التعبير عن ذاكرة وهوية الفقدان والوعي لمكوناتها الفلسطينية. فالفاقدات رغم الحزن والأسى لم يستسلمن واستطعن باستعدادهنّ القويّ وبدعم الأزواج والأولاد والجيران، وبدعم من الفاقدات أنفسهنّ والفاقدات الداعمات أخذن القرار حول استمرارية الحياة، كما وأظهرت نتائج الدراسة أنّ نهج الدعم المتبادل الشمولي "من فاقدة إلى فاقدة" هو نهج مناسب للتخفيف من حدة اضطرابات الفاقدات الجدد، والفاقدات الداعمات، وأفراد الأسرة من ناحية، والجمهور الواسع الذي يُعتبر ضحية غير مباشرة لممارسات الاحتلال.

وقام اسبنيولي وعويضة (2007) بتوثيق المرحلة الثانية من مشروع "المرأة والنزاع المسلح والفقدان" وهدفت الدراسة إلى محاولة الوقوف على نتائج الضّغط النفسيّ لدى الأمّهات الفلسطينيات ولأطفالهنّ تحت وضع العنف السياسيّ المسبب للفقدان من منظور النوع الاجتماعي، وذلك للكشف عن حقيقة المرأة وواقع ظروفها في مجتمع أبوي ذكوري، بالتالي محاولة معرفة الآليات التي تستعملها النساء في مواجهة الضغوط والصدمات التراكمية، ومحاولة تقييم نهج العمل الفردي والجماعي من نهج فاقدة لفاقدة، واستخدام منهج البحث النوعي

لتوثيق لقاءات فردية وجماعية في كلٍّ من جنين، ونابلس، وبيت لحم، وكانت العينة تتكون من (13) عمل فردي في كلٍّ من جنين، وبيت لحم، و(32) عمل فردي في نابلس، وأظهرت نتائج الدراسة معاناة غالبية النساء من مشاكل اقتصادية واجتماعية وعائلية ونفسية؛ ناتجة عن فقدان أو تعدده، ويعتبر الاحتلال معيقاً أساسياً أمام تطور النساء ودعمهنّ، إلا أنه من خلال نهج فاقدة إلى فاقدة كان له أثر كبير في نجاح النساء على مجابهة الألم والحزن والمضي قدماً بالأمل والمثابرة.

دراسات ذات الصلة بالصمود النفسي

أجرى اطبيش (2021) دراسة هدفت إلى معرفة مستوى التّدين ومستوى الصّمود النفسيّ والعلاقة بينهما لدى عينة من الأسرى الفلسطينيين، والتّعرف إلى فروق الدّرجات في المتوسّطات للتّدين والصّمود النفسيّ، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وبلغ حجم العينة (500) أسيراً فلسطينياً من محافظة الخليل، واستخدمت الباحثة مقياسي التّدين والصّمود النفسيّ لجمع العينات، وأظهرت النتائج ارتفاع مستويات التّدين والصّمود النفسيّ لدى أفراد العينة، إلا أنّ الصّمود النفسيّ يعتمد على عدد سنوات الاعتقال والعمر ومجال العمل والمستوى الاجتماعي، وأنّ هناك علاقة وثيقة بين التّدين والصّمود النفسيّ، أيّ كلّما ارتفع التّدين ارتفع مستوى الصّمود النفسيّ لدى أفراد العينة.

وقام دعنا (2018) بإجراء دراسة هدفت إلى التّعرف إلى العلاقة بين الصّمود النفسيّ وأساليب مواجهة ضغوط الحياة، لدى عينة من المطلّقات في محافظة الخليل. وتكوّن مجتمع الدراسة من (364) مطلقة من المطلّقات طلاق بائن بعد الدخول في محافظة الخليل، ولتحقيق أهداف الدراسة اختير منهم عينة قصدية بلغ قوامها (191) مطلقة، وطُبق عليهم كأداة دراسية مقياساً (الصّمود النفسيّ، ومقياس أساليب مواجهة ضغوط الحياة من تطوير الباحثة)، واستخدم المنهج الوصفي الارتباطي، وكان من أبرز النتائج أنّ أكثر أبعاد الصّمود النفسيّ لدى المطلّقات في محافظة الخليل تمثّلت في بُعد المثابرة، وجاء في المرتبة الثانية بُعد القيم الدينية، وفي المرتبة الثالثة بُعد الاعتماد على الذات، وفي المرتبة الرابعة بُعد الرّصانة، وفي المرتبة الأخيرة

بُعد معنى الحياة، وإنَّ أكثر أساليب مواجهة ضغوط الحياة انتشارًا لدى المطلقات في الخليل، تمثّلت بالترتيب في الأبعاد الآتية: أسلوب إعادة التّقييم، وأسلوب التّخطيط لحلّ المشكلات، وأسلوب تحمّل المسؤولية، وأسلوب الانتماء إلى الآخرين، ثمّ أسلوب التّحكم في النفس، بالإضافة إلى أنّ نتائج الدراسة أظهرت أنّ الصّمود النفسيّ يخفّف من وقع الحدث الصّادم والضّاعط، كما أنّ إحساس السيّدة المطلقة بالالتزام والمسؤولية يُمثّل دافعًا لاستخدام أساليب وآليات لمواجهة هذه الضّغوط، ومواجهة تحدّيات الحياة المعاصرة بأبعادها المختلفة، ومن جانب آخر تتمتع السيّدة المطلقة ببعض مقومات الصّحة النفسيّة والتّوافق النفسيّ والصّلاية والصّمود النفسيّ القويّ، وله دور كبير في تعليمها استراتيجيات سليمة لمواجهة ضغوط الحياة.

أجرى عبد الهادي وآخرون (2016) دراسة هدفت إلى التّعرف إلى التّوافق النفسيّ والاجتماعيّ للنساء الفلسطينيّات الفاقات لأقربائهنّ الشّهداء في الصّفة الغربيّة والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام الإسرائيليّة، وعلاقته مع متغيريّ صلة القرابة بالشّهداء الفلسطينيّين، وعدد سنوات احتجاز الجثمان، كما هدفت الدّراسة إلى التّعرف إلى واقع النّساء الفاقات وطبيعة المشاكل والصّعوبات التي تواجههن في سياق محاولتهنّ التّوافق النفسيّ والاجتماعيّ، مع احتجاز جثامين أقربهنّ، وفهم المشكلات وإدراكها، ومعرفة طرق التّدخل، ولتحقيق تلك الدّراسة تمّ بناء استبانة مكوّنة من ثلاثين فقرة تقيس التّوافق النفسيّ ببعديه النفسيّ والاجتماعيّ، واستخدم الباحثون المنهج الوصفيّ التّحليلي، حيث بلغ حجم العيّنة (183) فاقدة بالطريقة القصديّة العرضيّة، وكان من نتائج الدّراسة وجود صلة بين التّوافق النفسيّ والاجتماعيّ لدى النّساء الفلسطينيّات الفاقات لأقربهنّ الشّهداء في الصّفة الغربيّة، والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام وفقا لمتغيرات: صلة القرابة بالشّهد، والدخل الشهري، وسنوات الدّراسة، ومستوى التّدين، وعدد سنوات احتجاز الجثمان، ومكان السكن.

وفي دراسة عبد الفتاح وحليم (2014) التي هدفت إلى التّعرف إلى العلاقة بين الصّمود النفسيّ وكلّ من الحكمة وفاعلية الدّات لدى طلبة كلية التربية في جامعة الزقازيق - مصر، واتبعت الدّراسة المنهج الوصفي، وتكوّنت العيّنة من (540) طالبًا وطالبة، وطُبقَ عليهم مقياس الصّمود النفسيّ، ومقياس الحكمة، ومقياس

فاعلية الذات، باستخدام اختبارات ومعامل الارتباط وتحليل المسار، وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق بين الإناث والذكور في أبعاد الصمود، ووجود فروق في الصلابة لصالح الذكور، كما وأظهرت أنّ للذكور القدرة على استعادة التوازن بعد المحن أسرع من الإناث، إلا أنّ هناك قدرًا مساويًا بين الذكور والإناث في المحافظة على الحالة الإيجابية والثبات الانفعالي والشعور بحالة من الاستبشار والتفاؤل والاطمئنان للمستقبل، كذلك أظهرت النتائج أنّ المجموعتين لديهما القدرة على مواجهة الصعاب والشدائد والحصول على المعلومة دون قيود، رغم المتغيرات المكانية والمناخية بالتالي الصمود لإنهاء الدراسة، وإنّ أبعاد الصمود النفسي مرتبطة بأبعاد الحكمة والدرجة الكلية، وأبعاد فاعلية الذات والدرجة الكلية إيجابيًا، وكلّما زادت الحكمة وفاعلية الذات زاد الصمود النفسي.

دراسة الهول ومحيسن (2013) هدفت الدراسة إلى التعرف إلى العلاقة بين المساندة الاجتماعية والرضا عن الحياة والصلابة النفسية لدى المرأة الفلسطينية فاقدة الزوج، واستُخدم المنهج الارتباطي، وتكوّنت العينة من (129) امرأة فلسطينية من مدينة غزة، ممّن فقدن أزواجهنّ، وقد تمّ اختيارهنّ بطريقة عشوائية، وطبق الباحثان مقياس المساندة الاجتماعي، ومقياس الصلابة النفسية، ومقياس الرضا عن الحياة من إعداده، وقد أظهرت نتائج الدراسة أنّ مستوى المساندة الاجتماعية يؤثر على مستوى الرضا ومستوى الصلابة النفسية للمرأة الفاقدة، فكّما ارتفع مستوى المساندة الاجتماعية ارتفع مستوى الرضا عن الحياة ومستوى الصلابة النفسية لدى المرأة الفاقدة، كما وأظهرت نتائج الدراسة أنّ مستوى المساندة الاجتماعية التي تتلقاها زوجات الشهداء أعلى من مستوى المساندة الاجتماعية للنساء اللواتي فقدن أزواجهنّ في ظروف أخرى.

دراسات تجمع بين الفقدان والصمود والتحديات في هدم البيوت

دراسة اللوزي وبركات (2021) هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين ضغوط ما بعد الصدمة وقلق المستقبل لدى أفراد الأسر المهتمة بيوتهم من الاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، ومعرفة مستوى كلّ من ضغوط ما بعد الصدمة وقلق المستقبل، والتحقّق من دالة الفروق في مستوى ضغوط ما بعد الصدمة، ومستوى قلق

المستقبل تبعا إلى المتغيرات الآتية: نوع المستجيب، ومستوى الهدم، والمستوى الاقتصادي للأسرة، وعدد أفراد الأسرة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وكان حجم العينة (261) فردًا، واختير الأفراد من الأسر بطريقة عشوائية طبقية وفق متغيرات نوع المستجيب والمنطقة السكنية للأسر، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ مستوى الضغوط ما بعد الصدمة الكلي ومجالاته الفرعية، وكذلك مستوى قلق المستقبل الكلي ومجالاته الفرعية كانا مرتفعين، ومن جهة أخرى أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في مستوى ضغوط ما بعد الصدمة، ومستوى قلق المستقبل الكلي ومجالاته الفرعية، تبعًا إلى متغير نوع المستجيب، وذلك لصالح الأم مقارنة بالأب والابن والابنة، ولصالح الأب مقارنة بالابن والابنة، ولصالح الابنة مقارنة بالابن، أما بالنسبة لمتغيرات مستوى الهدم والمستوى الاقتصادي للأسرة وعدد أفرادها، أظهرت الدراسة وجود علاقة ارتباطية طردية وموجبة بين ضغوط ما بعد الصدمة وقلق المستقبل لدى أفراد الأسر المهتمة بيوتهم من الاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس.

وفي دراسة سعدات (2016) هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين الكفاءة الاجتماعية والتوجه نحو الحياة لدى النساء المهتمة بيوتهن في العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2014م، وهدفت إلى تحديد مستويات الكفاءة الاجتماعية والتوجه نحو الحياة، والفروق الإحصائية فيها التي تعزى لمتغيرات الدراسة الديموغرافية التي تمثلت في: (الحالة الاجتماعية، وعدد أفراد الأسرة، ومكان السكن، والعمر، والمستوى الاقتصادي، والمستوى التعليمي)، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي، واستخدمت أداتين هما: (أداة الكفاءة الاجتماعية، وأداة التوجه نحو الحياة)، وتكونت عينة الدراسة من النساء المهتمة بيوتهن بشكل كلي، وكان عدد العينة (359) سيدة تراوحت أعمارهنّ دون 25-50 سنة فأكثر، وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية إحصائية بين درجة التوجه نحو الحياة، ودرجة الكفاءة الاجتماعية وفي جميع الأبعاد، وبلغ الوزن النسبي للكفاءة الاجتماعية للنساء المهتمة بيوتهنّ (73.63%) والتي وصفت بالمرتفعة، وبلغ الوزن النسبي للتوجه نحو الحياة (70.16%) وهي نسبة مرتفعة.

دراسة فتيحة (2013) هدفت الدراسة إلى التعرف والتعمق حول مفهوم الجدل الجماعي، والبحث في العوامل التي تزيد أو تقلل من الجدل الجماعي في المجتمع الفلسطيني في منطقة سلوان في القدس، في مواجهة الاستيطان وهدم البيوت، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي باعتماد المقابلات، وتكون مجتمع الدراسة من سكان البيوت الذين حصلوا على إخطارات هدم في سلوان كدراسة حالة، وكانت عينة البحث قسدية غرضية، وخرج البحث بنتائج عدة منها: علاقة الحس الجماعي ودور العلاقات الاجتماعية بوجود شبكة قوية من العلاقات المجتمعية العربية التقليدية (أي الأسرة الممتدة) الكثير من الدعم الإيجابي حيث لعبت هذه الشبكة المجتمعية دورًا إيجابيًا في رفع قدرة المجتمعات المحلية، أما الدور الاقتصادي فقد كان لارتفاع معدلات الاعتقالات والعقوبات المفروضة من المحاكم، وأتعاب المحامين، والضرائب، والخسارة الفعلية للمنزل بما في ذلك الممتلكات دور تشكل عوامل الخطر التي تجعل الجدل المجتمعي مهمة صعبة جدا ومعقدة. واعتبر عامل الدين بشكل عام والعلاقات الروحية والفريضة في القدس سببًا في المقاومة والصمود، أما دور الإعلام وبعض المؤسسات فكان دورًا إيجابيًا في التوعية بين الناس، والدعم المادي في بعض الأحيان، وللوضع السياسي والوطني والقانوني كان هناك شعور بالمسؤولية تجاه الواجبات الوطنية، خاصة بعد تطور الوعي القانوني من خلال تجارب سابقة لمحاولات إسرائيلية عديدة لخداع الناس واستغلال فئات معينة من الناس لحاجة أهالي سلوان لمكاسب شخصية، أما المحور الأخير حيث الشعور بالاستقرار النفسي، ورغم الشعور بالانتماء النفسي للمنطقة إلا أن هناك حالة عدم شعور بالأمان والخوف من المستقبل، وذلك بوجود استفزازات إسرائيلية مستمرة، واعتقالات شملت الصغار والكبار. ومن التوصيات تركيز الأبحاث على المستوى الجماعي لا على الفردي فقط، والعمل على الخطط الوطنية لدعم وتعزيز الجدل المجتمعي، ودراسة معززات التماسك والتلاحم الاجتماعي، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير الهوية الجماعية ومستوى الوعي القانوني للأفراد.

أما دراسة أبو غوش (2013) هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أثر هدم المنازل على أدوار وعلاقات النوع الاجتماعي في الضفة الغربية وقطاع غزة، في الفترة الواقعة ما بين (2002م-2012م)، واستخدمت الباحثة المنهج الكمي الكيفي، وكانت العينة قسدية، وزعت شبه مناصفة بين الجنسين في المقابلة وتعبئة الاستمارة،

حيث عُقدت 30 مقابلة فردية (10 في الضفة، 10 في غزة، 10 في القدس)، وتم تعبئة 120 استمارة (50 في الضفة، 50 في غزة، 20 في القدس)، وخلصت نتائج الدراسة أنّ هدم المنازل يؤثّر سلبيًا على الحالة النفسيّة لكافة الأفراد نساءً ورجالاً وأطفالاً، ويتعرّض الأفراد لأمراض نفسية وجسمية من أعراضها الاكتئاب والإحباط والحزن وإحساس بالظلم، كما أنّ التّهجير القسريّ الداخلي للعائلات وهدم البيوت يسبّب التشتت وعدم الاستقرار، ويؤثّر على جميع نواحي الحياة، وتضطر العائلات اتّباع سياسة التّأقلم تحديداً للنساء؛ للتكيّف مع الظروف الصعبة ومواجهتها ودعم الأسرة وتحسين الوضع الاقتصادي، وإنّ الحدث زاد من تمكين المرأة وتحوّل الضّعف لقوّة.

دراسة أبو حسين وآخرون (2012) هدفت الدراسة إلى التّعرف إلى مستوى الصّلاية النفسيّة والأمل وعلاقتها بالأعراض السيكوماترية لدى الأمّهات المدمّرة منازلهنّ في محافظة شمال غزة، ومعرفة درجة الأمل والتي تجعل الأشخاص يحتفظون بصحتهم الجسمية والنفسية، وضرورة الدّعم والمساندة النفسيّة والاجتماعيّة والمواجهة؛ لتعزيز الصّلاية النفسيّة، واستخدم البحث المنهج النّوعي الموجّه للأمّهات المدمّرة بيوتهنّ في غزة، واتّضح من خلال نتائج الدراسة أنّ الأمّهات المدمّرة منازلهنّ يتمتّعن بمستوى عالٍ من الصّلاية النفسيّة، وإنّ ارتفاع الصّلاية النفسيّة أو انخفاضها لدى الأمّهات يتوقف على عوامل عدة، أهمها (الالتزام) بكافة أشكاله، وخاصّة الالتزام الديني والأخلاقي، الذي يمدّهنّ بالقدرة على الصّمود والمقاومة وتحمل الألم والمحن والكروب في ظلّ ديمومة الحالة الفلسطينيّة، والآليات والاستراتيجيات تقيهنّ من الوقوع فريسة للأمراض الجسمية والمشكلات النفسيّة، ولدور الأمل مكانة في تحقيق التّكيف الإنساني.

2- الدراسات الأجنبيّة:

دراسة جانيلين وبلاني (Ganellen & Blaney, 2010) هدفت الدراسة إلى التّعرف إلى العلاقة بين المساندة الاجتماعيّة والشخصية الصّلبة، ومعرفة أيّهما يلعب دورًا أكثر في التّخفيف من أثر ضغوط الحياة، أم أنّهما متساويان من حيث الأثر، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكوّنت أداة الدراسة من

مقياس المساندة الاجتماعية، ومقياس الصلابة الشخصية، وشملت عينة الدراسة (83) طالبًا جامعيًا، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: وجود علاقة ارتباط موجبة بين المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية، ووجود أثر كبير لكل من المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية في التخفيف من ضغوط الحياة.

دراسة ليفي (Leavy, 2009) هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أي حد تسهم العضوية في مجموعات المساندة الاجتماعية والنفسية على التكيف مع الفقد والاضطرابات الناتجة عنه. واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت أداة الدراسة من استمارة المساعدة الاجتماعية، وشملت عينة الدراسة (44) أرملًا، و(25) أرملة، وكشفت نتائج الدراسة عن أن خبرة الفقد تمثل أكثر الأحداث المرضية، وإنها تمثل أزمة في إطار الأسرة، إلا أن إدراك الفرد لوجود مساندة اجتماعية ونفسية، ورضا الفرد عنها، وعمق علاقة الفرد ممن يسانده تخفف من الأسى والحزن والقلق الناتج عن خبرات الفرد.

دراسة ريف، باتون وجولدن (Reif, Patton, & Gold, 2006) هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين خبرات الفقد، والضغوط، والمساندة الاجتماعية والتكيف، وشبكة التوجيه، والاستجابة للضغوط لموت أحد أفراد الأسرة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الباحثون مقياس أثر الحدث، ومقياس المساندة الاجتماعية، وشملت عينة الدراسة (158) فردًا، وأظهرت نتائج الدراسة أن خبرات الفقد تمثل أكثر الأحداث الصاعقة تأثيرًا على الفرد، وأنها ترتبط بزيادة الأعراض المرضية، كما وجد أن المساندة الاجتماعية لا تخفف من الضغوط فقط، لكنها تقوي الذات لدى أفراد العينة، حيث إن الفرد الذي يشعر أن الآخرين يقدرونه ويهتمون به ويحبونه تزيد لديه مشاعر القيمة.

دراسة كوباني (Kubany, 2003) هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أثر برنامج معرفي سلوكي في معالجة ضغط ما بعد الصدمة للنساء المعنفات، وتكونت عينة البحث من (25) امرأة حيث طبقت الاستراتيجيات الآتية: التوعية والتعليم فيما يخص اضطراب ضغط ما بعد الصدمة، واستراتيجية التعرض ومراقبة الحديث

الذاتي السلبي، وكان من نتائج الدراسة أنّ النساء اللواتي أكملن جلسات العلاج السلوكي المعرفي أظهرن انخفاضًا في الشعور بالذنب والاكتئاب، وزيادة كبيرة في تقدير الذات واستمرّ التحسن على مدى (3- 6) أشهر من المتابعة.

دراسة مورل (Murall, 2000) هدفت الدراسة إلى فحص الدور الذي تلعبه المساندة الاجتماعية في التخفيف من خبرة الفقد، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكوّنت أداة الدراسة من مقياس رودلف للاكتئاب، ومقياس الضغوط المالية، ومقياس أحداث الحياة، وشملت عيّنة الدراسة (130) فردًا منهم (45) من الذين فقدوا زوجاتهم أو أزواجهم، و(40) من الذين فقدوا ولدًا أو طفلًا، و(45) ممّن لم يصابوا بالفقد، وبيّنت نتائج الدراسة أنّه وبعد تسعة أشهر من موت الزوج أو الزوجة ازداد مستوى الاكتئاب، كما وأظهرت وجود علاقة موجبة بين خبرات الفقد والاكتئاب، كما بيّنت أنّ الاكتئاب كان مقترنًا بالضغوطات الماليّة، كما أشارت النتائج إلى أنّ المساندة الاجتماعية لها أثر فعال في تخفيف خبرة الفقد.

2.3 التعقيب على الدراسات السابقة

عُرض سابقًا مجموعة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بالصمود النفسي وتحديات الفقدان ومحاولة الوصول إلى التوافق النفسي والاجتماعي كمحاولة لحلّ المشكلات في الحياة الواقعيّة، والتي تكثُر فيها المصاعب والتحديات والمحن، وقد وجدت الباحثة خلال البحث مجموعة قليلة من الدراسات فيما يختصّ بفقدان المنازل بسبب العقاب، وتنوّعت الدراسات السابقة في توفير استنتاجات تربط بين تحديات الفقدان والصمود النفسي، ومواقف الصدمات وأعراضها، وكيفية التعامل معها على المدى البعيد وتأثيرها، وقد تمتعت الدراسات السابقة بالمرونة والمنهجية الواضحة في سرد الموضوعات، وسيتمّ التعقيب على الدراسات السابقة وتبيان التقاء الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية، وما يميّز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، والجوانب التي استفادت منها الدراسة الحالية من الدراسات السابقة وذلك من خلال عدد من المحاور، وهي على النحو الآتي:

من حيث الهدف:

تتوّعت أهداف الدّراسات السّابقة تبعاً لمشكلاتها، إذ اعتنت بعضها باحتياجات النّساء بعد الصّدّمات والتّحدّيات والاضطرابات النّاجمة عنها، ووسائل التّدخل والدّعم والبرامج، مثل دراسة حسنين (2016)، ودراسة شاهين (2014)، ودراسة حسنين (2013)، فيما اعتنت بعض الدّراسات بوصف التّحدّيات التي تواجهها المرأة في إطار العنف السّياسي الذي يترتّب عنه فقدان الأقارب، مثل دراسة اسبنولي وعويضة (2007)، كما اعتنت بعض الدّراسات بالصّمود النفسي وعلاقته ببعض المتغيّرات مثل، دراسة اطبيش (2021)، ودراسة دعنا (2018)، ودراسة عبد الفتاح وحليم (2014)، فضلاً عن دمج بعض الدّراسات للتوافق النفسي والاجتماعي لدى النّساء الفلسطينيّات الفاقداً لأقاربهنّ الشّهداء مثل، دراسة عبد الهادي وآخرون (2016)، ودراسة الهلول ومحيسن (2013)، فيما جمعت بعض الدّراسات بين فقدان والصّمود والتّحدّيات والآثار المترتبة على الهدم مثل، دراسة اللوزي وبركات (2021)، كما هدفت بعض الدّراسات إلى التّعرف إلى الكفاءة الاجتماعية والتّوجه نحو الحياة لدى النّساء المهذّمة بيوتهنّ مثل، دراسة سعادات (2016)، فيما تناولت بعض الدّراسات الجّد الجماعي والصّلاية النّفسيّة في مواجهة هدم البيوت مثل، دراسة فتيحة (2013)، ودراسة أبو حسين وآخرون (2012)، فيما اشتركت الدّراسات الأجنبيّة في الهدف إلى التّعرف إلى المساندة الاجتماعية والنّفسيّة بعد الاضطرابات مثل، دراسة ليفي (Leavy, 2009)، ودراسة جانيلين وبلاني (Ganellen & Blaney, 2010)، ودراسة ريف، باتون وجولدن (Reif, Patton, & Gold, 2006)، ودراسة مورل (Murall, 2000)، بينما هدفت بعض الدّراسات إلى التّعرف إلى معالجة الصّغظ ما بعد الصّدمة للنّساء المعنّفات مثل دراسة كوباني (Kubany, 2003).

تُظهر أهداف الدّراسات السّابقة أهميّة المساندة الاجتماعية ودعم الصّمود النفسي في مواجهة التّحدّيات النّاجمة عن الصّدمة والفقدان، وهو ما يتّسق مع ما سعت إليه الدّراسة الحالية من بيان استراتيجيات الصّمود لدى الأمّهات الفاقداً لمنازلهنّ بسبب سياسات الهدم وممارسات الاحتلال.

من حيث العينة والمنهج والأدوات:

تكوّنت العينة في غالبية الدراسات من النساء الفاقديات وأسرهنّ مثل، دراسة حسنين (2013)، وعبد الهادي وآخرون (2016)، والهلول ومحيسن (2013)، واللوزي وبركات (2021)، وسعدات (2016)، وأبو غوش (2013)، فيما تكوّنت العينة من بعض الطلبة في دراسات أخرى مثل، دراسة شاهين (2014)، وعبد الفتاح وحليم (2014)، وجانيلين وبلاني (Ganellen & Blaney, 2010)، بينما توزّعت العينة في باقي الدراسات بين أسرى ومطلقين وأرامل.

وقد أوضح اختيار العينة من فئة النساء الفاقديات في غالبية الدراسات أهمية الفئة وما تواجهه من تحديات وصعوبات وضغوط تستحقّ البحث والدراسة، وتعكس جزءاً من واقع المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني بسبب سياسات الاحتلال الإسرائيلي، وما ينتج عنها من تبعات وآثار تمسّ الإنسان الفلسطيني على المستوى الفردي والأسري والمجتمعي.

وأما عن المنهج فقد تراوح بين المنهج الوصفي والتحليلي والكيفي، فكان المنهج الوصفي التحليلي في دراسات حسنين (2016)، وشاهين (2014)، واطبيش (2021)، وعبد الهادي وآخرون (2016)، وعبد الفتاح وحليم (2014)، وفتيحة (2013)، ودراسة جانيلين وبلاني (Ganellen & Blaney, 2010)، ودراسة ليفي (Leavy, 2009)، والمنهج الوصفي الارتباطي مثل، دراسة اللوزي وبركات (2021)، ودراسة سعدات (2016)، ودعنا (2018)، والهلول ومحيسن (2013)، والمنهج الكيفي مثل، اسبنولي وعويضة (2007)، وأبو غوش (2013).

تُظهر المناهج التي عمدت الدراسات السابقة إلى استخدامها في الوصول إلى نتائجها تقوفاً للمنهج الوصفي التحليلي، بما يتسق مع أدوات الدراسات المستخدمة، وقد اعتمدت بعض الدراسات المنهج الكيفي الذي اعتمدته الدراسة الحالية في جمع وتحليل البيانات، نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة ومشكلاتها.

من حيث النتائج:

جاءت أهم نتائج الدراسات المتعلقة بالنساء الفاقديات منسقة في الكشف عن معاناة النساء الفاقديات من ضياع الحيز الخاص والفضاء المكاني، إلى جانب معاناتهن من اضطرابات ما بعد الصدمات المعقدة، واضطرابات أسرية واجتماعية، ومستوى ودرجة الصلابة النفسية مثل، دراسة حسنين (2016)، واسبنولي وعويضة (2007)، والهول ومحيسن (2013)، واللوزي وبركات (2021) وفتيحة (2013)، وأبو غوش (2013)، وأبو حسين وآخرون (2012) ودراسة ليفي (Leavy, 2009) ودراسة ريف، باتون وجولدن (Reif, Patton, & Gold, 2006). كما أظهرت نتائج بعض الدراسات التي أجريت على عينات من الطلاب والأسرى والمطلقين والأرامل، علاقة الصمود النفسي ببعض المتغيرات مثل، دراسة شاهين (2014)، ودعنا (2018)، وعبد الهادي وآخرون (2016)، وعبد الفتاح وحليم (2014)، وسعدات (2016)، وجانيلين وبلاني (2010)، وكوباني (Kubany, 2003)، ومورل (Murall, 2000).

تُظهر نتائج الدراسات السابقة وجود حاجة ملحة لدعم الصمود النفسي، وتفعيل برامج المساندة الاجتماعية والحاجة إلى البرامج والتأهيل العلاجي للفاقدات وأسرهن، وهو ما يتفق مع ما خرجت به الدراسة الحالية من نتائج.

ما يميز الدراسة الحالية:

تتميز الدراسة الحالية في كونها الأولى التي تناولت الصمود النفسي للفاقدات من حيث دراسة استراتيجيات هذا الصمود، فغالبيتها الدراسات كانت تصف واقع الفاقديات بشكل عام دون الخوض في الحالات الفردية من خلال المقابلة المعمقة، كما انتهجت الدراسة الحالية، وهو ما أعطى صورة واضحة عن الاستراتيجيات والوسائل التي عمدت إليها الفاقديات للتكيف ومواجهة التحديات الناجمة عن سياسات هدم المنازل، ونقلت صورة حية لحقيقة المساندة الاجتماعية بعيداً عن التظهير والعمومية.

الفصل الثالث

منهج الدراسة وإجراءاتها

يتضمن هذا الفصل وصفاً توضيحياً للإجراءات التي اتبعتها الدراسة في فهم استراتيجيات صمود النساء الفلسطينيات الفاقات لبيوتهن بسبب الاحتلال الإسرائيلي كعقاب لعملية إيتمار، وتحديات فقدان ما بعد الصدمة للنساء الفلسطينيات الفاقات لبيوتهن في عملية إيتمار كدراسة حالة، فقد تضمن الفصل وصفاً للمنهج المتبع في الدراسة ومجتمع الدراسة، وعينته الفعلية، وأدوات الدراسة المستخدمة في جمع البيانات وتوضيح نوعية المقابلات التي أجريت، وآلية إعدادها واستخدامها.

3.1 منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الكيفي ودراسة الحالة التحليلي في جمع وتحليل البيانات، نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة ومشكلتها، ويعرّف منهج دراسة الحالة بأنه: المنهج الذي يهتم بدراسة جميع الجوانب المتعلقة بدراسة الظواهر، والحالات الفردية بموقف واحد فيؤخذ الفرد أو المجموعة كوحدة للدراسة المفضلة بغرض الوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المشابهة لها، وهو بتعبير آخر دراسة متعمقة لجميع البيانات المجمعة عن وحدة، سواء أكانت فرداً، أو مؤسسة، أو فريقاً (ملحم، 2002)، ويستخدم منهج دراسة الحالة لدراسة المواقف المختلفة التفصيلية في سيادتها الاجتماعية والثقافية (عادات، وتقاليده، وقيم، وآراء وأفكار، واتجاهات سائدة)، ويقوم هذا المنهج بدراسة الجوانب التطورية التاريخية المرتبطة بالحالة، ويهتم بمعرفة حقيقة الحياة الداخلية لكل شخص بالحالة؛ ليدرس احتياجاته الاجتماعية واهتماماته ودوافعه، مع أنّ هذا الشخص يعيش ضمن مجموعة يعيش معها ويتعامل معها ضمن ثقافتها الكلية، كما يتبع منهج دراسة الحالة الحصول على حقائق تتصل بمجموعة الظروف المحيطة بموقف اجتماعي، أو معرفة العوامل المتشابهة التي يمكن استخدامها في وصف وتحليل العمليات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد أثناء تفاعلهم مع بعضهم البعض في التعاون، أو التنافس، أو التوافق، أو التكيف (أحمد، 2019). وبناءً على ذلك تمّ مقابلة مجموعة الأمهات اللاتي فقدن

بيوتهنّ بسبب عملية إيتمار كدراسة حالة، حيث قامت الباحثة بعمل مقابلة معمّقة مع كلّ امرأة، وتمّ التّواصل معهنّ بعدة لقاءات أخرى فيما بعد، كما وتمّ دراسة تجارب النساء المختلفة لنفس الحالات قبل الفقد وبعده، وجمع البيانات اللازمة، ودراسة آثار الفقد وتحدياته وطرق التّكيف معه نتيجة ممارسات الاحتلال، وذلك بهدف التّعرف إلى استراتيجيات الصّمود التي استخدمتها لمواجهة الفقدان وتحديات تبعاته.

3.2 مجتمع الدّراسة وعينتها

يعرّف مجتمع الدّراسة على أنّه جميع الأفراد الذين يعانون من مشكلة الدراسة، أو لهم علاقة بها (اللامي، 2020). وبناءً عليه فإنّ مجتمع الدّراسة الحاليّة تكوّن من جميع النساء اللاتي فقدن بيوتهنّ بسبب الاحتلال (عملية إيتمار نموذجًا)، وبعد زيارة مركز الإحصاء الفلسطينيّ لمعرفة عدد البيوت المهدومة في محافظة نابلس تمّ الردّ بعدم توافر الاحصائيات المختصّة بالبيوت المهدومة، وتمّ الإشارة لي للبحث في موقع بيتسيلم، وكانت آخر معطيات للإحصائيات في الموقع أنّ عدد البيوت التي هُدمت ما بين (2016م-2019م) يبلغ 78 بيتًا (Btseelem, 2019).

وكان سبب اختيار مجتمع الدّراسة، زيارة الباحثة مركز الدّراسات النّسوي في نابلس وإطلاعها على برامجهنّ، حيث وجدت اهتمام المركز ببرنامج النّساء والنزاع المسلح والفقدان؛ بهدف حماية وتمكين النّساء الفاعلات في فلسطين، وقد انطلق هذا البرنامج عام 2002م، بعد ارتكاب قوات الاحتلال مجزرة مخيم جنين أمام أعين المجتمع الدولي الذي لم يحرك ساكنًا، سوى الإدانة وإرسال مساعدات لم تمح آثار الدمار النّفسي والاجتماعي والاقتصادي الذي لحق بالمخيم وسكانه، ففي كلّ يوم شهيد ومعتقل وهدم بيوت وتشريد عائلات، وكلّ ذلك أمام مرأى الأمّات اللواتي بقينّ يعانين أكثر، وفي الوقت نفسه يتحمّلنّ مسؤولية أكبر (حسنين، 2015).

3.3 المشاركات في الدراسة

بلغ عدد المشاركات في هذا البحث (6) أمهات من اللواتي فقدن بيوتهن بسبب الاحتلال في مدينة نابلس كعقاب لهنّ ولذويهنّ؛ بسبب تنفيذ عملية إيتمار، وتم اختيارهنّ بطريقة قصدية، وقد تمكنت الباحثة من الوصول إليهنّ لإجراء المقابلة رغم صعوبة الظروف بالإغلاقات بسبب فايروس الكورونا.

وقد تمّ هدم بيوتهنّ خلال سنة من بعد تنفيذ العمليّة، وتمتلك أقلّ واحدة منهنّ ابنًا واحدًا، وأكثرهنّ 7 أبناء وبنات، أمّا مكان سكنهنّ فكانت بيوتهنّ مستقلة، تمّ توفير ثمنها من صندوق بناء أحرار، إلا واحدة كان ثمن البيت من أهل زوجها، وتسكن جميع الأمهات في مدينة نابلس، أما تحصيلهنّ العلميّ فكان ما بين الحصول على درجة البكالوريوس وبين من لم يتجاوزن التعلّم الابتدائي، وتراوحت أعمارهنّ عند هدم بيوتهنّ ما بين 23- 64 سنة، وفيما يأتي يوضح الجدول 1 تفصيلًا دقيقًا لصفات عيّنة البحث:

جدول (1)

توزيع عيّنة الدراسة وخصائصها

الاسم	أم يحيى	أم كرم	ولاء	دعاء	رشا	أم محمّد
نوع الفقدان	ابن وبيت	ابن وبيت	زوج وبيت	زوج وبيت	زوج وبيت	زوج وبيت
عدد الأولاد	6	4	3	1	3	7
السكن ملك / أجار / مجموعة وريثة	ملك	ملك	ملك	ملك	ملك	مجموعة وريثة
تاريخ الهدم	14/11/2015	14/11/2015	14/11/2015	3/12/2015	3/5/2016	11/10/2016
العمل	معلمة متقاعدة	ربة بيت	ربة بيت	ربة بيت	ربة بيت	ربة بيت
التّحصيل العلمي ثانوية عامة أعلى / أقل	أعلى	أعلى	أعلى	أعلى	أعلى	أقل
العمر وقت هدم البيت	64	48	27	25	23	40
مصدر إعالة الأسرة	راتبها التّقاعدي	الرّوج	راتب الأسير	راتب الأسير	راتب الأسير	راتب الأسير

تم اختيار عينة الدراسة تبعاً لمعطيات مجتمع الدراسة في دراسة الحالة حيث اختيرت العينة بالطريقة القصدية وبلغت (6) أمهات من اللواتي فقدن بيوتهن بسبب العقاب وترتب على ذلك فقدان أحد أفراد الأسر وهم منفذي عملية إيتمار (2015)، وتبعاً لمنهج دراسة الحالة تعتبر كل أم حالة قائمة ومستقلة بذاتها، وقد تم الحصول على أسمائهن وعناوينهن من المحافظة بمدينة نابلس، وتم الالتقاء بهن في بيوتهن البديلة، وكانت اثنتان منهن أمهات الأسرى منفذي العملية بالتالي هن فاقداً البيت والابن، والباقيات كن أربع زوجات الأسرى منفذي العملية وهن أيضاً يعتبرن أمهات فاقداً البيت والزوج، وقد تم مقابلتهن مع تواجد أمهات أزواجهن إلا واحدة.

تهدف عينة الدراسة إلى الكشف عن الجوانب الاستراتيجية والديناميكية الإيجابية والسلبية، فضلاً عن دراسة أوجه التشابه والتباين، وما بينهما من علاقات سببية بين مختلف عناصر الحالة؛ من أجل وضع خطة والنهوض بها (أبو شديد، بدون سنة).

وقد اختارت الباحثة (4) مؤسسات بالطريقة القصدية، تمثل أهم المؤسسات الداعمة، حكومية وغير حكومية في مجال الدراسة وهي: مركز الدراسات النسوي، ولجنة الأضرار في محافظة نابلس، والصليب الأحمر، ومتطوع من المبادرة الشعبية؛ لإعادة بناء منازل الأحرار.

3.4 أدوات الدراسة

قامت الباحثة باعتماد المقابلة المعمّقة والملاحظة المباشرة، وتتكون من قسمين: قسم خاص بالأمهات الفاقداً لبيوتهن، والقسم الثاني خاص بالمؤسسات الداعمة، واستخدمتها كأداة للدراسة بالاستناد إلى الأدب النظري المتعلق باستراتيجيات صمود الأمهات الفاقداً لبيوتهن بسبب الاحتلال الإسرائيلي، والآثار الاجتماعية والنفسية والاقتصادية المترتبة على الهدم وتطور المتغيرات وطريقة التكيف مع الواقع في فقدان والتحديات القائمة عليه، وبما يحقق الهدف من الدراسة، وقد اشتملت المقابلة والموجهة إلى الأمهات الفاقداً لبيوتهن على أربعة أسئلة مفتوحة، وتكونت من جزأين:

الأول: يحتوي البيانات الشخصية للأُمَّهات الفاعقات، وتاريخ الهدم، وظروف السّكن الجديد، وعدد أفراد الأسرة، وطبيعة عمل المرأة.

الثاني: المقابلة التي تضمّ 4 أسئلة منبثقة عن أسئلة الدّراسة الرئيسة وهي:

1. ما التّحدّيات التي واجهتك كأمّ عند فقدان بيتك بسبب الاحتلال الإسرائيلي كعقاب لعملية إيتمار؟
2. ما استراتيجيات صمودك وكيف تعاملت مع الفقدان؟
3. ما مفهوم البيت والأسرة لديك؟ وما استراتيجيات الحفاظ على صمودها وتماسك أسرتك؟
4. ما دور الجهات الرسميّة ومؤسسات المجتمع المدنيّ والمجتمع المحليّ في دعمك؟

وذلك بهدف الوصول إلى استجابات تفي بالغرض المرجوّ من الدّراسة. وقد تمّ إجراء المقابلات بشكل منفرد مع الأُمَّهات الفاعقات لبيوتهنّ، حيث كانت مدة الزيارة للمقابلة بين ساعة ونصف إلى ساعتين ونصف، وقد تمّ تحديد موعد إجراء المقابلة وفق ظروف وإمكانيات الأُمَّهات في بيوتهنّ الجديدة.

3.5 إجراءات الدّراسة

تم إجراء هذه الدّراسة وفق الخطوات الآتية:

- اعتماد المقابلة المعمّقة والملاحظة المباشرة كأداة للدّراسة وقد تمّ تتبّع الدّراسات التي تتحدث عن صمود الأُمَّهات وقت هدم بيوتهنّ، كما تمّ زيارة مركز الدّراسات النسوي عدة مرات للحصول على كتب ونشرات ومقالات تختصّ بالفقدان وبرامج الدّعم.
- تحديد مجتمع الدّراسة.
- عرض أسئلة المقابلة على مشرفة الدّراسة.
- زيارة مركز الإحصاء الفلسطيني لمعرفة معلومات وإحصاءات عن البيوت المهذومة في نابلس، وللأسف اعتذروا لعدم توافر المعلومات الكافية لديهم.

- قامت الباحثة بزيارة بعض المؤسسات الدّاعمة، وذلك حتى تجمع قدرًا كافيًا من المعلومات التي تقيدها في دراستها، فزارت مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني تُعنى بالشؤون الاجتماعية وهي مؤسسة اجتماعية نسوية (مركز الدراسات النسوية، نابلس)، وتحدّثت إلى موظفتين فيها، كما وقامت بزيارة مؤسسة حكومية وهي (محافظة نابلس)، والتقت بموظفين وهما: مسؤول الشؤون الاجتماعية، ومسؤولة لجنة الأضرار، بالإضافة إلى أنها زارت مؤسسة دولية إنسانية وهي مؤسسة (الصليب الأحمر)، والتقت بمسؤول المكتب في مدينة نابلس، ودار الحوار حول طبيعة عمل هذه المؤسسات وبرامجها وعملها في ظلّ الاحتلال وتحديداً هدم البيوت، وكيفية الدّعم وأثره.

- تحديد عينة الدّراسة في الدراسة الحالية وهنّ الأمّهات الفاقداً لبيوتهنّ بسبب الاحتلال الاسرائيليّ عملية إيتمار.

- تحديد أفراد عينة الدّراسة بمساعدة قسم الشؤون الاجتماعية في المحافظة، وقد تمّ الحصول على أرقامهنّ وعناوينهنّ وتمّ تحديد اللقاء بهنّ في بيوتهنّ.

- من خلال المقابلة المعمّقة تم طرح أسئلة مفتوحة لأفراد عينة الدراسة من أجل الاستفاضة بالحديث، وللتعرّف إلى تجاربهنّ في الفقدان وصمودهنّ ومشاهدة ردة فعلهنّ من خلال الملاحظة المباشرة في المقابلة، وطلبت الباحثة منهنّ تسجيل حديثهنّ باستخدام تقنية التّسجيل الصّوتي عبر الجهاز المحمول بهدف سهولة الرّجوع إلى المعلومات والبيانات، وأنّ التّسجيل ليس للنّشر، وقد أبدينّ جميعهنّ قبولهنّ وأسهبن في الحديث بكلّ سلاسة وطلاقة، رغم أنّ بعضهنّ قمن بسؤالني: "مين فكرك فينا؟؟". وكنت أتساءل إن كانت مقابلي مع الأمّهات ستفتح جروحًا أو تقلّب المواجه والآلام، أو سنُسبب ضررًا نفسيًا، إلا أنّ الأمّهات أكّدن لي أنّ الحديث بالموضوع يريحهنّ ويحتجّن لمن يسأل عن تجربتهنّ ليشعرنّ بأن قصتهنّ لم تنته رغم الألم المرافق لهنّ، فالجراح لم تلتئم بل بقيت مفتوحة لتواجهنّ ذويهنّ في الأسر.

- تدوين الملاحظات وانفعالات المبحوثات بعد المقابلة مباشرة، ثم تفرغ المقابلات ونسخها من لغة محكية إلى لغة مكتوبة حرفياً كما لفظت لترتيبها بصورة منظمة ثم تحليلها؛ لسهولة الحصول على المعلومة عند الترميز والتحليل في جمع البيانات.

- مرحلة التحليل وقد تمت على النحو التالي:

• إن هدف الدراسة هو الذي وجه التحليل، بالتالي إن الغرض من الدراسة ساعد في الحفاظ على ما له علاقة بالدراسة من البيانات والتخلص من البيانات التي لم تقدم أي إضافة للدراسة بالتالي سهلت هذه الإجراءات عملية التحليل (Fatemeh, R, 2004, p657).

• بعد تفرغ البيانات تم قراءة نصوص المقابلات المكتوبة لجميع المبحوثات عدة مرات.

• تمت عملية عنونة قضايا وعبارات تحمل معنى بحد ذاتها وتكررت في إجابات الأمهات المبحوثات، ثم تم إعادة تصنيف هذه العبارات ضمن محاور متعددة حسب أسئلة الدراسة مع تحديد الأمثلة لكل محور، وأخيراً تم إعادة جميع المقابلات وتحديد إقتباسات المبحوثات، بحيث يحمل كل اقتباس فكرة أو معنى يوضح المحور الذي يندرج تحته (كاميك، روس ويارديلي، 2007)، وإن البيانات التي حصلت الدراسة عليها من المقابلات كانت مكتوبة بنفس الكلمات التي نطق بها أصحابها وتم توظيفها في استشهادات عند التحليل، وتم تحليل البيانات على ضوء أسئلة البحث (ماتيز، روس، 2016، ص 476).

• تم استخدام نظام الترميز واستنباط الكلمات التي استخدمتها المبحوثات بشكل متكرر من البيانات التي تم جمعها في المقابلات، وأدرجت الكلمات في جدول وضع في ملاحق الدراسة (ملحق ب) لزيادة التفكير والقدرة على تفسير البيانات وبناء علاقة بين الباحثة والبيانات، بالتالي توضيح كيفية تحليل البيانات وصياغة النتائج.

- تم التّواصل مع الأمّهات بعد المقابلات عبر المحمول عدة مرات للاطمئنان عليهنّ والسؤال عن أحوالهنّ، ولم يتأخرنّ في الإجابة عن أيّ سؤال لاستكمال أيّ بيانات ناقصة تخصّ البحث، بل أظهرن تعاوناً ومرونة في التّعامل والإجابة.

- استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها، والعمل على ربطها بالأدب النظري، ومقارنتها بالدراسات السابقة.

- وضع التّوصيات بناءً على ما تمّ تحليله، واستخراج النتائج من أجل تحقيق الهدف المرجوّ من الدراسة.

الصعوبات التي واجهت الباحثة في جمع البيانات

- حاولت الباحثة جمع الأمّهات في لقاء واحد بعد مقابلتهنّ، إلا أنّ ظروف كورونا حالت دون ذلك، وقد أبدينّ خوفهنّ من التّجمعات بسبب انتشار فايروس كورونا، وأنهنّ مشغولات بأولادهنّ وأشغالهنّ.

- احتارت الباحثة في وضع أسماء الأمّهات، أمّ ترميزهنّ؟ ولكن لصغر حجم العينة، ومعرفة مجتمع الدّراسة وعينته كحالة سياسية معروفة هدمت بيوتهنّ بسبب عملية إيتمار، تم اعتماد أسماءهنّ الحقيقية، وذلك بعد موافقتهنّ.

الفصل الرابع

تحليل الدراسة ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً كاملاً ومفصلاً لنتائج الدراسة ومناقشتها وتحليلها، وذلك للإجابة عن تساؤلات الدراسة، حيث تتمحور في السؤال الرئيسي للدراسة وهو التعرف على استراتيجيات الصمود للنساء الفلسطينيات الفاقداً لبيوتهنّ بسبب الاحتلال الإسرائيلي (عملية إيتمار نموذجاً)، وذلك بهدف التعرف إلى المحاور والأسئلة الفرعية والتي تشكلت كعوامل تعمل باتجاه تعزيز أو إضعاف استراتيجيات الصمود للأمهات وهي كالآتي:

1. التحدّيات التي واجهتها الأمّ عند فقدان بيتها بسبب الاحتلال الإسرائيلي، وأثرت في صمودهنّ بالاتجاه السلبي أو الإيجابي.
2. استراتيجيات الصمود للأمّ وتعاملها مع فقدان.
3. مفهوم البيت والأسرة واستراتيجيات الحفاظ على تماسك الأمّ وأسرتها.
4. دور الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني، والطابع الشعبي في دعم النساء الفاقداً لبيوتهنّ من وجهة نظر النساء أنفسهنّ.

أولاً: التحدّيات التي واجهتها الأمّ عند فقدان بيتها بسبب الاحتلال الإسرائيلي وأثرت في صمودهنّ بالاتجاه السلبي أو الإيجاب:

إنّ الصدمات المتتالية لها أثر سلبي على النساء الفاقداً، وتأثيرها ليس مؤقتاً، بل يمتدّ لمراحل مستقبلية؛ ما يؤدي إلى اضطرابات في البناء النفسي والاجتماعي للفاقدات، وإنّ هدم البيت يشكّل صدمة قاسية جداً للأمهات، فهدم البيت لا يدمر البنية المادية فحسب، بل له عديد من النتائج التي تدمر الأسرة وتضعفها وتشتت الشمل؛ ما يؤدي إلى تهجير داخلي للأسرة من مكان سكنهم وما يحويه من أمان وتماسك ودعم، إلى خوف وتشتت وقلق وإحباط، كما وينتج عنه عواقب طويلة المدى تؤثر على الصّحة البدنية والنفسية والعقلية

(اللوزي وبركات، 2021)، إنَّ التَّحدّيات التي تواجه الأمّهات الفاقداً لبيوتهنَّ هي تحدّيات مشتركة تتفاوت في حدّتها تبعاً للظروف الاجتماعيّة والأسريّة والاقتصاديّة، إلا أنّها مرتبطة بشكل كامل بالأمّهات بوصفها تحدّيات ألقت مزيداً من الأعباء والأدوار، في إطار واقع وظروف معقّدة بالطّبيعة، فضلاً عن عدم الاستعداد المسبق أو توقّع ما حدث، كلّ هذه التَّحدّيات خلقت من الأمّهات الفاقداً شخصيّات مختلفة، أكثر صلابة، وأشدّ عزيمة.

تتعدّد أنواع الفقدان للمرأة بسبب ممارسات الاحتلال بالاستشهاد، أو الاعتقال، أو إصابة، أو هدم بيت، أو سلب أيّ نوع من الحقوق والأموال (حسنين، 2012) ومن خلال المقابلات وجد أنّ فقدان البيت للأمّهات صاحبه فقدان أحد أفراد البيت باعتقالهم كحال (أمّ يحيى، وأمّ كرم)، اللتان فقدتا البيت والابن، أمّا ولاء، ودعاء، ورشا، وأمّ محمّد، فقد فقدن البيت والزّوج.

ومن خلال المقابلات اتّضح أنّ هناك عدة عقبات وتحدّيات واجهت النساء الفاقداً لبيوتهنَّ وكان أبرزها:

• معيقات وتحدّيات نفسيّة أثّرت على الأمّهات الفاقداً لبيوتهنَّ

تشعر الأمّهات بالخوف والإحباط وعدم وجود هدف لاستمرار الحياة مع بقاء المعيل الأساسي، وتستمرّ معاناتهنَّ ليزداد الخوف والقلق على مصير أبنائهنَّ المعتقلين، أكثر من التّأثر بالبيت نفسه الذي عشن فيه، وشكّل مصدر الأمن والأمان لهنّ؛ ما يزيد من مشاعر الحزن والأسى لتزيد من تقاوم المشكلات النفسيّة والجسميّة والفكريّة (عبد الهادي وآخرون، 2016)، كما حصل مع الأمّهات الفاقداً للبيت والابن، فهنّ يشعرن بفقدان الابن والخوف على مصيره، هذا ما جعل من تفكيرهنّ بالأمر الأخرى، حتى لو كانت مصاباً جلاً، كهدم البيت، أقلّ وقعاً وتأثيراً عليهنّ، رغم كبر الوقع من الناحيتين، وهذا يجعلهنّ يعشن بحالة من الإنكار في فقدان البيت. ومن الفاقداً للبيت والابن (أمّ يحيى) كانت تبلغ من العمر (64) عام وقت هدم البيت، أكملت (أمّ يحيى) دراستها والتحقّت بدار المعلمين، وتخصّصت معلّمة، ثمّ تقاعدت بعد انتهاء مدّة خدمتها، وتتقاضى راتب التقاعد الذي يشكّل واحداً من أهمّ موارد الدّعم المادّي لها، فهي تعتالّ عليه، لديها

6 أبناء (3 ذكور و3 إناث)، توفي زوجها بعد صدمة اعتقال ابنه يحيى بسنة، كانوا يعيشون في بيت آجار سابقاً، وعند بناء بيت خاص لها ولأسرتها، مكون من 4 طوابق، وقامت بتأثيث بيت ابنها يحيى بنية تزويجه، وبعد فترة قصيرة، تم هدم البيتين ومصادرتهم وعلفت (أم يحيى) قائلة:

ما في إشي مبسطني، بقدرش أشوفه للبيت، ما لحقناش نفرح فيه، ما إلنا زمان ساكنين فيه كنا بدور آجار، مال الدنيا للدنيا، أنا بقلقش بالدور، لو بخيمة عشت بس يضلوا ولادي فوق راسي بكون مرتاحة، هي دار أم صبري باعوها قديش قعدوا فيها، ولا بتهمني الدور ولا بهمني عمارات ولا بهمني أي إشي، الحمد لله بكفي إنه ربي تركلي إياه على الدنيا، ما محسرنيش، من ناحية البناية ما حد قلقان، وين ما كان بنام ووين ما كان باكل هاللقمة، أولها تشتتنا يوم ننام عند دار بنتي ويوم عند دار فلان ويوم عند دار علان، طبعاً دورنا كلها مدمرة، الله لا يوجع قلب أم، وبعدها استأجرنا بيت لحد ما اشترينا البيت الجديد، بس الله يفك أسره ويرجعلي إياه.

كانت (أم يحيى) متأثرة كثيراً بأسر ابنها، وكانت تسرد الأحداث كأنها حصلت الآن، وبحزن شديد، تراجعت صحتها الجسمية والنفسية كثيراً بسبب الفقد، ولم ترغب بالحديث عن البيت، وكان جل اهتمامها ابنها، وقد ظهر من خلال مقابلة (أم يحيى) أنها كانت تتجاهل فقدانها لمنزلها وبدت بأنها كانت تركز أن ابنها مازال على قيد الحياة، وهذه وسيلة لتطمئن نفسها، وتشعر أن بقاء ابنها على قيد الحياة هو الشيء الذي عوضها عن خسارة بيتها، رغم أنها تعيش الآن في منزل جديد وبمنطقة جديدة، ولكنها بدت وكأنها تعيش حالة من الإنكار لأثر فقدانها لبيتها.

وكما عبرت (أم كرم) عن تجربة فقدانها للمنزل، وهي أم فقدت الابن والبيت، وقد بلغت من العمر (48) عام وقت الهدم، أنهت الدراسة الثانوية فقط، لديها 4 أبناء، (3 ذكور، وأنثى واحدة)، ومُعيلها الوحيد زوجها، كان البيت يتكوّن من 3 طوابق، حيث يسكن سلف (أم كرم) بطابق، وبيت أهل زوجها بطابق آخر، وقد تم هدم الطابق الثاني مكان سكن كرم وعائلته ومصادرتهم حيث قالت في مقابلتها:

صرت أفكر يادلي شو بدهم يعملوا بزوجي وأولادي وبيتي هكلت مهمم، بس أخذوا كرم صرت أفكر بالبيت، بس بتعرفي أنا مش قلقانه انهم يهدوا الدار أنا بس بدي أطمئن على إبنني كرم، مع الإعلام قتلهم معلى يهدوا الدار بس إبتسامه كرم بتسوى الدنيا وما فيها، مش قلقانه، صح بشتاق للمنطقة والجيران، حنيتي للمكان والذكريات الماضية في البيت القديم.

عاشت (أمّ كرم) أيضا مرحلة الانكار في التفكير بهدم المنزل، وكان كلّ تركيزها أنّ ابنها على قيد الحياة، وكانت تبحث عن أخباره؛ لتطمئن على صحته.

• ضياع الحيز الخاص للمرأة

تتأثر النساء بسبب هدم البيت بفقدان الشعور بالأمان والطمأنينة والاستقلالية، ويشعرن بالخوف من عدم قدرتهن على دعم وتقديم المساعدة لعائلتهن (مؤسسة الحق، 2015)، ويظهر ذلك حيث عبّرت الأمهات عن مكانة البيت لديهن وأهميته لّلّم شمل أبنائهن وضبطهم، فنجد (ولاء) الفاقدة للبيت والزّوج وبلغت من العمر (27) عام وقت الهدم، أنهت دراستها الجامعية بعد اعتقال وهدم بيتها ومصادرته، واشتغلت معلّمة بديلة في المدارس الحكوميّة، وتعتمد على راتب الأسير في إعالتها، لديها 3 أطفال (ذكر واحد، 2 إناث)، تمّ بناء بيتها الجديد بجانب بيتها القديم وتقول:

زي كأنه حلم بس الحمد لله آخرتها شو بدنا نحكي، بخبر الهدم كان الوضع صعب جدّا بيتك مكان سكينتك وراحتك والألفة، انتي وأولادك وزوجك، بتخرجي مرة وحدة ما بتعرفي وين بدك تروحي، بتتشحطي مش عارفة وين بدك تقعد، عندي ثلاث أولاد يعني مدارس عليهم، مش سهلة الأمور صعبة جدّا، البيت خلص مصادر وهدم ما صدقتش، وقت الهدم كنت عند دار حماي زي المجنونة، وبعدها قعدت عند حماتي 3 شهور بيت عليه صعب تتأقلمي، فاستأجرت بيت 9 أشهر لبين ما خلص بيتي الجديد.

نجد هنا زيادة العبء وعدم الاستقرار والتشتت وضياح الخصوصية في القدرة على ملاحظة الأبناء، خاصة أنهم بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والتركيز معهم؛ لمواصلة حياتهم اليومية والمدرسية، وهذا أيضًا يعدّ عبئًا إضافيًا كمحاولة للوصول إلى مكان خاص لتستطيع الأم القدرة على ضبط الأبناء وتوفير الاستقرار لهم.

• اضطرابات وضغوط وأعباء إضافية بعد الصدمة ومحاولة الوصول لبر الأمان:

عند مقابلة الأمهات الفاقدمات للبيوت، عبّرت جميع الأمهات عن الاضطرابات والضغوط التآلية للصدمة، وعدم الاستقرار، والتي أثرت في سلوكياتهنّ وكوّنت صورة من الحزن والأسى والقلق والخوف والإحباط والتشتت، كما تمّ ربط البيت بالذكريات الجميلة، لحظات وجود الابن أو الزوج، وأضافت الأمهات الفاقدمات للبيت والزوج زيادة الأعباء والمعاناة في دورها بتربية الأبناء كمرنية ومعيلة وموجهة وحيدة للأسرة، لإيصالهم إلى برّ الأمان (حسنين، 2012).

(دعاء) أمّ فقدت بيتها وأسرَ زوجها، بلغت من العمر (25) عام حين تنفيذ عملية إيتمار، وقد أنهت دراستها الجامعية وهي لا تعمل، وتعتمد على راتب الأسير في إعالتها، عاشت مع زوجها خمس سنوات، ولديها طفل ذكر، كان عمره سنتين عند اعتقال والده، تكوّنت العمارة التي سكنتها وهدم فيها بيتها القديم من 6 طوابق، يسكن في العمارة أهل زوجها، وبُنِي لها بيت في الطابق العلويّ بنفس العمارة، قالت (دعاء):

أخذوا زوجي ثاني يوم كانت صدمة كبيرة أول مرة بتعرضها بحياتي، كان ابني عمره سنتين، راح الغالي ما ضلّ أعلى منه، كان وضعي كثير صعب، صارت الشغلة فجأة، أخذوا راغب هو وأخوه وطلعوا على الشارع يحققوا معهم وأخذوهم وبعد بيومين أجوا وأعطونا إخطار الهدم كنت أنام بالبيت بس كنت على أعصابي كنت أتلمس، أقول كل ليلة رح ييجوا اليهود، اتشعلت كل مرة أنام عند حد، ساعة عند أهلي، ساعة عند سلفي، ساعة عند حماتي، ووقت الهدم صرت أعيط خايقة رح تخسري بيتك وكل أحلامك كلها رح تنهد، ودعت البيت واتطلعت عليه وخرجت، خلص كلّ حياتي هناك، أول حياة بديتها هناك وأحلى أيام صراحة، كثير بحلها للبيت لراغب اللي رتبّ الدار وجاب طقم نوم جديد فش يادوب ما لنا شهرين جايبه ما لحقناش نتهدنا

عليه، وطرش البيت جديد كله شغل إيد راغب هاد البيت الأمان والإستقرار النابس بعد الهدم ضللت عند أهلي وكل يوم بالنهار أرجع عند بيت حماي طالعة نازلة ما في استقرار ما بقدر أنام عند دار حماي لأنه سلفي ساكن عندهم وبس خرج من عندهم سكنت عند حماتي لحد ما تخلص داري الجديدة.

وقالت (دعاء) في موضوع ربط الذكريات: "أكيد بيتي القديم أحسن لأنه زوجي كان معي فيه"، وأضافت فيما يتعلّق بالأعباء المترتبة على تربية الأبناء والوصول لبرّ الأمان قائلة: "ما مصدقة أطلع عبيتي الجديد عشان أقدر أضبط إبنّي وأربيّه براحتي وبصير لإبنّي غرفته وحمامه لحاله". بعد ما سبق نجد مدى التشتت وعدم الاستقرار الذي عانتّه الأمّهات مما ترك في أنفسهنّ الشعور بالحزن والأسى والقلق، فالذكريات مرتبطة بالماضي الذي لن يعود، وبالأشخاص غير المتواجدين، وعليه حاولن الانطلاق من جديد للوصول لبرّ الأمان والتفكير بمستقبل جديد يقودهنّ وأسرهنّ إلى مزيد من الاستقرار وضبط النفس، وتبرز هنا مراحل ودورة الصمود النفسيّ كما وردت في دراسة (اطبيش، 2021) حيث مرحلة التدهور عند الهدم، والشعور بالإحباط والحزن، ثمّ مرحلة التكيف حين عودتها لبيت أهل زوجها، والإقامة معهم وتهيئة نفسها للسكن في بيت جديد، ثمّ التعافي للوصول إلى مستوى الرضى النفسيّ كما كانت قبل المحنة، وبمواصلة الباحثة التّواصل مع (دعاء) عرفت أنّها سكنت بيتها الجديد واستقرّت فيه، وحصلت على نوع من الخصوصيّة وهي مرحلة النّموّ.

• يرتبط الفقدان بآثار نفسيّة واجتماعيّة تمسّ حياة الأمّ وتوازنها العاطفيّ والنفسيّ وعلى المدى الطويل يتسبب الفقدان كما يرى علم نفس الاضطرابات النفسيّة والسلوكية، اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية، فيكون عميق الأثر في الشّخصية والسلوك (القناعي، 2007)، لنجد (رشا) والتي بلغت من العمر (23) عام وقت تنفيذ عملية إيتمار، وقد أنهت دراستها الجامعية وتزوجت، وبعد 37 يوم من الزّواج، تمت عملية إيتمار، واعتقل زوجها، وهي لا تعمل، وتعتمد على راتب الأسير في إعالتها، أكملت الدّبلوم بعد اعتقال زوجها، ولديها طفلة كانت حاملاً بها وقت اعتقال زوجها، وبعد 4 سنوات، قررت الإنجاب عبر النّطف المهربة وأنجبت توأمًا من الذّكور، بيتها المهذوم كان بالطابق الأول بعمارة مكونة من 9 طوابق، ويسكن فيها أهل زوجها

وسكان آخرين، تمّ هدم البيت يدويًا بالمهذّات ومصادرتة، استقرت (رشا) في بيت مستقل بعد إنجاب التّوأم في الطابق العلوي بنفس العمارة تقول (رشا):

أنا لهلاً ما شفت بيتي الي انههد ولا فنتت عليه ما بحبه، وانا بطلع عند دار حماي وبزورهم بطلع بسرعة وما بطّلع على البيت، وبعد ما انههد البيت ما وصلت دار حماي قبل ثلاث أسابيع، ما بدي أشوفه، بدون سبب، كنت حامل ببنتي كان نكد وحاسة حالي رايحة لمجهول مش مستوعبة الي صار معي، سكنت عند أهلي وبعدها ورجوني دار حماي البيت الجديد بالعمارة فوق كنت متضايقه ومش عاجبني وسعولي إياه، سكنت أنا وبنتي وما قدرت لأنه كان عندي جامعة صعب، فارجعت عند أهلي، نفسيًا مش مرتاحة، بس المشكله حتى عند دار أهلي بيت عيلة ورغم إنهم ما قصروا معي بنتي بدها غرفة لحالها كنت أتضايق عليها، قعدت فترة طويلة لحالي بالغرفة وما أحكي مع حدا، وأضل أبكي، أهلي تضايقوا علي وإمي انحرق قلبها علي، قاعدة على التّخت 24 ساعة ما آكل ولا أشرب وجهي بالحيطه.

يتبين في هذا الموضع أثر الصّدمة الشديد على الأمّ والذي بقي أثره حتى اليوم، وشكّل لها كرهًا لبيتها القديم، وعدم القدرة على رؤيته، ما جعلها بحالة اضطراب شديدة، وصراع دائم، ووقوعها بحالة من الاكتئاب وعدم الارتياح، رغم محاولة الآخرين مساعدتها في الاستقرار، إلا أنّ الصّدمة كان وقعها شديدًا.

• عندما تفقد الأمّ بيتها قسرًا تتعرض لضغوط نفسيّة وتشويش ذهني وشعور دائم بالخوف والإرباك

البيت يشكّل المكان الآمن للأمّ وأبنائها، وإنّ قدرتها على الشّعور بالزّاحة والخصوصيّة في منازل الأقرباء يتطلّب منها جهودًا كبيرة؛ للحفاظ على التماسك ورباطة الجأش وتقديم الدّعم المعنوي والنفسي لها ولأسرتها (أبو غوش، 2013).

(أمّ محمّد) بلغت من العمر (40) عام وقت تنفيذ العملية، لم تنه دراستها الثانوية وهي لا تعمل، وتعتمد على راتب الأسير في إعالتها، لديها 7 أبناء، (2 ذكور، 5 إناث)، كان بيتها المهذوم والمصادر حاليًا في الطّابق الرابع من عمارة مكونة من 8 طوابق، ويسكن في العمارة أهل زوجها وسكان آخرين، والعمارة ملك الورثة؛

أيّ لأهل زوجها، ولم تسجل ملكية البيت لزوجها، وقد تمّ هدم بيتها القديم يدويًا بالمهذّات، وتمّ بناء بيت جديد في الطابق العلوي بنفس العمارة، قالت (أمّ محمّد):

بس أصدروا قرار الهدم قعدت بأربعتي بطلت أتحرك صار عندي انهيار عصبي، قعدت عند حماتي عندها غرفتين صغار وبنفس المكان المطبخ والحمام، قعدت سنة كاملة عندها ونستنا الهدم اليوم وبكرة دبحونا توتر وتفكير هلكوا أعصابنا، وييجوا خلال السنه كل وين ووين ويجيبوا مهندسين منشان يشوفوا كيف بدهم يهدوا البيت، العمارة كبيرة وأساساتها ماكنه، مش سهل الهد، ولما سكنت عند حماتي وهي ست كبيرة بالعمر والست بدها مراعاة، والكبيرة ما بتتحمل ضجيج زيادة هاد شكل ضغط علي، هي حرام بارك الله فيها، بس بدك تراعي مشاعرها وبدك تكوني حريصة كل ولد كيف بده يتعامل مع سته، مشكلتي كنت كيف بدي أوازن بين ضبط أعصاب أولادي وضبط أعصابي وضبط أعصاب حماتي، هاد صراع داخلي بينك وبين حالك، بنتك بتكبر قدامك، وفي عقبات كتيرة، بدها تنفعل بدها تقا تل هاد طبيعي أنا كام فاهمتها بس الحجة بتقول تطاولت علي مثلاً، أو علت صوتها، هاد شكل ضغط كبير علي ما بدي الست الكبيرة تزعل.

يتبيّن من هنا أنّ الأمّ كانت تعيش في بيتها الخاصّ بحرية ومن غير قيود، وعند انتقالها والعيش مع الآخرين، أصبحت تعاني من توتر وصراع نفسيّ في محاولة منها لضبط النّفس والوصول إلى لتوازن في سبيل السّعي؛ لتوفير الهدوء والاستقرار لها ولأسرتها ولمن تسكن عندهم، وهذا يتطلب مجهودًا وعبئًا جديدًا وكبيرًا على المرأة الفاقدة؛ ما يثقل كاهلها ويجعلها في حالة إرباك دائمة، وتوتر شديد.

• الشّعور بالألم والحزن أثر الفقد وعودة الحنين للذّكريات

البيت هو مبيت الجسد وسكون النّفس، فالإنسان يمتلك به الجوهر ويبقى الحنين للعودة له، ففيه الذّكريات، وبه العاطفة الوجدانية المرتبطة بالوجود الإنساني (سياج، 2022)، كانت (أمّ كرم) تحبّ بيتها القديم كثيرًا، فهو المكان الذي نشأت به وربّت أولادها فيه، وبدأت الشّعور بالحنين لفقدان بيتها بعد أن اطمأنت على

ابنها، واستسلمت للأمر الواقع باعتقاله والحكم عليه، فبدأت تشعر بالحنين للمكان والجيران ولمة العائلة، وقضاء الأوقات السعيدة والذكريات الجميلة معهم حيث قالت:

زوجي ما بحب يروح البيت القديم، أما أنا بحن للمكان والذكريات الماضية، أنا ولا عمري اتسكر علي باب كنت عاملة بيتي بس للنوم، كان في بسطة وكنا نتجمع العيلة والجيران وكنا نقعد ونضحك لنص الليل أنا لما فقدت بيتي هناك فقدت الناس وفقدت كل شي.

وقد عبّرت عن خوفها من المستقبل، فالعمر يتقدّم، وتخاف على صحتها وصحة زوجها، وتبدو قلقة من عدم المقدرة على الصعود للطابق العلوي إذا تمّ بناء بيت لها فوق بيتها القديم، وكان الشّعور بالألم في فقدان البيت القديم والشّعور بالاعتراب في بيتها الجديد واضحًا في قولها:

بطلت أحبها صح بحلها بس ما بحبها، حتى لو قالولي أرجع هناك لأ حتى سألوني بتحبي تبني طابق فوق البيت القديم طبعًا لأ، أنا وزوجي ما رح نضل أقوياء ونطلع درج الطابق الرابع، والله ما بنفسني إشي، هاد البيت الجديد ما حد بسأل ولا بطل بتمنى أشوف حد يشرب معي قهوة ما بحب أقعد بالدار وبضل أخرج إذا ضليت بنخنق.

وهنا يتبين بالرغم من أهمية البيت القديم وما يحمله من ذكريات وألفة اجتماعية وأوقات سعيدة إلا أن الأم قادرة عن التخلي عنه في سبيل مستقبل آخر أكثر استقرارًا.

تبيّن من خلال المقابلات أنّ حبّ البيت القديم والتّعلق فيه يتبع مدى الذكريات الجميلة فيه، وطول مدّة السّكن فيه مثل ما وصفت كلّ من: (أمّ كرم)، و(ولاء)، و(أمّ محمّد)، و(دعاء).

أما عن (أمّ يحيى) و(رشا) فهما لا ترغبان بالحديث عن البيت، لأنهنّ لم يعشن طويلاً فيه، أو كمحاولة لتجنّب الألم في الحديث عن فقدان كما قالت (أمّ يحيى): "ما لحقناش نتهنّا فيه كنا بدور أجار قبله"، أمّا (رشا) فقد قالت: "ما كان إلي شهر متزوجة"، كما ويبيّن من خلال ما جاء في المقابلات مدى التّشتت

للعائلة، وفقدان الأمّ لعالمها المادي والاجتماعي، وتركها في حالة قلق وحزن واكتئاب شديد، حيث كان أثر الصدمة كبيراً على الأمّات الفاقات للبيت والابن؛ ما أفقدهنّ معنى الحياة، خاصّة أنّ معظم أبنائهنّ الآخرين في سنّ كبير، ويعتمدون على أنفسهم في الاحتياجات والإعالة، وعبرن أنّهنّ تقدمن بالسنّ ولا يوجد لديهنّ أيّ احتياجات أو أيّ التزامات يفكرن بها سوى زيارة أبنائهنّ الآخرين لهنّ.

• صعوبة إعادة هيكلة الأدوار والمسؤوليات من ناحية النوع الاجتماعي

علاقات النوع الاجتماعي وما تحمله من عوامل ذاتية وأسرية واجتماعية واقتصادية وسياسية، يُعاد صياغتها في ظروف المرأة المستجدة؛ لإعادة هيكلة الأدوار والمسؤوليات، لتؤثر بأفعالها المستقبلية، وتزيد الضغوطات على الأمّ لتحمل أعباء أسرتها وحدها، ومتطلبات الحياة لها ولهم، وتعيش توترات إضافية بسبب خوفها على أسرتها خاصّة إذا غاب المعيل الأساسي لبيتها (حسنين، 2010)، وفي ذلك قالت (ولاء): "عندي بنتين وولد تركهم أبوهم صغار حسيت زادت مسؤوليتي تجاههم لازم يضلوا متفوقين، وكملت دراستي بدي أشتغل واشتغلت الموضوع صعب مش سهل، كنت متوازنة بين دراستي وبين بيتي وبين شغلي والحمد لله"، تعدّدت الأدوار التي أصبحت تثقل كاهل الأمّ من تربية ورعاية وتوفير الحماية ومتابعة شؤون أفراد الأسرة، هذا ما أضافته الأمّات لمشاعر الصدمة، وزادت الأعباء خاصة وأنّ أبنائهنّ مازالوا في سنّ صغير ولهم احتياجاتهم المتعددة، فمن الأفكار النمطية في التنشئة الاجتماعية اعتماد المرأة على زوجها بالكامل؛ ما يقلب الموازين ويزيد العبء على المرأة، وتجد نفسها تتحمل المسؤولية وحدها في الرعاية والمسؤولية، حيث قالت (أمّ محمّد): ابني الصغير كان لسا تحضيريري لما انسجن أبوه، لسا جديد بدرس بالروضة، كان وقت ترويحة أبوه يتطلع على الساعة يفهم، يقوم على الباب إجا بابا إجا بابا، لمدة سنة كاملة وهو يركض إجا بابا يقطع قلبي يحرقلي قلبي من جوه هلاً بدي أوفر له الحنان أنا وما أحسسه بفقدان أبوه.

• الحرج الاجتماعي والشعور بالذنب نتيجة ما تسببت به الأم الفاقدة من أعباء للمحيطين والأقارب

يعيش أفراد الأسرة الممتدة بقرب بعضهم البعض، إمّا بنفس المنطقة أو بنفس المبنى، وعند الهدم يتأثر جميع من يسكنون المبنى، أو من يسكنون بقربه في نفس المنطقة، بالتالي يكون العقاب جماعياً والمستهدف ليس بيت الأسرة فقط، إمّا يصل إلى مصدر الدعم الأكثر مباشرة، ورأس المال الاجتماعي لكل أسرة نووية وكل بيت قريب في المنطقة، وبهدم البيت يجب على الأفراد التأقلم مع الصدمة النفسانية كأسرة أو كجيران، إن هدم البيت حدث مؤلم وصعب لجميع الأفراد، وإن وجود البيت يسدّ حاجة حيوية وأساسية لكل فرد، ويتدميره يعيق تطوّر علاقات آمنة وقابلة للتكيف؛ ما يضع الأم في حالة حرج وشعور بالذنب نتيجة ما تسببت به الأسرة من أعباء للمحيطين والأقارب (المركز الفلسطيني للإرشاد، 2009)، قالت (أمّ كرم) حين قام الجنود بجمعهم مع الجيران وقت الهدم: "فتنا لقينا الدار كل الناس قاعدين فيها قلت يا ربي صار وجهي هالقد وصرت أحكي قدامهم والله ما ذنبي الله يسامحك يا كرم على هالعملة"، أمّا (دعاء) فقالت: "حطونا مع الجيران ببيت واحد، شعور صعب صرت أعيط خايفة أخسر بيتي ومحروجة من الناس" وأضافت: "الجيران حوالينا تأذوا واتكسرت شبابيكم ووصلت للحارة الثانية شوبدك تقولي للجيران والي تأذوا".

عبّرت الأمّهات عن شعورهنّ بالألم والحرج من الأشخاص المحيطين، سواء وقت تجمّعهم في بيت واحد عند الهدم، أو بعد هدم بيتهم وتأذي البيوت المحيطة، أو وقت إقامتهم عند الأقارب، وهي ردّة فعل لمشاعرهم تجاه الآخرين، ما يشعرهم بالذنب تجاه المحيطين، ويثير مشاعر الخجل والإرباك لديهنّ، لفعل لم يكن لهنّ يد فيه، ما يشعرهنّ بالصّيق الشّديد ومحاولة إطلاق عبارات الاعتذار والأسف للبيئة المحيطة محاولة منهنّ تبرير الموقف.

• معيقات وتحديات اقتصادية أثرت على الأمّهات الفاقدات لبيوتهنّ

إذا نظرنا إلى الموروث الثقافي والبنية الاجتماعية، نجد أنّ مشاركة المرأة ومساهمتها في الجانب الاقتصادي محدود جدّاً، ويسيطر فكر الرجل في خيارات المرأة، ويكون نشوء المرأة ضمن نطاق العائلة حتى بلوغها سن

البلوغ، وخروجها من المنزل؛ ليصبح معيها الزوج بدل الأب أو الأخ، وفي وضع المجتمع الفلسطيني الذي يعيش حالة عدم الاستقرار سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا بسبب الاحتلال؛ يجعل من معاناة المرأة مزدوجًا (حمدان وأبو مدله، 2018)، فجميع الأمهات كنّ يعتمدن على أزواجهنّ في الحصول على الدّخل وكان الدور الإنجابي الحالة السائدة عليهنّ، ونجد أنّ فقدان (البيت والابن) شكّل فراغًا كبيرًا للأُمّ، وحرزًا وألمًا شديدين، إلا أنّ قدرتها في السيطرة على البيت كما كان في السابق ظلّ قائمًا، فلم يغيب المعيل الأساسي والظلّ الاقتصادي الذّكوري، وبقي دورها الاجتماعي ماثلاً دون تغيير، وهي لا تأبه بفقدان بيتها بنفس درجة فقدان ابنها، كما وبقي العبء ماثلاً على الرّجل معيل الأسرة، أمّا الأمهات اللاتي فقدن (البيت والزوج) وهو المعيل الأوّل للبيت، فقد شكّل ذلك عبئًا إضافيًا عليهنّ؛ وبالتالي جميع الأمهات الزوجات تأثرن مادياً وبشكل أكبر من الأمهات الفاقات للبيت والابن، واللواتي اعتمدن على راتب الأسير، ووقع على عاتقهنّ توفير الاحتياجات الأساسية لأبنائهنّ، من مسكن ومأكل ومشرب، وأساسيات ضرورية كالأمراض والحالات الطارئة، قالت (أمّ محمّد): "بصراحة ولا إنسان ولا واحد ساعدني، مساعدات مادية ما في، نزلت أبنّي يشتغل مع عمّامه"، وإنّ الخسارة الفعلية للبيت وارتفاع تكاليف الحياة، وتأسيس بيت جديد حتى لو توفّر الجزء الأكبر من ثمنه فإنه قد شكّل أزمة وجعل من العقاب الجماعي مهمة صعبة ومعقدة، ولم تبد أيّ أمّ أيّ اتجاه إيجابي نحو الوضع الاقتصادي وهو أمر متوقع في ظلّ أزمة اقتصادية يعيشها المجتمع الفلسطيني.

جميع الأمهات قبل الهدم كان تركيزهنّ في دورهنّ الإنجابي، وبعد الهدم سعت كل أمّ لتطوير نفسها سواء بالدراسة أو العمل لنجد (ولاء) مثلاً اتّجهت للدراسة كخطوة لتأهيل نفسها للعمل وتوفير دخل إضافي لأسرتها، فبعد أن كان تركيزها في الدور الإنجابي انتقلت للتفكير بممارسة الدور الإنتاجي والسعي للعمل لتوفير راتب إضافي لها.

• معيقات وتحديات اجتماعية وأسرية وعدم القدرة على اتخاذ القرار

يعدّ البيت المملكة الصغيرة للمرأة، فهو المكان المناسب لتربية الأبناء والمنطقة المثالية لتأدية واجبها كأمّ وزوجة، ففيه تتخذ قراراتها وبه تمتلك خصوصيّتها، وبسياسة هدم البيت يعتبر اعتداء مباشر على المرأة الفلسطينية فهو يهدم حلمها، ويشتت أسرتها، ويوقع على عاتقها عبئاً جديداً (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا، 2019)، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ مجتمعنا من المجتمعات التي تولي الأهميّة لدور العائلة والعلاقات الاجتماعية بشكل كبير، وفي مفهوم التّشكّل الاجتماعيّة تبقى المرأة تحت ولاية الرّوج لتصبح مشكلتها بفقد بيتها أو زوجها أو ابنها مشكلة جماعية يهبّ الجميع للمساعدة ويحاول تقديم العون، وخاصة في الفترة الأولى من فقدان وتشعر الأمّ من وقت وصول الإخطار بهدم البيت، ووقت هدم البيت وبعده، بفقدان الأمن والأمان وانكشافها على العالم، ما يشعرها بالضياع وعدم القدرة على اتخاذ القرار، فقد انتهكت الخصوصية الذاتية واختلطت عليها الأمور، تقول (أمّ كرم): "بعد قرار الهدم كلنا مرتبطين وسلفتي ودار حماتي مرتبطين والناس صاروا ييجوا يقيمولنا الأغراض حتى المجلى والمغاسل، كنت أحكي ليش تفكّوهم خلص خربانه خربانه مش عارفه شو أعمل والناس فايته خارجه"، وقالت (ولاء) عند وصول إخطار الهدم وإخلاء الأثاث من البيت: "أجوا الشباب يشيلوا أغراضنا ما بتعرفي شو تقولي وشو يشيلوا بدهم يساعدونا حرام وأنت بعالم تاني شو بدك تعملي ووين تحطي أغراضك"، حيث شعرت الأمّهات بالأسى والحزن من إزالة مقتنياتها الخاصّة وانكشافها على العالم، وقالت (دعاء):

كنت أنام عند دار أهلي وأنزل وأطلع كل يوم عند دار حماتي بيت العيلة عشان الناس كل يوم بتيجي، أجو دار فلان بدهم يشوفوكي ضغط كثير وتعبت نفسيتي بدي أحكي مع هاد وأجامل هاد تعبت مافي استقرار ولا خصوصية، صح الناس دعموني كثير والي حولي، بس أرهقت من كثر الاحتكاك بالناس، بدي أقعد لحالي بدي أضبط ابني بطلت أقدر أضبطه.

احتارت الأمهات بين المبيت في بيت أهلها والذهاب لبيت أهل زوجها، فالصحافة والمؤسسات والناس كل يوم في زيارة لهنّ لعمل مقابلات والاطمئنان عليهنّ؛ ما أرهقهنّ وأثقل على كاهلهنّ، أمّا (رشا) وضّحت:

ماما وأختي ساعدوني ببنتي وقت روحتي على الجامعة فاستسهلت أضل عند دار أهلي، بس لما بنتي كبرت وصار يجوا ولاد أخوي بدها بنتي غرفة لحالها وبدها العابها مش الكل يلعب فيها صارت أغراضها للجميع، صرت أتضايق عليها بدها خصوصية، ولما قررت أحمل صار خلص بدي مكان خاص لبنتي وأولادي صح أهلي حاطيني فوق راسهم بس شعور إنك جربتني تسكني لحالك ومع أولاد صعّب تسكني مع حد.

هذا يبيّن الرّغبة في الشّعور بالاستقلال والخصوصيّة وعدم التقيّد بالآخرين، والرّغبة في الحصول على الحيز الخاصّ الذي أصبح حيزًا عامًا للجميع.

• العنف على المرأة وأثره من ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وسياسة العقاب الجماعي

كانت المرأة الفلسطينية الدعامة الأساسية في النضال والتّصدي للمحتل وعانت صراعًا مزدوجًا من اعتداءات على حقّها بالحياة وحقّها بالأمن والتّعليم وممارسة نشاطاتها في أجواء طبيعية فمنظومة الاستبدادية الاستعمارية تحاول السيطرة على حرية الأفراد وتمنعهم من تقرير المصير بتصرفاتها المهجية وانتهاك كرامة الأنسان، والمقاومة تنشأ كردة فعل هدفها صون الكرامة الإنسانية ومحاولة نيل الحرية، وتختلف ردّة الفعل من شخص لآخر حسب الوعي للكرامة الإنسانية في العقل الباطن، وثقافة الشّعب لمفهوم المقاومة (القاسم، 2012)، فقد ذكرت الأمهات تفاصيل الهدم والأحداث التي سبقته وتخلّته ولحقته من ممارسات الاحتلال، وسياسة العقاب، وكيف أثّرت الأحداث في اضطرابها وحزنها الشديد وألمها حين تذكر تلك الأحداث وعلى المدى الطويل، سردت الأمهات أحداث الاعتقال وما يعقبها من ضرب وإهانة لكلّ من لهم صلة بمنفذي العمليات وقد وصفت (أمّ يحيى) ظروف الاعتقال والهدم قائلة: "كانوا ماسكين إبنني الي ساكن تحتي ومربطينه وكامينه وحاطينه بالقرنه ضربوهم لأولادي ضرب إجرام وصل للموت، وأخدوه هو وأخوه معاهم والكلب عض أصبعة"، وصف الأمّ الطّريقة المهجيّة وقت الاعتقال لمنفذي العملية يُظهر العنف الموجّه للأُمّ في ابتزازها بضرب وتعذيب واعتقال أبنائها أمام أعينها، وهجوم كلاب الاحتلال المسعورة عليهم؛ ما يترك أثرًا نفسيًا سيئًا

في داخلها، ويسبب لها القلق والاضطراب على مصير أبنائها، أما (أمّ كرم) فقالت: "بلشوا التّحقيق مع بنتي سألوها وين كرم بحط أواعيه؟ ووين بروح كرم ومين صحابة؟ وكان يقول لها المحقق بكسرلكم الثلاجة ويروح جنبها ويقول أرميها تحكيه زي ما بدك، يقول لها برمي الغسالة ويرميها"، ووصفت (أمّ محمّد) عملية دخول بيتها بالكلاب وتخويف أطفالها وهم نائمون وقالت: "اتفاجأت انهم على باب البيت وبحركوا الإيد صحت مين مين ما ردوا، حطوا إشي على إيد الباب طلع صوت، عرفت إنه تفجير، رجعت على طول بلاش يتفجر بوجهي، ودخلوا بكلابهم"، كما وصفت طريقتهم ومحاولة تخويفها وتخويف أطفالها وإبعادها عنهم وقالت: "ولادي بعيطوا خايفين من الكلب قلت لهم مش خارجة إلا وأولادي قدامي صار يصيح الجندي ومسكني هيك وسحني من إيدي ركض وماشفتهم كتيبة كاملة مطوقيني ومغطينيني عن أولادي، صرت أصيح وأنادي على أولادي"، وقالت عند التّحقيق معها: "ما بحكي غير لأطمئن على أولادي وصرت أنادي عليهم ردّ سلفي وحكالي هيهم معي واتطمنت". ووصفت كلّ من (أمّ كرم) و(أمّ محمّد) طريقة التّحقيق مع كلّ أفراد الأسرة وتخويفهم وتهديدهم من ممارسات الاحتلال في اقتحام البيت، وتحدّثت جميع الأمّهات عن طريقة دخول قوات جيش الاحتلال للبيت، وكمية الدمار والتّخريب التي تتبّعها، وتردّدهم المستمرّ على البيت، وما يقومون به من تخويف الأطفال والنّساء والرجال والعمل على ترك الكلاب تمشي على الأثاث وتبولّ عليه، كلّ ذلك يُظهر العنف الموجه إلى الأمّ التي تعتبر نفسها مصدر الأمن والأمان لأطفالها، وحارسة البيت لهم، مما يجعلها تشعر بضعفها وقلة حيلتها وعدم قدرتها على حماية أطفالها وبيتها من سوء ممارسات الاحتلال، كما قالت (ولاء): "اعتقلوا زوجي من عند أهلي وبعدها جابوه على الدار كسروها يعني العفش اتكسر والكنبايات اتمزعت والأواعي تبهذلت والشهادات تمزعت كله كله منقول"، وكذلك في بيتها الجديد المقام بجانب البيت القديم المصادر قالت:

لما سكنت بيتي هون كل ما يبجوا يفقدوا البيت القديم يفوتوا علي ويكسرولي الدار وينزلوا الي على السدد، تخيلي تكوني لحالك ويفوتوا عليك البيت، حكالي الضابط بيتك مصادر أرد عليه، أنت مصادر هناك مش هون، أفوت أضب البيت فش يومين يردوا يبجوا سياسة تهجير.

إنّ العنف الموجّه من قبل الاحتلال إلى الأمّهات، هو اعتداء على حقّها في الحياة، وتلك التّصرفات الهمجية التي تتعرض لها الأمّ هو انتهاك لحرمة بيتها مكان سكنتها وأمانها. كما تصف (دعاء) لحظة هدم بيتها وكمية الدمار الذي آل إليه، والضّرر الذي لحق البيوت القريبة من بيتها والمنطقة التي تسكنها قائلة: "ولما فجروا البيت كنت واقفة على الشباك في بيت الجيران، فجر الجيش البيت وأخذت أكبر وأدعي على اليهود، تأدت بيوت الجيران من التّجبر، كان الوقت فجر، كل المكان دخان، وتقطعت أسلاك الكهرباء في الشوارع".

وتعاني الأمّ صدمات عنيفة أثر الهدم ما يسبّب لها الشّعور بالإحباط والحزن الشديد؛ كون البيت يُمثّل أحد مشاريع العمر كله ويكلّف الكثير من المال والجهد، فضلاً عن اقتحام البيت قبل الهدم، وفي ساعات اللّيل المتأخّر دون اعتبار للأطفال النائمين وإجبار الجميع للتفتيش أو التّدمير؛ ما يسبّب الخوف والهلع للأمّهات (عويضة واسبنولي، 2007)، تقول (دعاء): "بالليل يكون ملمسة خائفة أيّ وقت ييجوا اليهود"، وقالت (أمّ كرم): "بالليل بحط يانس الصلاة جنب النّخت بتمني خائفة إنه ييجوا اليهود بأيّ وقت بس أسمع صوت برة بطلع على البرنّدة بخرعهم لأهل البيت ممكن ييجوا يفتشوا أو يسرقوا مصاري بنحس حالنا مراقبين". يتعمّد الاحتلال اقتحام البيوت وانتهاك حرمتها وهدم البيوت والتّخريب في ساعات اللّيل المتأخّرة، لتستمرّ عملياتهم في الاقتحام والهدم حتى ساعات الفجر لتشعر الأمّهات والأطفال بالخوف والقلق المستمر، وأفادت جميع الأمّهات أنّ الاحتلال قام بسرقة المال الموجود في البيوت أثناء التفتيش لتضييف (أمّ يحيى): "كان في مصاري محطوطين محوشهم يحيى عشان أروح أخطبله، وهاد أخوه كان يشتغل بمقصف وكله معه فرايط، كلهم حملوهم وأخدوهم ما ضل بالبيت ولا فلس كله سرقوه". وهنا يتبيّن أنّ الاحتلال يقوم بعنف مادي بالهدم وسرقة المال كإجراء مضادّ للتمرد، وكعقاب باعتقاده أنّه رادع للمقاومة، وهذا يجعل الأمّ بحالة قلق دائمة.

• العنف المزدوج المسلّط على الأمّهات

هناك تقاطع بين السّلطة الذّكورية والاحتلال الإسرائيليّ الواقعيين على النّساء بشكل مباشر وغير مباشر، حيث تتأثر الأمّهات من حدة السيطرة العسكرية والسّياسيّة، والضّغوط الاجتماعيّة والاقتصاديّة المفروضة

عليها بسبب العادات والتقاليد المجتمعية في محاولة التدخل بالشؤون الخاصة بهدف المساعدة وبالتحديد خلال فترة فقدان، فتكون الأم هي الأكثر تضرراً نتيجة الفقد، وتضطر لتعزيز واجباتها الأسرية نتيجة فقدان الزوج خاصة، إضافة للتألم مع الظروف الجديدة وخاصة إذا كانت شابة (حسنين، 2010)، تقول (ولاء):

في ناس بنتقودك، مثلاً ما تكملش دراستك وديري بالك على أولادك وربيهم هاد مجتمعا، وكانوا يقولولي لساك صغيرة وعندك أولاد كيف بدك تربيهم، وناس يقولوا كيف صابرة يا حرام لساك صغيرة وحلوة لو مني منك بفلته وخلي إمه تربي الأولاد، حتى في العيد بحكولي كيف بتشتري شوكولاتة العيد وكيف بتعملي معمول العيد وزوجك محبوس، ويقولوا كيف بتضحكي زوجك محبوس وبيتك مهدوم والله زوجك ظلمك.

بالإضافة لغياب الجرأة الكافية لنقد الخطاب الشعبي القائم على العادات والتقاليد؛ ما يخلق صراعاً ولبلة داخلية وتكون عادة على حساب قضايا الفئة المستضعفة (عويضة، 2012) وعَلَّقت (رشا):

أنا ما بحبّ تعليقات الناس وشغل الحكي والتّصيير ولا بحب شعور الشفقة كانوا يججوا الناس يسألوني شو وضعك بعد حبس زوجك وانتي حامل شو بدك تعملي؟ ويعملوا تحقيق معي انتي كنتي تعرفي عن زوجك؟ وحدوا الله أنا لسا بتقبل الخبر مش مستوعبه، ويحكوا الله يسامحه تركك عروس شو خصني وهاد بضل زوجي، كنت أتخبى بالغرفة ما بدي أشوف الناس، أنا ما بلومهم للناس عندهم حب فضول بس كانوا يؤذوني بكلامهم.

يتبين من خلال ما سبق أنّ الأم تعيش بمعركة مليئة من التّحدّيات الدّاخلية المجتمعية؛ بسبب العادات والتّقاليد والإملاءات المجتمعية الإيجابية والسلبية، والتي تؤثر في الأم وصحتّها النفسيّة كعنف معنوي، ما يقيد تفكيرها ويؤثر في قراراتها.

وما زال المجتمع الفلسطينيّ يعتبر فضاء الأسرة فضاءً خاصاً، حيث تخضع المرأة لسلطة الزوج أو للتّراتبية المحدّدة للأسرة الأعلى مرتبة فالأقلّ، ولمن يحقّ له التّصرف بمن يليه (عويضة، 2012)، فما حصل مع

(دعاء) حين تم اختيار البيت الجديد في نفس منطقة سكنها القديم، حيث تم إبداله ببيت في نفس المبنى المتواجد فيه بيت أهل زوجها وفي الطوابق العليا فقد وضّحت (دعاء):

أنا قبل ما أبدل الدّور عملت إستخارة مرتين ثلاث، وزوجي كان أولها معارض وسكرنا الموضوع، ورد انفتح الموضوع بين راغب وإخوته واتفاجأت صراحة، حكولي سلافي احنا بنخاف عليك تبعدني عن العمارة وعن الأهل ومش معقول تقعدني انتي وابنك بعمارة فاضية، بتعرفي خافوا علي قالولي انتي لحالك ما بتعرفي مين يبجي عليك يهود أو رجل غريبة، زوجات الأسرى دايماً مهددين والغرب بيجوا عليهم، خلص أخذت بكلامهم، بدي استقر وأحس بالأمان عشان إبني، بصراحة أنا حابة فوق قعدتها حلوة وبتتسيكي الدنيا كلها.

وقالت (رشا): " أنا أول ما إنحبس زوجي رفضت أروح عند أهلي ضليت عند دار حماي وكنت أحاول أنزل أنام لحالي بالبيت قبل ما يبجي قرار الهدم، بس بابا ما قبل ودار حماي خافوا علي، لإنه اليهود رح يضلوا رايعين جاينين".

إنّ المعاناة الصامتة للنساء جعلت منهنّ ضحية للعنف المنظم من الاحتلال تارةً، ومن الإملاءات المجتمعية والمجتمع الذكوري تارةً أخرى، حيث العنف والتمييز المبني على أساس سياسي ونوع اجتماعي، وبناء على دراسة (حسنين، 2010) أنّه يجب التّطرق للدّعم الاجتماعي والنوع الاجتماعي، لأنّ ذلك من العناصر المهمة لمعرفة ماهية تجارب النساء في مواقف الصّدّات وما بعدها، إذ إنّ النساء كنّ أكثر تأثراً في حالات الحرب؛ لعدم توفّر الفرص المتساوية؛ للوصول للموارد المهمة رغم زيادة المسؤوليات التي وقعت على عاتقهنّ، خاصّة على مستوى الصّحة النّفسيّة في إطار الأسر لمواجهة الاضطرابات ما بعد الصدمة.

ثانياً: استراتيجيات الصمود النفسي للأُم وتعاملها مع فقدان

رغم التّحدّيات والصعوبات قامت الأمّهات بالصّمود، وحاولت القدرة على التّكيّف الإيجابي في مواجهة الضّغوط النّفسيّة كمحاولة لاستعادة التّوازن وقت الأزمات، ومن العوامل التي لعبت دور في ذلك وساهمت في صمودها النفسي مايلي:

• الصّمود والبعد الدّيني للتّحلي بالصّبر والقوّة

يعدّ النمط السائد الذي يتلقاه الفرد في المجتمع الفلسطينيّ في التّربية الأسريّة مبني على أسس دينية، وتبقى المعتقدات راسخة في ذهنه، فما يتعرّض له الفرد من محن وصعاب يعدّها ابتلاء من الله، ويعدّ التّدين الطريق الأنسب لشعور الإنسان بالراحة النّفسيّة والسّكينة والأمن والأمان، وهذا ما أكّدته نظريّة أبراهام ماسلو والذي أكّد أنّ الأخلاق والقيم الإيجابية والموجودة بالنّفس الإنسانيّة، تساهم في رفع الصّحة النّفسيّة لدى الأفراد، وأنّ نظرية الخوف فسّرت ارتفاع التّدين في لجوء الفرد لسلطة وحماية الله؛ خشية من المجهول والتّفكير بما ستؤول له الحياه لاحقاً (اطبيش، 2021).

كان من أهمّ الاستراتيجيات التي اتبعتها النّساء الفاعلات للحفاظ على تماسكها وتماسك أسرتهنّ، تعزيز البعد الإيمانيّ والتّحلي بالصبر والقوّة والالتحاق بالدروس الدينية وحلقات الذكر وحفظ القرآن الكريم؛ بهدف ملء وقت الفراغ، إذ يعدّ الدّين بشكل عام والعلاقة الروحية في المجتمع الفلسطينيّ جزءاً أساسياً في الشّعور المجتمعي القويّ، وسبباً في المقاومة للبقاء في الحياة، وهو ما ذهبت إليه جُلّ النّساء الأمّهات حيث جاء في مقابلة (أمّ يحيى): "طول عمري وأنا مسلمة أمري لربي، روح يبجي اليوم الي رح يخرج فيه، أجوا يهدموا البيت قتلهم اهدموه، حجارة وبتتعوض، هذا قدر الله وهذا ما كتبه علينا"، وقالت: "اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها". وهنا تظهر الروح الإيمانية في المجتمعات المدنية كقوّة داخلية تجعل تقبل الأمر الواقع مرتبطاً بالإيمان وبالقدر، وهو ما يخفّف من حدّة أثر الوقائع والأحداث على النّفوس، فاللجوء إلى الإيمان والمعتقدات الدينية وتقبل فكرة حتمية القدر يساهم في التّخفيف من الألم النّفسيّ المرافق للواقعة.

وعن تلقي الصدمة من الأمّ الفاقدة وقت معرفتها بخبر حدوث عملية إيتمار تحدّثت (أمّ كرم) واصفة كيف نَقَلَ إليها شقيقتها الخبر بقوله: "قرئي القرآن واصبري"، وأضافت: "لما زرت كرم وكان مصابًا في يده إثر العملية قال لي هذا ثمن الجنة"، وقالت: "بعد اعتقاله زاد إيماني بالله فأنا في الأصل كنت آخذ دروس دين ويقوى بفضل الله، وسرّ صمودي هو الدين والصبر فقد ختمت القرآن الكريم من 4 شهور".

وتظهر جليّة تلك الدّعائم المعنوية المرتبطة بالتّدين والمعتقد في سائر المقابلات التي أُجريت مع الأمّهات مثل مقابلة (ولاء) حيث قالت: "الحمد لله الإيمان موجود في قلوبنا وبصبرنا على الفراق وعلى الأزمات هاد ابتلاء من ربنا عشان يعرف قديش إحنا بنتحمل وكيف بنتصرف"، ويظهر هنا أنها كانت تحاول إقناع نفسها بتقبّل فكرة الهدم والتّعايش معها واعتبارها قضاء وقدّر بقولها:

يعني الحمد لله رب العالمين ممكن لا سمح الله حدث زلزال هدم بيتي وتشردت، هيك بهون على نفسي في بعض الأحيان من الممكن إنني ما ألاقي ساعتها حد بيني لي، لكن سبحان الله بسبب الهدم تألفت الناس كلها معي، وصار هناك تكافل في المجتمع، وكيف تأثروا بالي صار معنا هاد قضاء الله وقدره.

كذلك ما ورد في مقابلة (رشا) على لسان والدة الأسير واصفة موقف زوجته رشا:

لما إجا خبر زيد بدأ الكل بالبكاء والعويل، بناتي كمان، وقفت وقلت: لا تبكوا ما انهدت الدنيا، كان الله في عون من استشهد أولادهم، وبقيت أسكتهم عن البكاء، أما رشا دخلت الغرفة وسجدت لله سجدة، وظلت تستغفر نصف ساعة، ما سمعت لها صوت ولا شكوى، والحمد لله إنه الله اختار رشا لزيد، لأنه عالم بالي رح يصير، ربنا رزقه زوجة لو أنها واحدة ثانية ممكن ما تتحمل إلي احتملته رشا.

وجاء أيضًا في مقابلة (رشا): "أنا راضية بما كتبه الله علي وكنت أتدرب في مدرسة ومنطوعة بتحفيظ القرآن الكريم وهالأ رجعت للتحفيظ". وفي مقابلة (دعاء) قالت: كان أصعب شيء صار لي أن يقدر الله علي حرمانني من بيتي، لكنني نذرت كل حجر فيه لرب العالمين وإن شاء سيعوضني الله عنه"، وأضافت أنّها تستمد القوّة من دروس الدين، حيث كان لها الأثر الأكبر في زيادة إيمانها وبعث الطمأنينة لنفسها، وأنّ

تواصلها مع حلقات الذكر وشرح الأحاديث النبوية وتفسير القرآن يعطيها الراحة والقوة، وقالت: "أنا أحتاج التواصل معهم بشكل مستمر لتجديد إيماني وصبري وقوتي".

ومن مواقف الصبر والرضى والتسليم لأمر الله ما قالته (أم محمد) وقت هدم بيتها وسماع صوت الهدم والتفجيرات داخل بيتها: "أنا سامعين الأصوات وقاعدين، هاد يدعي وهاد يستغفر وهاد يهدي الأولاد، وكل ما ينكسر شي قلبنا ينكسر معه، بس صابرين شو بدنا نعمل الحمد لله".

كان الدين مصدر القوة، فنسبة التدين وممارسة العادات الدينية تزيد وقت الأزمات، فالدين والعلاقة الروحية أساساً في الشعور المجتمعي القوي ومعنى الحياة، وسبباً في الصمود والمقاومة للبقاء على قيد الحياة.

• الصمود والمقاومة والبعد الوطني

إن استراتيجيات الصمود تركز على مواطن القوة للأفراد من أجل البقاء والاستمرار، ويليها المقاومة وهي الكفاح من أجل الحصول على أساسيات الحياة حيث يتخللها عقبات، إلا أنها تنتج تجربة جديدة ليصل الفرد إلى مرحلة التكيف كمفهوم يعكس علاقات اجتماعية اقتصادية لمواجهة الأحداث الطارئة والأزمات، في محاولة لإيجاد شبكة من الأمان من خلال المجتمع من أجل تبادل المنفعة ومواجهة الأزمات في محاولة للوصول للأمان (فتيحة، 2013) وقد ذكرت الأمهات تفاصيل الهدم والأحداث التي سبقته وتخللته ولحقته؛ لتظهر مدى صمودها وربط البعد الوطني بالبعد الديني كما ورد في مقابلة (أم يحيى)، حين جاؤوا لاعتقال ابنها يحيى: "سألني العسكري عن أسماء أولادي، ولما ذكرت اسم يحيى قال لي: وينه يحيى؟ وكان يحيى سمع الحكي فدخل اتوضى وصلى ركعتين حتى إذا مات يموت شهيد وعلى وضوء"، ثم أخذت تصف ظروف الاعتقال والهدم، وكما كانت حزينة وتتألم وتبكي لكنها أكدت اعتزازها بما فعله يحيى قائلة: "كلهم أبطال وابني شهم أخذ المسؤولية على عاتقه، كان جريئ في المحكمة قال لهم: هذه بلادنا فلسطين وإنتمو إجيتوا عشان تتقتلوا فيها". وتقول (ولاء):

كل شوي يجوا اليهود البيت يخربوا أرد أضب وأرتب البيت يردوا يجوا يخربوا أرد أضب ما أيأس لحد ماعقولي إخطار على الشباك بهدم البيت، ولما سكنت هون البيت الجديد ضل اليهود يفوتولي على البيت يكسرولي الدار وينزلولي كل الي على السدد وهاد أول ماسكنت، تخيلي حالك تكوني قاعدة لحالك في الدار ويفوتوك البيت، إجلي كبتن مرة ونمت أنا والبنات لحالنا يقول لي مين بنالك هاي الدار قتلهم بمسخرة المحافظة، يقول لي آه المحافظة بمسخرة، يقول لي احنا قلنا لك مصادر أقول له انتا مصادر هناك مش مصادر هون أجابه، والله أفتح الشباك وأدعي عليهم قدامهم واحكيلهم الله لايبارك الكم ولا يبارك لعملاءكم وأردح الهم.

وقالت (ولاء):

إحنا هيك قضيتنا قضيناها، أنا أبوي كان شهيد ومطلوب ومعروف في نابلس كلها، أبوي كان مطارده واغتيل قضاها وطنية، كل بيت في الشعب الفلسطيني عنده شهيد أو أسير فش بيت خالي والي ما عنده شي أو كلمة حق ماعنده حس وطني أصلاً.

كما وصفت (دعاء) لحظة هدم بيتها، وكيف عمّ الدمار على بيتها وتأذت البيوت القريبة من بيتها والمنطقة التي تسكنها قائلة: "كنت واقفة على الشباك في بيت الجيران، فجر الجيش البيت وأخذت أكبر وكل الناس تكبر الله أكبر"، وتحدثت أم زوجها ل (دعاء): "طول ما هو موجود هو وإخوته الله لا يرد الدور كلها فداهم حكم رب العالمين"، لترد (دعاء): "فداه وفداهم".

إنّ الصمود والمقاومة عملية ديناميكية تتضمن مواجهة الأحداث الصّاعقة والنّهوض للتغلب على المحن، وقدرة الفرد في الاستخدام الناجح للمصادر والإمكانيات للتغلب على الأزمات (إطبيش، 2021)، وظهر خلال إجراء المقابلات صراعاً جلياً عند استرجاع الذكريات المؤلمة من ممارسات الاحتلال، ويبدو أنّ تذكر الأمّهات لأحداث الاعتقال والهدم على الرّغم من قسوته وبشاعته وما يثيره من ألم وحزن عميق إلا أنّ ثمة

مساحة من الصمود لدى الأمهات تصنعها الرغبة بالتحدي والثبات، وإن المقارنة بحجم تضحيات الآخرين تخفف من وطء الأحداث.

• الصمود النفسي والدعم الذاتي لتخفيف الضغط والقدرة على التكيف

إن الأفراد الذين يتصفون بالصمود النفسي يحرزون توازنًا نفسيًا ويواصلون حياتهم رغم الصعاب والمحن، ويجدون معنى للحياة وسط الحزن والقلق والارتباك، فالضغوط التي تقع على الأفراد لا يستطيعون الإحجام أو الهروب منها وذلك يتطلب منهم التوافق مع النفس وإعادة التوافق مع البيئة المحيطة، وعليه فالظروف الصاغطة يمكنها أن تؤثر في أداء الفرد وصحته من خلال الطريق الذي يتعلم فيها الفرد كيفية التعامل مع الحدث ومزج اتجاهاته القوية الصلبة مع استراتيجيات التعامل معها، لمواجهةها بالتالي إنتاج حياة أفضل في ظل الأوقات الصعبة والمضطربة (صالح وأبو هديوس، 2014)، لذلك كان على الأمهات التماسك وإعادة ترتيب الأفكار وإيجاد طرق مواجهة الواقع الجديد، فمن خلال المقابلات وجد أنه ومع الوقت تحتاج الأم لإعادة ترتيب نفسها وإعادة ترتيب أفكارها، فمعظم الأمهات الفاقات يبدأن بإعادة التنظيم للعودة إلى الحياة الطبيعية، فأغلب الأمهات أوضحت أنه يجب على المرء أن يكون قويًا دائمًا، وأن لا تكون المرأة ضعيفة، لأن قدرتها على الاحتمال مرتبطة بمقدار قوتها، والاعتماد على الآخرين يؤدي إلى الضعف، كما قالت (رشا):

الإنسان ما يعرف شو مخبيلته الأيام، فلازم تكون الوحدة قوية ومعتمدة بنفسها، صح أنا أهلي وأهل زوجي ما قصروا معي بس في أمهات ما لقيوا حد يدعمهم وعشان ضعفهنّ وعدم استعدادهنّ لمواجهة الابتلاءات كانت حياتهنّ كثير أصعب مني، تجربتي غيرتني وخلتني كثير أقوى.

وكما قالت (أمّ كرم): "هيها الحياة بدها تمشي ما بدني أزعل حد وبدي الكل يرضى صح مافي إشي بعيني بس يرجع بقوى بفضل ربنا بدنا نتأقلم وندبر حالنا". أما (ولاء) فقالت: "بدك تتأقلمي مع كل شي، وبدك تضلي قوية عشان أولادك هدول نفسي بالحياة"، وأضافت: "هيني تعلمت وربيت أولادي ولما اتخرجت عملت

مولد بجنن، وعملت على العيد كعك واشترت للأولاد أواعي مع اني سمعت من الناس زوجك محبوس كيف بتضحكي، بس ما كنت أرد الحياة بدها تستمر".

إنّ الصّلاية النّفسيّة مفتاح الصّمود النّفسيّ والتي تجعل الفرد قادرًا على مواجهة التّحدّيات، ويعتمد ذلك على السّمات الشّخصية لكلّ أمّ، من نضج وتحمل مسؤوليّة وتفاؤل وخبرات الحياة، ليلعب الصّمود دورًا في تعلم الأمّ خبرات جديدة في الحياة والتّعلم من انتكاساتها لمواجهة الواقع حسب قدرة الفرد في المواجهة والدافعية الدّاخلية لديه، فنجد (ولاء) قد استعادت صمودها سريعًا وكانت قوية ومتماسكة، حيث استمدت القوّة من تجربتها السّابقة بوجود أب شهيد كان مطارّدًا وقد تعرّض بيّتهم للهدم وقالت: "من أنا صغيرة مقضية حياتي بشكل صعب، بابا ما كان يقعد بالبيت أصلًا لأنّه مطارّد واستشهد بس زوجي موجود ونفسه موجود بالحياة مكالمة منه بتطفي الشوق ويتهدّي الوضع". أمّا (أمّ محمّد) فتحدّثت أنّ الأمّ ينبغي أن يكون لديها قدر من الصّلاية والقوّة حتى تستطيع مساندة الآخرين فتقول:

أنا لما أفلوز أو أمرض برضاش أقول لهم لازم أضل واقفة عشان أقويهم بخاف يمرضوا بدك تمثلي القوّة مايدي يخافوا أو يتوتروا بسببي بدي أريحهم لازم أكون جامدة وصلبة وجدية بالحياة صح مرات بتعب بتضل مشاعر إنسان، بس برجع بقوي حالي، أنا عندي قاعدة اجلس مع المتفائل لتدوم الحياة أنا ما بحب الي حولي يكتئبوا.

الأمل والتّفاؤل محدّدان أساسيان للصّمود النّفسيّ، ولهما دور كبير في التّكيّف مع المواقف الضاغطة ومواصلة الكفاح لمواجهة الأزمات والظروف الضاغطة (ياسين وبنا وعلي، 2018) تقول (أمّ يحيى): "إلا الله يخرجني في يوم من الأيام وأفرح فيه وأولاده يعذبوني". وتصف (أمّ كرم) محبّتها لكرم وأملها بخروجه وشوقها لسماع صوته لتقول: "سميت إسم ابن إبنني كرم بحبه كثير عشان اسمه كرم، يا رب أمني يخرج بصفقة بحاكنيني كل جمعة لو بحاكنيش بققع". وقالت (ولاء): "كل ما كان يزورنا صحفي كنت أقول له بأن الله رح يعوضني ببيت أجمل وأحسن، وأخبرهم إنه رح أبني بيتي هون جنب بيتي القديم، وسمير رح يخرج

ونعيش فيه مع بعض"، وقالت: "الحمد لله زوجي موجود صح أبوي شهيد بس كنت أتمنى يكون عايش زوجي موجود بشوفه وبحكي معه برن عليك بطمن عليك، أبوي خرج بصفقة ممكن زوجي نفس القصة يخرج بصفقة". وفي توجيه الطاقة نحو المستقبل وبنائه، والتعايش مع الوضع الجديد والتسليم به دون تأثيره على الحياة النفسية والاجتماعية للأسرة، صنعت (ولاء) من مكان البيت المهدم متنزهًا ومكانًا لاجتماع العائلة، فقد رسمت على حيطانه النوافذ والعصافير، واستخدمت فيه الأثاث القديم والطوب مكانًا للجلوس فيه وشرب الشاي مع العائلة، كما قامت الأخريات بالتفرغ لمساندة أسرهنّ والعمل على التعايش مع الواقع حتى تستمرّ الحياة.

تعدّ المساندة الاجتماعية من أهمّ المصادر لتخفيف الضغوط على الفرد، وتساعد في سرعة التكيف مع الخبرة المؤلمة على الآثار المترتبة عليها، وتعدّ البيئة الاجتماعية للفرد من أقارب وجيران ومجتمع محيط ومحلي، من المصادر المهمة في تعزيز الصمود النفسي والصلابة، فما يتلقاه الفرد من الدفء والودّ والمحبة من الأشخاص المقربين يساعد في التغلب على الشدائد والأزمات، ويخفف عنه مواجهة أحداث الحياة بشكل إيجابي (الهلول ومحيسن، 2013)، ومساندة المحيط الاجتماعي من أهل وأقارب لعب دورًا بارزًا في الوقاية من الآثار السلبية التي تنشأ نتيجة الأزمة، حيث يستشعرون الوقت الصعب الذي مرت به الأمهات ويقفون بجانب بعضهم البعض في الأفراح والأحزان، وإطلاق كلمات الثناء والمودة لرفع المعنويات ووقاية الفرد من العديد من الاضطرابات النفسية والشعور بالوحدة تقول والددة سمير عن (ولاء):

ما شاء الله عنها الله يرضى عليها هي من الصبورات والمكافحات ربنا اختارها من بين كل البنات عشان تتحمل هاي الساعة عارف إنها بتتحمل وتبصبر وكانت قدها، إحنا مستعدين نعمل لها إني بدها إياه، وقت امتحاناتها أدعيها ربنا يرضى عليك وينور طريقك ويفتحها عليك برضاي عليك ورضا والديك.

لتردّ (ولاء): "القصة معنويا دار حماي كتير مناح دعموني ووقفوا معي الشغلة مش ماديا القصة معنويا". قالت (رشا): "أنا دار حماي مناح ودار أهلي وهاد دعمني كتير لأنه بالبداية كتير كان الموضوع صعب علي، بعدها قويت معهم وفيهم".

كما وجدت جميع الأمهات مساندة من المجتمع المحلي ومن العلاقات الاجتماعية، من جيران وأصدقاء، حيث كانت مساندة وجدانية تعطيهم القوة والأمل بالثناء عليهنّ ومواساتهنّ، لتجدن التقدير والاستحسان والتقبل والشعور بالرضى؛ فتحفّ مشاعر التوتر، فنقول (أمّ كرم):

كثير ناس حنحنا علي وواسوني حكولي إنتي مشهورة إنتي أمّ كرم البطل بطلوا ينادوني رنا صاروا ينادوني أمّ كرم وفي أخوات في الله ناصروني ماكنت بدي أحفظ حكولي بدك تحفظي وفش تضلي بالبيت بدك تيجي معنا على الدروس لقيت كثير ناس منح دعموني وضلوا واقفين جنبي وواسوني.

وتقول (ولاء): "سبحان الله كان سبب الهدم تآلف الناس كلها معي وصار في تكافل مجتمعي الله يسرنا ولاد الحلال والناس وقفت معنا، كل يوم الناس عندنا ما تفضى البيت بدهم يساندونا ويواسونا"، أمّا عن دراستها في الجامعة بعد الهدم تقول (ولاء): "دكاترتي بالجامعة وقفوا معي ودعموني حكولي انتي رح تكوني إشي منيح بالمجتمع انتي بنت البطل الشهيد خميس كثير كنت أنبسط بكلامهم وتشجيعهم إلي وتفوقت وكنت شاطرة".

المساندة والمشاركة في الصمود والمقاومة من المحيط والأقارب وكيفية الوقوف معهم للتصدّي للاحتلال ضدّ هدم البيت، تقول (أمّ كرم): "ييجوا الناس والشباب كل يوم زي فرض الصلاة يقولوا بدهم يحمو البيت وبدنا نقاوم وضلوا أكثر من عشر أيام مداومين عنا في الحارة عشان ما يهدوا البيت وقاعدين ننتظر"، وتتحدّث عن ساعة هدم البيت وجمع الجيران في مكان واحد وضيق، من كبار ورجال ونساء وأطفال، وكم كانت مُحرجة منهم حيث كان ردّهم لها: "بس الناس ما شاء الله عنهم يقولوا فدا كرم المهم تطمئني عليه والمهم يكون كرم منيح، ما تزعلي يا أمّ كرم فداك وفدا الوطن". وظهر التكافل المجتمعي جلياً بعد الهدم لمساندة جميع الأمهات بالترام أفراد المجتمع وشعورهم بالتكافل والتعاون مع الأمهات مادياً ومعنوياً، وبذل المال والوقت والجهد للمساعدة، تقول (دعاء):

أول ليلة بعد القرار النهائي للهدم تجمعوا الشباب عنا وصاروا يراقبوا عشان بدهم يقاوموا، كل أهل الجبل تضامنوا معنا والجيران وقفوا معنا الجيران أهل وأعز، وقفه الناس كثير خففت عنا حتى بعد الهدم ما قصرنا أجوا الشباب ورتبوا البيوت وركبونا شبابيك وبواب وصلحوا الي كان خربان ما قصرنا الله يبارك فيهم، والشباب ما قصرنا تضامنوا معنا بصندوق وقفه أحرار الي جمعوا فيه مصاري على الدوار واشترونا بيوت بدل البيوت المهذومة والمصادرة.

أما بالنسبة لأهالي الأسرى الآخرين، منفذي العملية فقد عمّ التآلف بينهم لشعورهم بأن مصيبتهم وتجربتهم واحدة، قالت (أمّ كرم):

نزلنا كل العيل وأولانا كنا كلنا متضامنين مع بعض رغم إننا أول مرة بنشوف بعض صار بينا ترابط ولهاأ مترابطين مع بعض وفي بينا زيارات فترتها كنا كل يوم نحكي مع بعض وإذا أجت مناسبة نوقف لبعض بس مع الأيام كل واحد التها بحالة وبعيلته.

تكون المساندة في المصاب وقت الشدة، إلا أنها سرعان ما تتلاشى هذه المشاعر، وتأخذ الحياة مجراها، لتعود الحياة لطبيعتها تقول (أمّ محمد): "ربنا الله، كل العيلة وقفنا معنا أهلي وإخوتي وسلافي وسلفاتي حتى كانوا أحسن من إخوتي بس بعدها صار في تباعد وكل واحد التهي بحاله"، وتقول (أمّ كرم): "هو هلاً ما حد بحكي كيف كرم بس بوقتها للقصة، والناس خلص نسيت والكل أصلاً ملهي، أنا بعزر الكل، صدفة الي بقول لي كيف كرم".

إنّ تجربة فقدان البيت تجربة مريرة بكلّ المقاييس، لكن في ظلّ تلك التجربة لا مجال إلا للصمود لأنّ التخاذل والاستسلام يعني مزيداً من التعقيد والألم.

• إدارة مواجهة التّحدّيات عبر التّعلّم والتّعليم والسعي لتطوير الذات والاندماج بالمجتمع

يتضمّن الصّمود النفسي إدراك الفرد لذاته وقدراته وكفاءته، وتقديرها في مواجهة الأحداث الصّاعقة فيسعى إلى التّفوق وبذل المزيد من المجهود والمثابرة لأداء أيّ عمل، ما يشعره بمزيد من الإنجاز (الرفاعي وأحمد، 2019).

اتّجهت مجموعة من الأمّهات كما ورد في المقابلات نحو الدّراسة لتطوير تعليمهنّ، ومجموعة أخرى واطبن على حلقات الذكر ودروس الدين وحفظ القرآن، وبذلك اتخذت الأمّهات من التّعلّم والتّعليم تحديًا لاستمرار الحياة وملء الفراغ، فكان لدور التّعليم وصناعة علاقات اجتماعية جديدة الأثر الإيجابي في حمايتهنّ من تبعات الصّدمة، وإدراك الأهمية الذاتية والتّصدي لمصاعب الحياة. تحدّثت (ولاء): "سبحان الله ما كنت متخيلة إني أكمل دراستي، بثلاث سنوات كنت متخرجه، أنا ما حظيت إيدي على وجهي أندب حظي استمررت ودرست واتخرجت بامتياز واشتغلت معلمة". وقالت (دعاء): "دخلت دورات على الواتس آب لشرح الأحاديث النبوية وتفسير القرآن كثير بعطيني راحة"، أمّا (رشا) فقالت: "كنت دارسة 4 سنين شريعة أنا من أول مهياة للدراسة قبل كل شي، بابا وماما عندهم الدّراسة إشي كثير مهم، وحكولي لازم تكلمي كنت رح أكمل ماجستير بس بعد الأحداث حولت لدبلوم تأهيل تربوي"، وقالت (أمّ كرم): "بستمد قوتي من الدين ودروس الدين ومن 4 شهور ختمت القرآن والحمد لله".

ثالثاً: مفهوم البيت والأسرة واستراتيجيات صمود الأمّ وحفاظها على تماسك أسرتها

على الرّغم من المعاناة النّفسيّة التي تتعرض لها الأمّ أثر فقدان، تأخذ على عاتقها توفير الراحة للآخرين من حولها خاصّة أبنائها، وتحاول تعويضهم ودعمهم لتخفيف أثر التّشويش النّفسيّ الذي وقع عليهم بالرّغم أنّها كانت المتضرّرة الأولى (سعدات، 2016).

• الحفاظ على خصوصية الأسرة

وفيما يتعلق بالحفاظ على خصوصية الأبناء والأسرة في المراحل الأولى التي تبعت الهدم والتي شهدت تردد الزائرين ومراعاة لغة الحوار أمام الأبناء، تحدّثت (ولاء) عن أبنائها وقالت: " كان أكثر ما يقلقني إنني لازم أوفر الراحة لأولادي وأوفر لهم الاستقرار عشان دراستهم وتفوقهم، وكنت ألاقى صعوبة كبيرة لأنني ببيت عيلة، والبيت طول النهار زوار، لحد ما منّ الله علي وانبنى البيت الي أنا فيه هلاً"، وكما عبّرت جميع الأمّهات، خاصة الأمّهات الزوجات، عن محاولاتهنّ لضبط أبنائهنّ وموازنة تصرفاتهنّ خاصة وقت تواجدهنّ في البيت المؤقت، وتواجد كثرة الزائرين للاطمئنان على أحوالهنّ، تشير (رشا) إلى الفترة الأولى التي تبعت اعتقال زوجها قائلة: "ما كنت أحب الناس، وكنت سريعة البكاء، وقعدت فترة طويلة لحالي في الغرفة ولا أكلم حدا، وأظّل أبكي طوال الوقت"، وقد عاشت فترة في بيت أهلها وقالت: "لما بدأت بنتي بالمشي والجميع بلاعبها وبحبها بس بيت عيلة يعني الكل بيلعب بألعابها بدأت أشعر أنني غير قادرة على توفير الخصوصية لها، حسيت برغبتي بترك الجامعة والجلوس مع بنتي"، وتحدّثت عن خصوصية الأمّهات وقالت: "أنا بتعجب من الي يعيشوا في بيوت الأهل بعد اعتقال أزواجهنّ، لأنه لا نعمة تضاهي نعمة البيت، حتى لو ما كان لك أبناء، الاستقرار مهم"، وقالت: "لو رجع فيي الزمن بالأفكار الي بحملها هلاً مارح التقت لكلام حد، لأنني أشعر بأني شخصية مختلفة هلاً وقادرة على اتخاذ القرار". أمّا ما قالته (أمّ محمّد):

لما بدك تزوري حد، بعد مدة من الجلوس عندهم بتشعري برغبة الرجوع لبيتك فكيف لما تقيمي مجبرة في غير بيتك وعندك أسرة كبيرة والبيت صغير ومش ملكك، كل تفاصيل حياتك بتتغير وكأنك دخلتي عالم وحلم جديد، بتدخلني بصراع داخلي للموازنة بين مشاعرك ومشاعر أبنائك ومشاعر إلي بتسكني عندهم، فبتحاولي السيطرة على أفعالك مع احترام خصوصية كل فرد"، وقالت أيضًا: "لما سكنت البيت الجديد صار في خصوصية أكثر، هلاً استقرت والحمد لله.

- غرس روح الأمل في الأبناء وحثهم على النظر إلى المستقبل وتوفير سبل الراحة والعمل على تخفيف

الضَّغَطُ وَالتَّوتِرُ

قامت كل من (أمّ محمّد) و(أمّ كرم) و(أمّ يحيى) بمساندة أبنائهنّ وبناتهنّ، خاصّة من كبر وتزوج، وُفمن بالتّفرغ لهم، وكرّسن كل حياتهنّ لهم، وتشارك غالبية الأمّهات في أسلوب تلقي صدمة الهدم، والانقياد الأولي، لكنهنّ سرعان ما يتمالكن أنفسهنّ، وينهضن من جديد، بدعم أنفسهنّ وتشجيع ومساندة الأهل والأقارب والمجتمع المحلي، وقامت (أمّ كرم) بالعمل على مساندة أسرتهما وقالت: "مش معقول أخلي النكد بالبيت بضل أنا أم باقي الأولاد بدهم يعيشوا وإنّتي بتأثري عليهم"، وقالت: "عشان نسيبي وبنّتي وإبني ومرته عملت مدلوقة وحكى معي كرم ماحكيتله إنّي عملتها لإنه بحبها، وما بدي أزعل حدا"، وقالت (دعاء): "بدي أسكن بيتي الجديد عشان إبني بالذات عشان يكون إله غرفة لحاله"، أمّا (رشا) فقالت: "صار عندي ولدين وبنّتي يعني عيلة بدي بيت بدي أستقر"، وكانت (ولاء) تتفخر بأبنائها حيث قالت: "أولادي شاطرين ومتميزين دراسياً وبحفظوا بالقرآن وأنا متابعتهم أول بأول"، ليتبيّن هنا غرس روح الأمل في الأبناء وحثهم على النظر إلى المستقبل عبر متابعتهم الدراسية والتفوق.

- السّعي لتوفير السّكن الآمن والملائم لضبط ايقاع حياة الأسرة وشؤونها

سعت جميع الأمّهات للحصول على بيت جديد، وكان بمساعدة الشباب المتطوعين في مبادرة صندوق أحرار، سعيًا منهنّ للاستقرار وإعادة ترتيب حياتهنّ وحياة أسرهنّ، وقامت زوجة زيد باتخاذ قرار جريء لإقامة أسرة جديدة عبر تهريب النّطف من زوجها المعتقل، وأنجبت طفلين ذكريين واستقرت في بيت مستقل.

سكنت كل أمّ في بيت مستقلّ بعد معاناة من التّشتت والإرباك سعيًا منهنّ للجوء للراحة والاستقرار، وحفاظًا منهنّ على خصوصية الأبناء وراحتهم.

رابعاً: دور الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني والطابع الشعبي في دعم النساء الفاقداً لبيوتهن من وجهة نظر النساء أنفسهن.

أشارت المقابلات التي تمت من قبل بعض المؤسسات إلى ضعف الإمدادات والمساعدات الحكومية على الصعيد المادي، في حين كان الحال أفضل بالنسبة للدعم المعنوي المقدم من مؤسسات المجتمع المدني.

• دور الجهات الرسمية في دعم الأمهات الفاقداً لبيوتهن

من خلال المقابلة التي تمت مع مسؤولة لجنة الأضرار في المحافظة، تبين أنّ وظيفة لجنة الأضرار التابعة للجهات الرسمية والحكومية في الدولة، هي الخروج بعد هدم البيت وبالتعاون مع البلدية والشؤون الاجتماعية، لتفقد البيت المهدوم وما لحقه من أضرار للبيوت المجاورة، وكتابة التقارير بشأن حجم الضرر وكميته للبيت المهدوم، وما تضرر حوله بالمحيط، وإعطاء أولوية بقيمة الأضرار للشيء المستعجل من البيوت المحيطة المتضررة، ويتلقى المستفيدون دعماً عينياً من الإصلاحات، كالزجاج، والأبواب، وفي الواقع لا يتم إعطاء الجميع إنّما البعض، ووفقاً لشدة الضرر، وكان الدعم لبعض البيوت المجاورة للبيت المهدوم وليس البيت المهدوم.

إن الممارسات الإسرائيلية وسياساتها عملت على تقويض جهود الجهات الرسمية في قدرتها على حماية المواطنين وتمويل الأشخاص المتضررين من الهدم خاصة الأسر التي هدمت بيوتهم كعقاب على النضال والمقاومة بسبب صندوق مكافحة الإرهاب الإسرائيلي والذي فرضته محكمة العدل العليا الإسرائيلية (أحمد، 2009) مما أثر في قدرتها على الدعم المادي للمتضررين والأشخاص التي هدمت بيوتهم.

• دور مؤسسات المجتمع المدني في دعم النساء الفاقداً لبيوتهن:

ومن خلال زيارة مركز الدراسات النسوية وهو واحد من أهم مؤسسات المجتمع المدني في نابلس، الذي يقوم بالمساندة النفسية للنساء على فهم الحدث الضاعط بشكل أفضل، وإمدادهم بالمصادر وأساليب التكيف،

ويكون الدّعم بمشاركتهم وجدانياً، ومساعدتهم بإعادة تنظيم مشاعرهنّ وأفكارهنّ وسلوكهنّ، ما يمكنهم التّخفيف التّدرّجي من الآثار السلبية للفقدان بعمل دورات وورشات عمل. وكانت أبرز الأعمال لدعم الأمّهات الفاقداً بشكل عام وفق ما ورد عن منسقة مشاريع مركز النّساء الفاقداً والمعنّفات ما يأتي:

1. جميع الأمّهات على اختلاف أشكال الفقدان يعانون نفسياً وصحياً بسبب الفقد.
2. البيت هو الأمان للإنسان وهو الرّاحة والمشاعر وكلّ الذكريات.
3. هدم البيت يؤثّر على جميع أفراد الأسرة والمجتمع وبالذات الأمّ.
4. أهميّة العمل على دعم الأمّهات وقت الحدث مباشرة وتخفيف حدّة الصدمة.
5. تتأثر وتعاني الأمّهات من ضغط المجتمع وإملاءاته وبالتالي يؤثّر على سلوك الأمّ وصحتها، كما يفرض على الأمّ بقاءها أسيرة المنزل وعدم إظهار مشاعر الفرح مستقبلاً لإبقائها تعبر عن مشاعر حزنها وغضبها لما حصل معها، وتتسابق النّساء لإبراز مظاهر الحزن للتعبير عن التّعاطف والتأثر مع الفاقدة.

وأشارت منسقة مشاريع مركز للنساء الفاقداً والمعنّفات:

أهم مسألة بالفقدان وفقدان المنزل أنه كيف نشغل مع النّساء وقت الحدث، لأنّه الصّدمة بتكون شديدة جدّاً وبذلك تخففي من حدّة الصّدمة وتخلي النّساء تحكي، فإنّ الدّعم إليّ بدك تقديمهم إياه بدهم يعبروا عن مشاعرهم ويعلى صوتهم عن الألم والمعاناة إليّ بعيشوها.

وقالت: "ما رح نبني لهم بيت، في مؤسّسات تانية بتشتغل على هاد الموضوع، مهمتنا نحتضن الست في البداية عند الصّدمة عشان نخفف عليها حدّة الصدمة".

أما مديرة برنامج المرأة الفلسطينيّة (الاحتلال والفقدان) وكانت أبرز النقاط في حديثها:

1. وصف معاناة الأهل وألمهم عن هدم بيت العمر بيت الذكريات وكل ركن وزاوية وغرض فيه.

2. شعور النساء بالحنين والشوق للبيت الأول.
3. صمود النساء يختلف حسب تجارب النساء ومدى قوّة شخصيتها وقوّة الجهة الداعمة لها من أقارب ومجتمع والحياة السابقة التي عاشتها وقوّة إيمانها بربها.
4. تعزيز صمود الأمّات ساعة الحدث من قبل داعمين مختصين وبأسلوب مهنيّ مدروس.
5. تعزيز صمود الأمّ من خلال التّركيز والبحث عن مراكز قوتها أو مصادر قوّة محيطة بها حتى تستطيع التّصدي للمرحلة الجديدة من حياتها مع تأكيد مراعاة مشاعرها.

أما من خلال مقابلة مع مسؤول في الصليب الأحمر والذي يعتبر مؤسسة دولية لها مكتب بمدينة نابلس ظهرت البيانات التّالية:

يعمل الصليب الأحمر مع الهلال الأحمر كشركاء بالحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في العالم، ويتخذون الريادة في العمل الإنساني باعتبارهم أكبر منظمة إنسانية تطوعية في العالم، ودور الصليب الأحمر يتشكل في أماكن النزاعات المسلحة كقانون دولي إنساني وفق اتفاقية جنيف الرابعة المطبقة في الأراضي الفلسطينيّة المحتلة، وحماية ومساعدة المدنيين للعيش بكرامة واحترام والقدرة للعيش الكريم وسهولة الوصول لمصادر العمل وأماكن الدّراسة والأماكن الزراعية، ثمّ العمل على مراقبة ومعرفة مدى تطبيق القانون المدني الانساني، ووظيفتهم تقييم الضرر خلال 48 ساعة نتيجة الهدم بسبب الاحتلال والذي يعتبر انتهاك للقانون الدولي الإنساني، ثمّ تقديم المساعدة المطلوبة حسب عدد أفراد الأسرة وحاجتها بتقديم مواد صحية ومواد تنظيف ومواد غذائية وحسب حجم الضرر.

ومؤخرا تم تقديم مساعدة مالية مساندة لاستئجار بيت لمدة 5 شهور لا تتعدى ال 5000 شيكل.

أما الصليب الأحمر ليس مؤسسة قانونية ولا تنفيذية انما مؤسسة خاصة حسب القانون السويسري مهمتها المراقبة وتقديم المساعدات ولقت الأنظار الدولية بتلك الانتهاكات وكتابة التّقارير فقط.

• دور المجتمع المحلي (الطابع الشعبي الجماهيري)

أخذ الطابع الشعبي الجماهيري من المساعدات المادية والعينية أكثر من الطابع الرسمي، وكانت البيوت البديلة للأسر المهدومة بيوتهم ثمنها الأولي من قبل فاعلي الخير والمتطوعين من خلال المبادرة الشعبية (إعادة بناء منازل أحرار)، فمن خلال مقابلة أحد المتطوعين أوضح أنه تكفلت مجموعة من الشباب بجمع التبرعات العينية والمادية من أهل الخير وفتح صندوق لجمع التبرعات لإقامة منازل جديدة لمن هدمت بيوتهم، مما يدل على عجز الحكومة بمد يد المساعدة للفاقرين بيوتهم، وكان ذلك رسالة للاحتلال بوقوف أبناء البلد الواحدة مع بعضهم لمساندة ابن البلد.

أما عن دور الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني في دعم النساء الفاقات لبيوتهن من وجهة نظر النساء أنفسهن؟

أوضحت جميع الأمهات الفاقات لبيوتهن عن حضور العديد من المؤسسات والجمعيات والإعلام كدعم معنوي فقط وإعلامي في بداية الحدث، ولم يتحدثن كثيرا عنهم حيث لا يوجد تواصل مع أحد ولا يعلمون أسماء تلك المؤسسات، كما أوضحن أنهن لم يجدن أي دعم مادي من أحد سوى من المبادرة الشعبية في توفير مبلغ لشراء بيت، قالت (أم محمد):

ما حدا ساعدنا مادياً ولا إنسان ولا جمعيات ولا مؤسسات ولا حكومات ولا حتى مونه، غير حملة التبرعات الي قام فيها الشباب على الدوار عشان يساعدونا نبني البيت الجديد هون بالعمارة جزاهم الله كل الخير، المحافظة ما دعمتنا مادياً خوف إنه اليهود يعتبروهم بشجعوا الإرهاب، يعني همه يهدوا والمحافظة تعمر! ما بدهم توصل هأى الصورة لليهود، أما أهل الخير ما بعرف مين دعمنا مادياً في البنا إشي دعم بالباطون وإشي مواد بنا يعني استلمتها عظم.

يتضح هنا السبب من وراء ضعف الإمدادات من الجهات الرسمية وهو أن أي تمويل مالي تقوم به الجهات الرسمية للمتضررين بسبب الاحتلال خاصة للمناضلين والمقاومين الفلسطينيين وأسرهم تعتبره دولة إسرائيل

إرهاباً، وهذا ما يدل على العنصرية القومية أو ما يسمى بيهودية الدولة والتي لا تعطي أي حقوق لغير اليهود وتعد الأموال التي تذهب للمقاومين وأسرهم تمويلاً إرهابياً، ويعد ذلك تجريم للنضال الفلسطيني.

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة وتوصياتها

5.1 ملخص النتائج

تبين من خلال استعراض التحديات التي أثرت في صمود النساء الفلسطينيات الفاقديات لبيوتهن بسبب الاحتلال "عملية إيتمار نموذجاً" أن الأمهات قد عانين من تحديات جمة أثرت في صمودهن النفسي ووقفت أمام ممارسة أدوارهن بالشكل الطبيعي كما قبل هدم البيت، إلا أن تلك التحديات كانت نقطة تحول جديدة، جعلت منهن أمهات أقوى يفكرن بمستقبل جديد لهن ولأسرهن رغم طول المدة الزمنية التي احتاجتها والصعوبات اللاتي واجهنها للوصول لمرحلة التوازن والاستقرار، لذا فإن هذا الأمر يجعلنا نهتم بدراسة حال الأمهات اللاتي فقدن بيوتهن بسبب الاحتلال وإبراز أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما، وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة ومدى اتساقها مع ما ورد في الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة وربط النتائج والتوصيات بأسئلة الدراسة وأهدافها وكانت على النحو التالي:

أولاً: في مجال التّحدّيات التي واجهتها الأمّات عند فقدان البيت بسبب الاحتلال الإسرائيلي وأثّرت في صمودهنّ:

أظهرت نتائج الدّراسة أنّ الأمّات الفلسطينيات اللواتي فقدن بيوتهنّ بسبب سياسة الهدم العقابي التي تمارسها سلطات الاحتلال الإسرائيلي، يواجهن معيقات وتحديات نفسية كبيرة نشأت عن الصدمة وما بعدها، وتمثّلت في حالات مختلفة من الاكتئاب والعزلة والقلق والتوتر واليأس، ذلك أنّ فقدان البيت ترك أثراً بالغاً في التوازن العاطفي والنفسي للأمّات على المدى البعيد. كما أظهرت نتائج الدّراسة أنّ الأمّات الفاقديات لبيوتهنّ وأزواجهنّ أو أبنائهنّ قد تعرضن إلى صدمات نفسية عنيفة؛ جرّاء هدم المنازل وفقدان الزوج والابن، وقد ظهر ذلك جلياً في المقابلات التي أجرتها الباحثة معهنّ، إذ كان الحديث عن الصدمة وأثرها المباشر وضعف القدرة على استيعابها سبباً في شعور الأمّات بالانهيار والحزن والاكتئاب وضياح الحيز الخاص للمرأة،

ومثيراً للتفكير السلبي واليأس من الحياة، وظهرت الحاجة الملحة إلى الدعم النفسي والاجتماعي الذي كان متواضعاً ودون المستوى، الذي يمكن أن يسهم في التخفيف من وقع الصدمة وتأثيراتها النفسية والاجتماعية. ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة حسنين (2016)، ودراسة اسبنولي وعويضة (2007)، ودراسة مورل (2000)، والتي أشارت إلى الكشف عن معاناة النساء الفاقديات وضياع الحيز الخاص والفضاء المكاني والتي رافقها الاضطرابات النفسية والأسرية والاجتماعية، ومع ما أشار إليه كل من عبد الهادي وآخرون (2016)، وأبو حسين وآخرون (2012)، واطبيش (2021)، والقناعي (2007)، في وجوب الدعم وتفعيل برامج المساندة الاجتماعية للتخفيف من حدة اضطرابات الفقدان.

وقد أظهرت النتائج في سياق هذه التحديات أنّ الأمهات يواجهن بعض المشاكل ومنها:

1. اضطرابات وضغوط وأعباء إضافية بعد الصدمة ومحاولة الوصول إلى برّ الأمان.
2. ارتباط الفقدان بآثار نفسية واجتماعية تمس حياة الأم وتوازنها العاطفي والنفسي وعلى المدى الطويل.
3. ضغوطات نفسية وتشويش ذهني وشعور دائم بالخوف والإرباك.
4. الشعور بالألم والحزن إثر الفقد والحنين للذكريات.
5. صعوبة إعادة هيكلة الأدوار والمسؤوليات.
6. الحرج الاجتماعي والشعور بالذنب نتيجة ما تسببت به الأم الفاقدة من أعباء للمحيطين والأقارب.
7. العنف على المرأة وأثره من ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، وسياسة العقاب الجماعي.
8. وجود حالة من عدم الاستقرار اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بسبب الاحتلال يجعل من معاناة المرأة مزدوجاً بسبب الاحتلال والبنية الاجتماعية في الحصول على الدخل.

ثانياً: في مجال استراتيجيات صمود الأم وتعاملها مع الفقدان

أظهرت نتائج الدراسة أنّ الأمهات الفاقديات قد فعلن كلّ ما بوسعهنّ لمواجهة آثار الهدم والفقدان عبر تقوية وتعزيز صمودهنّ بشكل ذاتي من خلال استدعاء منظومة القيم الدينية والاجتماعية والحس الوطني والتّحدي؛

من أجل إثبات الذات عبر تعزيز المقومات الشخصية، والتسامي على الحزن والجرح، وكان الأمل والتفاؤل محددان أساسيان للصمود النفسي ولهما دور كبير في التكيف مع المواقف الضاغطة ومواصلة الكفاح لمواجهة الأزمات والظروف الضاغطة، كما أشارت لها دراسات كل من حسنين (2013)، واسبنولي وعويضة (2007)، واطبيش (2021)، وعبد الهادي وآخرون (2016)، والهلول ومحيسن (2013)، واللوزي وبركات (2021)، وسعدت (2016)، وفتيحة (2013)، وأبو غوش (2013)، وصالح، وأبو هديوس (2014) وياسين وبنا وعلي (2018) والرفاعي، وأحمد (2019).

كما أن المساندة الاجتماعية كانت من أهم المصادر لتخفيف الضغوط على الأم، حيث تعد البيئة الاجتماعية من المصادر المهمة لتعزيز الصمود والصلابة كما ورد في دراسات كل من الهلول ومحيسن (2013)، فتيحة (2013)، وأبو غوش (2013)، وجانيلين (2010)، وليفي (2009)، وريف، باتون وجولدن (2006)، ومورل (2000)، كما كان لدور التعليم وصناعة علاقات اجتماعية جديدة أثر إيجابي في حمايتهن من تبعات الصدمة، وإن إدراك الأهمية الذاتية ومعرفة قدرتهن وكفاءتهن عبر التعلم والتعليم له الأثر الإيجابي في مواجهة التحديات وتطوير الذات والاندماج بالمجتمع، كما أشارت له كل من دراسات حسنين (2013)، شاهين (2014)، الرفاعي وأحمد (2019).

وقد أظهرت النتائج في سياق هذه الاستراتيجيات أن الأمهات قمنَ بالموازنة والربط بين:

1. الصمود والبعد الديني للتّحلي بالصّبر والقوّة.
2. الصّمود والمقاومة والبعد الوطني.
3. الصّمود النفسي والدّعم الذاتي؛ لتخفيف الصّغط والقدرة على التّكيف.
4. إدارة مواجهة التّحدّيات عبر التّعلم والتّعليم والسعي؛ لتطوير الذات والاندماج بالمجتمع.
5. لعبت المساندة الاجتماعية دور فعّال ورئيسي في تعزيز الصمود النفسي للأمهات الفاقديات.

ثالثاً: في مجال استراتيجيات صمود الأم وحفاظها على صمودها وتماسك أسرتها

أظهرت نتائج الدراسة أن المعاناة التي تعرضت لها الأم أثر فقدان جعلها تأخذ على عاتقها توفير الراحة لأسرتها ومحاولة تعويضهم ودعمهم لتخفيف أثر التشويش النفسي الذي وقع عليهم رغم الضرر الذي وقع عليها أولاً، وحاولت الحفاظ على خصوصية أبنائها خاصة في المراحل الأولى التي تبعت الهدم، والتفكير في مستقبل الأسرة والأبناء، ومحاولتها إعادة الأمن والأمان والاستقرار لأسرتها بالسعي لتوفير السكن الآمن، الأمر الذي يشكل تحدياً لقدرتهن على إدارة أزمتهن وتسيير شؤون حياتهن. وتتسق هذه النتائج مع ما ورد في دراسات كل من سعدات (2016)، حلمي (2013)، الربيعي (2018)، الصادق (2014).

وقد أظهرت النتائج في سياق هذه الاستراتيجيات أنّ الأمهات قمنّ بدور الدعم والإسناد لأسرهن عبر مايلي:

1. غرس روح الأمل في الأبناء وحثهم على النظر إلى المستقبل وتوفير سبل الراحة والعمل على تخفيف الضّغط والتوتر.
2. السّعي إلى توفير السّكن الآمن والملائم؛ لضبط إيقاع حياة الأسرة وشؤونها.

رابعاً: في مجال دور الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني والطّابع الشّعبي في دعم النّساء الفاعلات لبيوتهنّ:

أشارت نتائج الدّراسة إلى ضعف الإمدادات والمساعدات الحكوميّة على الصعيد المادّي حيث تقويض الجهات الرسمية في قدرتها على حماية المواطنين ومساعدتهم من قبل الاحتلال، كما ورد في دراسة أحمد (2009)، في حين كان الحال أفضل بالنسبة للدّعم المعنويّ المقدم من مؤسسات المجتمع المدني، والصليب الأحمر، والهلال الأحمر لكنه لم يكن أيضاً بالشكل الكافي كما أشارت له دراسة الشوا (2000)، فيما ظهر الدور الجماهيري والشّعبي الأكثر حضوراً في مجال الدّعم المادي والمعنوي لتعويض الأسر الفاعلة للبيوت، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة فتيحة (2013)، ودراسة خليفة وغزاوي (2016).

5.2 التّوصيات

بعد عرض أهمّ نتائج الدّراسة واستنادًا إلى معطياتها وحيثياتها فإنّ الدّراسة الحالية توصي بالآتي:

1. باعتبار سياسة الاحتلال في هدم المنازل سياسة مستمرة فإنّه من الضّروريّ إنشاء وتطوير مؤسسات وجمعيات تُعنى بإدارة شؤون الفاقداً، وتقديم الدّعم والمساندة المادية والاجتماعيّة وفق برامج وخطط جاهزة، تسهم في التّخفيف من وقع الصّدمة والأثر الناجم عنها.
2. تكثيف برامج الدّعم النفسي والاجتماعي الموجهة للفاقدات، ومتابعة شؤونهنّ باعتبار حالة الفقدان حالة دائمة طويلة المدى، وتوفير الحماية الاجتماعية اللازمة لهنّ، بدعمهنّ بشكل مباشر ليحقّقن استقلالية قادرة على جعلهنّ سيدات قراراتهنّ، واختيار مستقبلهنّ دون الرّضوخ إلى سلطات أبويّة أو عائليّة أو اجتماعيّة.
3. التّخفيف من الأعباء الاقتصادية والنّفسيّة للفاقدات، من خلال تخصيص منح خاصّة برعاية أبناء الفاقداً في مجالات الصّحة والتّعليم والدّعم النفسي.
4. إنشاء صندوق وطني خاصّ بدعم الفاقداً وأسرهنّ، يُفتّح فيه المجال للتبرّع في سياق إنساني بعيد عن الأبعاد السياسية.
5. تكثيف الدّراسات الخاصّة بالأبعاد النّفسيّة للفقدان والآثار الاجتماعية، والوقوف على نتائجه على المدى الطويل، والسّعي في التّقارب أكثر مع الأسر الفاقدة، ودمجها عبر المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني.
6. التّركيز الإعلاميّ وتسليط الضّوء على معاناة هذه الأسر ونقلها إلى الرّأي العام العالميّ، وتقديم كلّ سبل الدّعم القانوني لقضاياهم العادلة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- ابحيص، حسن والصلاحيات، سامي وعيتاني، مريم (2008). *معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي*. ط، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- إبراهيم، جمال (2017). الانتفاضة الثالثة تسميتها وأسبابها ودوافعها وأهم ما يميزها عن الانتفاضتين السابقتين. *مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)*، 21 (1)، 104 - 138.
- ابن منظور، جمال الدين (1999). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
- أبو بكر، خولة وكيفوركيان، نادرة وعويضة، ساما وضبيط، الياس (2004). *النساء والنزاع المسلح والفقدان: الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات في المناطق المحتلة*. ط1، القدس: مركز الدراسات النسوية.
- أبو حسين، سناء وأبو نجيلة، محمد وعسليية، محمد (2012). *الصلابة النفسية والأمل وعلاقتهما بالأعراض السيكوسوماتية لدى الأمهات المدمرة منازلهن في محافظة شمال غزة*. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- أبو دية، مها وعويضة، ساما ودعيبس، تغريد ونزال، ريما وسنيورة، رندا وحسين، سريدا وكمال، زهيرة (2015). *البرلمان الفلسطيني السوري: نحو تشريع فلسطيني الهوية، متجدد المفهوم، وعادل المضمون*. القدس: مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي.
- أبو غوش، حنان (2013). *أثر هدم المنازل على أدوار وعلاقات النوع الاجتماعي*. رام الله، فلسطين: طاقم شؤون المرأة.

- أبو فرحة، سائد (2020). هدم منازل الأسرى: إجراء عقابي مخالف للقانون الدولي. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة خاصة، هدم بيوت المقاومين.
- أحمد، حسن الحاج علي (2019). القدرة على الاستدلال: إسهامات التحليل التبعي في بحوث دراسات الحالة، سياسات عربية، عدد 41، تشرين الثاني/نوفمبر 2019.
- أحمد، عائشة (2009). أثر الانتهاكات الاسرائيلية في العام 2008 على قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية على حماية حقوق الإنسان، سلسلة تقارير خاصة (67)، الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، رام الله.
- أحمد، عائشة (2013). معاناة المرأة الفلسطينية بين العدوان الحربي الإسرائيلي والحماية الدولية. تقرير من قبل الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، ديوان المظالم، فصيلة حقوق الإنسان الفلسطينية، ع(47)، 37-4.
- اسبينولي، هالة وعويضة، نساما (2007). تجربة النساء الفاقديات في الدعم النفسي المتبادل - النساء والنزاع المسلح والفقدان - المرحلة الثانية. ط1، القدس: مركز الدراسات النسوية.
- اطيش، ولاء يوسف (2021). التدين وعلاقته بالصمود النفسي لدى عينه من الأسرى الفلسطينيين، جامعة الخليل.
- الأعرس، صفاء (2010). الصمود من منظور علم النفس الإيجابي. المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، 20(66)، 25-29.
- الأمم المتحدة (2014). خبراء الأمم المتحدة لحقوق الإنسان: استهداف منازل الفلسطينيين بالهدم يجب أن يتوقف.

- الأمم المتحدة (2021). التّصنيف الإسرائيلي لمنظمات حقوقية فلسطينية "ينطوي عليه إمكانية تقويض العمل الإنساني". موقع الكتروني أخبار الأمم المتحدة، السلم والأمن، <https://news.un.org/ar/story/2021/10/1085772>
- أيموس، فاليري (2012). منع التّهجير. نشرة الهجرة القسرية، ع 41، جامعة اكسفورد. <https://www.fmreview.org/ar/preventing/amos>
- بتسيلم (2004). سياسة هدم البيوت بهدف العقاب في انتفاضة الأقصى. مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة.
- بدر، حازم (2021). السكن في العالم العربي K بين الحق والضغوطات، هدم البيوت الفلسطينية، سلاح الاحتلال. أوريان 21، وكالة فرانس برس، حقوق الإنسان، فلسطين.
- البليطي، أسماء (2017). التنبؤ بالصمود النفسي من خلال المساندة الاجتماعية وجودة الحياة لدى المعاقين حركيا. مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، 175، الجزء 2، أكتوبر، 221 - 260.
- البنوي، نايف والنوافلة، قاسم والعثمان، حسين (2011). المتغيرات المؤثرة في مؤشرات التكيف النفسي الاجتماعي الحنين للوطن لدى الطلبة الوافدين في جامعة مؤتة. مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت، الأردن، 17 (1)، 207-237.
- بوب، ماتيو و ليز، روس (2016)، الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: محمد الجو هري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية (2009). انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي لحقوق المرأة والطفل خلال العدوان - الرصاص المصبوب على قطاع غزة. ط1، القدس: اتحاد الكتاب الفلسطينيين.

- حسنين، السيد والصيد، وليد (2021). جودة الحياة الأسرية والمساندة الاجتماعية والصمود النفسي لدى أمهات الأطفال ذوي الإعاقة العقلية وذوي اضطراب طيف التوحد في مصر: دراسة تنبؤية فارقة. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، 129(129)، يناير، 519 – 557.
- حسنين، سهيل (2010). *المرأة الفلسطينية الاحتلال والفقدان الجمعي: المرحلة الثالثة "تجربة من فاقدة إلى فاقدة من منظور الدعم الشمولي"*. ط1، القدس: مركز الدراسات النسوية.
- حسنين، سهيل (2012). أثر تجربة الدعم على الفاقات وفق نهج "من فاقدة إلى فاقدة". *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات*، 27(1)، 207–240.
- حسنين، سهيل (2015). *تقرير استطلاعي المرأة الفلسطينية والفقدان القائم على الاحتلال: دراسة في منطقة القدس ومحافظتي سلفيت والخليل بمناطق ج. ط1، مركز الدراسات النسوية، القدس، برنامج المرأة الفلسطينية والاحتلال والفقدان، 2015.*
- حسنين، سهيل (2016). *المرأة الفلسطينية، الصدمات الجمعية والدعم الشمولي، في ظل ممارسات الاحتلال في قطاع غزة - حالة حي الشجاعية*. ط1، القدس، غزة، فلسطين: مركز الدراسات النسوية - مركز شؤون المرأة.
- حلمي، إجلال (2013). *علم اجتماع الزواج والأسرة: رؤية نقدية للواقع والمستقبل*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- حمدان، بدر وأبو مدللة، سمير (2018). *محددات التنمية الاقتصادية في فلسطين واستدامتها مستقبلاً*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

- الحيدري، إبراهيم (2003). *النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب*. ط1، بيروت: دار الساقى للطباعة والنشر.
- خليفة، وسام وغزاوي، عدي (2016). *هدم بيوت أهالي الشهداء سياسة عقاب جماعي تنتهجها إسرائيل*. مجلة القدس، رام الله، الموقع الرسمي لحركة فتح – لبنان، موقع الكتروني فلسطيننا، <http://www.falestinona.com/flst/Art/45420#gsc.tab=0>
- خليل، وفاء وعبد الفتاح، عزة (2013). *الصمود النفسي وعلاقته بطيب الحال لدى عينة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة*. مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، 36، 273 – 332.
- دانيال، عفاف (2012). *المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى عينة من طلاب الصف الأول من المرحلة الثانوية "دراسة ارتباطية مقارنة"*. مجلة دراسات عربية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، 11(1)، 153-202.
- دحلان، محمد (2017). *الصلابة النفسية كمتغير وسيط بين الضغوط النفسية والتوافق النفسي لدى خريجي الجامعات الفلسطينية*. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- دعنا، شروق (2018). *الصمود النفسي وعلاقته بأساليب مواجهة ضغوط الحياة لدى عينة من المطلقات في محافظة الخليل*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، الخليل، فلسطين.
- *الدليل المرجعي للمصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجندر* (2020). برنامج ممول من (USAID) الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، المنفذ (IREX) مجلس البحوث والتبادل الدولي، عمان، الأردن.

- الدواوسة، خالد (2017). دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تحقيق التنمية المجتمعية. ورقة بحثية قدمت ضمن جهود بال ثينك للدراسات الاستراتيجية في تطوير مهارات البحث العلمي حول قضايا المجتمع الفلسطيني وتوطين إنتاج المعرفة في فلسطين، سلسلة أوراق بحثية شبابية، الملتقى الشبابي للمصالحة والتسامح.
- الربيعي، أحمد (2018). العنف الأسري ضد المرأة. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة القادسية، 21(3)، 267 - 292.
- سالم، فيروز (2020). الصمود الفلسطيني اليومي يواجه عنف المستوطنين في مناطق "ج": قرية قصرة (حالة دراسية). ورقة بحثية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جامعة بيرزيت، رام الله.
- سعدات، إسلام (2016). الكفاءة الاجتماعية وعلاقتها بالتوجه نحو الحياة لدى النساء اللواتي هدمت بيوتهن في العدوان الإسرائيلي على غزة 2014م. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- سلامة، صافيناز (2019). الصمود النفسي والذكاء الروحي وعلاقتها بالضغوط الحياتية لدى أمهات مصابي مسيرات العودة في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- السميري، نجاح (2010). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى أهالي البيوت المدمرة خلال العدوان الإسرائيلي على محافظات غزة - ديسمبر 2008. مجلة جامعة النجاح للأبحاث - العلوم الإنسانية، 24(8)، 2151-2186.
- سياج، عبير (2022). صورة البيت في الرواية النسوية الفلسطينية (1948 - 2014م). ط1، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع.

- شاهين، عمر (2014). *فعالية برنامجي العلاج المعرفي السلوكي وعلاج العقل والجسم في خفض حدة أعراض اضطراب ما بعد الصدمة والأعراض المصاحبة والمحددة بالقلق والاكتئاب: دراسة تجريبية مقارنة*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- شرابي، هشام (1992). *النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي*. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الشريف، ماهر (2003). *القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية: هل هناك حاجة إلى تأريخ جديد؟*. مجلة الدراسات الفلسطينية، 14(55)، 1-17.
- الشوا، سلمى (2000). *التأقلم مع التغيير: دراسة حالة لأربع منظمات أهلية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة (1994-1998)*. رام الله، فلسطين: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس.
- الصادق، عثمان (2014). *عمل المرأة الجزائرية خارج البيت وصراع الأدوار: دراسة ميدانية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية بركان ولاية إدرار*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر.
- صالح، عائدة وأبو هديوس، ياسرة (2014). *الصمود النفسي وعلاقته باستراتيجيات مواجهة تحديات الحياة المعاصرة لدى النساء الأرمال بقطاع غزة. دراسات عربية في التربية وعلم النفس - رابطة التربويين العرب*، 50، 347-386.
- صالح، عائدة وأبو هديوس، ياسرة (2014). *الصمود النفسي وعلاقته باستراتيجيات مواجهة تحديات الحياة المعاصرة لدى النساء الأرمال بقطاع غزة. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب*، 50، السعودية، 347-386.

- الصفدي، رولا (2013). *المساندة الاجتماعية والصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى زوجات الشهداء والأرامل بمحافظة غزة*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- صيام، آمال (2021). *تقرير تحديد احتياجات النساء والفتيات الملحة والعاجلة بعد عدوان مايو 2021*. مركز شؤون المرأة، صندوق الأمم المتحدة للسكان، غزة.
- عاشور، باسل (2017). *الصمود النفسي وعلاقته بالانفعال لدى مرضى العناية الفائقة في المستشفيات الحكومية في قطاع غزة*. رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- عبد الفتاح، فاتن وحليم، شيري (2014). *الصمود النفسي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بكل من الحكمة وفاعلية الذات لديهم*. مجلة كلية التربية، 90-134.
- عبد الهادي، نبيل وطاققة، عيسى وشقير، سمير (2016). *التوافق النفسي والاجتماعي للنساء الفلسطينيات أقرباء الشهداء المحتجزين في مقابر الأرقام الإسرائيلية*. *المجلة الدولية للتربية المتخصصة*، 5(9)، 314-331.
- عثمان، محمد (2009). *المرونة الإيجابية ودورها في التصدي لأحداث الحياة الضاغطة لدى الشباب الجامعي*. *مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، كلية التربية*، 3(33)، 373-405.
- عطا، هندي (2017). *سياسات العقوبات الجماعية الإسرائيلية: دراسة حالة القدس الشرقية*. مؤسسة ساننت إيف، فبراير.
- عطية، أشرف (2011). *الصمود الأكاديمي وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من طلاب التعليم المفتوح*. *مجلة الدراسات النفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية*، 21 (4)، 571-621.

- علاوي، سالي (2018). واقع المرأة الفلسطينية. الرابط الإلكتروني <https://hadfnews.ps/post/49785/>
- عويضة، ساما وعمر، سهر (2012). فلسطينيات في دائرة العنف: قصص توثيقية من واقع نساء فلسطينيات ما بين العنف الممارس والسياسات التمييزية في الضفة الغربية وقطاع غزة. ط1، القدس: مركز الدراسات النسوية.
- غيث، أزهار (2017). الشعور بالأمل كمتغير وسط بين الصمود النفسي والضغط النفسانية لدى أمهات الأطفال المعاقين بعد العدوان على غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- فتيحة، إباء (2013). الجدل الجماعي لدى الفلسطينيين في القدس: قرية سلوان في مواجهة الاستيطان وهدم البيوت. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، رام الله، فلسطين.
- فرحات، ريم (2021). الدور النضالي للمرأة الفلسطينية في قطاع غزة خلال الانتفاضة الثانية (2000-2006). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- القاسم، سراب (2012). مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، رام الله، فلسطين.
- كاميك، بول و روس، جاك و يارديلي، لوسي (2007). البحث النوعي في علم النفس: منظور موسع في المنهجية والتصميم، ترجمة أ.د. صلاح الدين محمود علام، دار الفكر، الأردن.
- اللامي، محمد (2020). مجتمع البحث وعينته. محاضرات المنهج التجريبي، https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/9/9_2020_01_29!12_30_25_AM.pdf
- اللجنة الدولية للصليب الأحمر (2016). تعرّف على اللجنة الدولية للصليب الأحمر ICRC. نيسان/ابريل، ط1، (د.ن).

- اللوزي تهاني، وبركات، زياد (2021). ضغوط ما بعد الصدمة وعلاقتها بقلق المستقبل لدى أفراد الأسر المهتمة بيوتهم من الاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 12(37)، 37-55.
- المالكي، مجدي ولدادوة، حسن (2018). تحولات المجتمع الفلسطيني منذ سنة 1948: جدلية الفقدان وتحديات البقاء. رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- المركز الفلسطيني الإعلامي (2015). انطلاق "حملة إعمار منازل الأحرار" في نابلس. <https://www.palinfo.com/news/2015/12/6/>
- المركز الفلسطيني للإرشاد، مؤسسة إنقاذ الطفل، مؤسسة التعاون (2009). بيوت مهتمة: معالجة آثار هدم المنازل على الأطفال الفلسطينيين والأسر الفلسطينية. بيت حنينا.
- مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي (2017). تقرير حول واقع العنف ضد المرأة في المنطقة العربية واقع العنف ضد المرأة في فلسطين الصادر عن ائتلاف البرلمانيات من الدول العربية لمناهضة العنف ضد المرأة. تقرير غير منشور، تموز.
- مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي (2018). ورقة حقائق حول وضعية المرأة الفلسطينية وآليات الحماية القانونية. القدس، فلسطين.
- مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة بتسليم (2017). هدم البيوت كوسيلة عقاب. https://www.btselem.org/arabic/punitive_demolitions
- المزيني، أسامة (2011). المعاناة النفسية لدى زوجات شهداء حرب غزة 2008 في ضوء بعض المتغيرات. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، 19(2)، 273-304.

- مفتاح، (2019). أثر هدم المنازل على النساء في مدينة القدس.
- مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان (2010). *حق الإنسان في السكن اللائق*. صحيفة الوقائع تقرير بشأن الحق في السكن اللائق.
- المقضي، منظومة القضاء والتشريع في فلسطين. *نظام الدفاع (الطوارئ) لسنة 1945*. 22 أيلول سنة 1945، القائم بإدارة الحكومة ج. ف. و. شو، الفصل الثاني عشر، أحكام جزائية مختلفة، المادة 119، مصادرة الأملاك وهدمها.
- ملحم، سامي (2002). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. ط2، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- مؤسسة الحق القانون من أجل الإنسان (2015). *تقرير حول تأثير انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة الفلسطينية*. رام الله، فلسطين.
- مؤسسة سانت إيف (2017). *سياسة العقوبات الجماعية الاسرائيلية: دراسة حالة القدس الشرقية، جمعية سانت إيف، المركز الكاثوليكي لحقوق الإنسان*.
- الهلول، إسماعيل ومحيسن، عون (2013). *المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالرضا عن الحياة والصّلاية النفسيّة لدى المرأة الفلسطينية فاقدة الزوج*. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، 27(11)، 2208-2236.
- الوعري، سليمان (2016). *هدم البيوت والمنشآت الفلسطينية*. ط1، غزة: مركز عبد الله الحوراني للدراسات والتوثيق.

- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (2022). *المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي*. مركز المعلومات الفلسطيني - وفا، دراسات حول المرأة.
- ياسين، حمدي وبنا، نادية وعلي، شيماء (2018). الأمل والتقاؤل محددان للصمود النفسي لعينة من طلبة الجامعة. *مجلة البحث العلمي في التربية*، كلية البنات، جامعة عين شمس، 19، ج6،

المراجع الأجنبية

- American Psychological Association. (2002). *The road to Resilience* (APA). 9, *Discovery Health canal*.
- Bowlby, J. (1980). *Attachment and loss: Loss: sadness, and depression*. New York: Basic Books.
- Brooks, R. & Goldstein, S. (2004). *The power of resilience: A chieving balance, confidence, and personal strength in your life*. New York: Mc Graw-Hill.
- Eley, S. D. Cloninger, R., Wlters, L., Laurence, C., Synnott, R., & Wikinson, D., (2013). *The Relationship between Resilience and personality Traits in doctor's implications for enhancing will being*, Peer J1: e216: DOI10.7717/peerj. 216
- Elizabeth, H., Kelly, E., David, A. & William, E., (2012). Time use and well-being in older widows adaptation and resilience. *Journal women Aging*, 23(2), 149-159.
- Fatemeh, Rabiee (2004). *Focus-group interview and data analysis*. Proceedings of the Nutrition Society, 63.
- Freud, S. (1957). *Mourning and melancholia, Standard edition of the complete psychological works of Sigmund Freud*. London: Hogarth press.

- Friedli, Lynne (2009). *Mental health, resilience and inequalities*. World Health Organization.
- Gayles, J., (2005). Playing the game and playing the price: Academic resilience among three high-achieving African American Males. *Anthropology and Education Quarterly*, 36 (3) 250- 264.
- Gulati, F. (2010). The effect of perceived social support on subjective well – being. *procedia –social and Behavioural sciences*, 2(2).
- Hammond, L. A. (1988). "Stress An Role Satisfaction the Mediating Effect of Social Support". *Hardiness Coping Strategies and Gender Inacademic Multiple Role Person Diss Abstitnter*. (49), 163-166.
- Linton, R. (1936). *The study of man*. New York: D. Appleton Century Company.
- Luthar, Sonya & Cicchetti, D. (2000). The construct of resilience: implications for interventions and social policies. *Development and psychopathology* ,12(4), 857-885.
- Palestinian women and the politics of invisibility-Towards a feminist methodology, (2011).
- Palmer, N. (1997). Resilience in adult children of alcoholics: A non-pathological approach to social work practice. *Health & social work*, 23, 3, 201-209.
- Parsons, T. (1951). *The social system*. New York: The free press paper back.
- Procter, Paul (1995). *Cambridge international dictionary of English*. Cambridge University Press.
- Richardson, G. E. (2002). The metatheory of resilience and resiliency. *Journal of Clinical Psychology*, 58, 307- 321.

- Rutter, M. (2012). Resilience as a dynamic concept. *Development and psychopathology*, 24(2).
- Shean, M, VicHealth. (2015). *Current theories relating to resilience and young people: a literature review*. Victorion Health Promotion Foundation, Melboume, 4-43.
- Sheldon, Kennon & King, Laura (2001). Why Positive Psychology Is Necessary. *The American Psychological Association*, 56, 3, 216-217. DOI: 10.1037//0003-066X.56.3.216.
- Snape, j. & Miller, D. J. (2008). A challenge of living? Understanding the psycho-social processes of the child during primary-secondary transition through resilience and self – esteem theories. *Educational Psychology Review*, 20, 217- 236.
- Wald, J., (2009). A Study of resiliency characteristics in the adjustment of international graduate students at American universities. *Journal of Studies in International Education*, 13(1), 22- 45.
- Wicks, C.R. (2005). Resilience: An integrative frame work measurement [Unpublished Doctoral dissertation].
- https://www.worldcat.org/search?q=au%3ALoma+Linda+University.+Graduate+School.&qt=hot_author
- Worldcat. <http://www.worldcat.org/oclc/85481731>
- Wolin, S. J. & Wolin, S. (1993). *The resilience self: How survivors of troubled families rise above adversity*. New York: Villard, P. 1-229.

الملاحق

ملحق (أ): تسهيل مهمة دراسة بحثية

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies



جامعة النجاش الوطنية
كلية الدراسات العليا

التاريخ: 2021/12/6

الى من يهمله الأمر

الموضوع: تسهيل مهمة دراسة بحثية

تحية طيبة وبعد،

الطالبة/ مها حاتم محمد جابر، رقم تسجيل 11750470 ، تخصص ماجستير دراسات المرأة، في كلية الدراسات العليا، وهي بصدد إعداد الأطروحة الخاصة بها بعنوان:
(" إستراتيجيات صمود الأمهات الفاعلات لبيوتهن بسبب الإحتلال الإسرائيلي ")

يرجى من حضرتكم تسهيل مهمتها في اجراء المقابلات ودراسة بحثية من اجل جمع البيانات والمعلومات. علماً بأن البيانات والمعلومات سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي واستكمال مشروع البحث فقط.

شاكرين لكم حسن تعاونكم.

واقبلوا فائق الاحترام

أ.د. وليد صويلح



عميد كلية الدراسات العليا



فلسطين، نابلس، ص.ب 70707 هاتف: /2345114, 2345113, 2345113 (09)(972) * فاكسميل: (972)(09)2342907
Nablus, P. O. Box (7) *Tel. 972 9 2345113, 2345114, 2345115
* Facsimile 972 92342907 * www.najah.edu - email fgs@najah.edu

ملحق (ب): المرحلة الأولى من نظام الترميز

الجدول التالي يُمثل المرحلة الأولى من نظام الترميز الذي تم استخدامه، ومن ثم تحويل هذه الكلمات في

الجدول، لاقتباسات الأمهات كاملة، ومن بعدها تم تحصيلها وتفصيلها لمعرفة استراتيجيات صمود الأمهات

الفاقدات لبيوتهن بسبب الاحتلال الإسرائيلي:

الحفاظ على تماسك الأم وأسرته	تحديات فقدان البيت وممارسات الاحتلال الإسرائيلي	التعامل مع فقدان	دور الجهات الرسمية- مؤسسات المجتمع المدني- المجتمع المحلي
<p>بنيت له بيت ومأثث- أنا صابرة ومحتسبه- باخذ دروس الدين- قراءة قرآن- سر صمودي- أنا راضية- الصلاة- استقرار- دراسة أولادي- بيت العائلة- غرفة لحال- متميزين دراسيا- مكان سكينتك- الراحة- الأمان- الخصوصية- بيت- مطبخ- مجلى- زوجك- أولادك- دار أهلي- دار حمي- دار سلفي- سلفي- سلفتي- كل حياتي.</p>	<p>يهودوا البيت- تشردت- إخطار هدم- حرمانني من بيتي- صوت الهدم- تعجير- اليهود بالليل- ضربوهم- كلاب مسعورة- طريقة همجية- تحقيق- تقثيش- تخويف- تخريب- تكسير- تهديد- ولادي بعيطوا- بكيت- يركبوا- البيت مصادر- سياسة تهجير- سرقوا المصاري- حزن- ألم- كلام الناس- الإقامة الجبرية- خايفة- عدم استقرار- تشحطت- وين تعدي- البيت القديم- ما لحقناش نتهنى فيه- الناس كل يوم بتزورنا- كل يوم أنزل وأطلع- أرهقت- بدي أقعد لحالي- يقطع قلبي- الأعباء بتزيد- في ناس بننقدوك.</p>	<p>مسلمة أمري لربي- قدر ربنا- رح يبجي اليوم ويخرج- حجارة بتعوض- المهم هو بخير- لا تبكوا- نذرت كل حجر- الله بعوضنا- درست جامعة- بحضر حلقات ذكر- الراحة- القوة- تجدد إيمانك- البيت الجديد- الكل يكبر- الله بعوضني- تجارب سابقة- بفتخر بالعمل الوطني- مابدي أزعل حد- ما بتتوقف الحياه- اشتغلت معلمة- مستقبل- التوازن- ضبط النفس- بحب الذكريات- تجربتي غيرتي- تتأقلمي- الحياه بدها تستمر- دعم أسرتي- دعم الي حوكل- اعاده ترتيب الحياه- بيت مستقل.</p>	<p>تكافل المجتمع- تألف الناس- الجيران- شباب متطوعين- تماسك المجتمع- الناس دعموني- صاروا الناس يبجي يقيمولنا- ولاحد دعمنا ماديا- مؤسسات دعمونا معنويا- الإعلام</p>

ملحق (ج): تحليل البيانات الأساسية للنساء الفلسطينيات اللواتي فقدن بيوتهنّ وهدمت منازلهنّ وتمت

مقابلاتهنّ

المستوى التعليمي		عدد الأبناء		البيت			المرأة			الرقم
ثانوية فما فوق	دون الثانوية	إناث	ذكور	تاريخ الهدم	إيجار	ملك	العمر	زوجة	أم	
ع		3	3	14-11-2015		ع	70		ع	1
ع		1	3	14-11-2015		ع	54		ع	2
ع		2	1	14-11-2015		ع	32	ع		3
ع		0	1	3-12-2016		ع	31	ع		4
ع		1	2	3-5-2016		ع	29	ع		5
	ع	5	2	11-10-2016		ع	46	ع		6

ملحق (د): بيانات المعتقلين وظروف الاعتقال والأحكام الصادرة بحق المعتقلين

الرقم	المعتقل			ظروف الاعتقال والمحاكمة		العمل قبل الاعتقال		المستوى التعليمي	
	أعزب	متزوج	العمر	تاريخ الاعتقال	الحكم	عامل	غير عامل	ثانوية فما دون	فوق الثانوية
1	ع			2015-10-3	2 مؤبد و 30 عامًا	ع			سنة أولى جامعة
2	ع			2015-10-4	2 مؤبد و 30 عامًا	ع			بكالوريوس
3		ع		2015-10-3	2 مؤبد و 30 عامًا	ع		سادس	
4		ع		2015-10-4	2 مؤبد و 30 عامًا	ع		سادس	
5		ع		2015-10-4	2 مؤبد و 30 عامًا	ع		ثانوية عامة	
6		ع		2015-10-6	2 مؤبد و 30 عامًا	ع		تاسع	

ملحق (هـ): جدول البيانات الخاصة بالأسر بعد الهدم

الرقم	السكن الجديد		عمل المرأة		الحصول على مساعدة من جهات حكومية أو خاصة		المُعيل الأول للأسرة بعد الاعتقال	
	ملك	إيجار	عاملة	غير عاملة	متوفر	غير متوفر	المرأة	شخص آخر
1	ع		معلمة متقاعدة			ع	ع	
2	ع			ع		ع		ع راتب أسير
3	ع		معلمة بديلة			ع		ع راتب أسير
4	ع			ع		ع		ع راتب أسير
5	ع			ع		ع		ع راتب أسير
6	ع			ع		ع		ع راتب أسير



**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**PALESTINE WOMEN'S PERSEVERANCE
(*SUMUD*) STRATEGIES AFTER ISRAEL
DEMOLITION OF THEIR HOMES: THE CASE
OF ITAMAR SETTLEMENT OPERATION**

**By
Maha Hatem Mohammed Jaber**

**Supervisor
Dr. Samah Fayez Saleh**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree
of Master of Women studies, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National
University, Nablus, Palestine.**

2022

**PALESTINE WOMEN'S PERSEVERANCE (*SUMUD*)
STRATEGIES AFTER ISRAEL DEMOLITION OF THEIR
HOMES: THE CASE OF ITAMAR SETTLEMENT OPERATION**

By

Maha Hatem Mohammed Jaber

Supervisor

Dr. Samah Fayez Saleh

Abstract

Palestinian women are the most affected by house demolitions at the hands of the Israeli military occupation forces as they have to bear additional social and economic burdens in the wake of these demolitions. The Israeli army has been using this measure since the nakba (catastrophe) of 1948. Since 1967, it has demolished more than 50,000 Palestinian homes. Against this backdrop, this study tried to identify the strategies destitute women of Palestine use in the wake of demolition of their homes by the Israeli military occupation. To that end, the researcher used the qualitative analysis to demonstrate the effects of demolition and show how women coped with loss of the center of their lives.

The researcher conducted her study on six women who lost their homes due to Israeli occupation's collective punishment. The women were chosen purposely. The researcher conducted face-to-face interviews with them. In each interview, she asked one major question and another four sub- questions.

After data analysis, it was found that the Palestinian women, who lost their houses, because of Israeli's collective punishment policy, faced many obstacles and mental health problems. They reported suffering from trauma and post-trauma effects. For example, they suffered from depression, isolation, anxiety, tension, fear and despair. It was also found the women victims of Israel's in humane policy did their best to face the devastating impact of demolitions on their personal lives. They strengthened and reinforced their psychological perseverance (*Sumud*) independently. They made active use of socio-religious value system, national sense and challenged themselves through the tapping of their personal potentials and their transcendence over sadness and pain as well as thinking of family and children's future which tested their ability to manage their crises and run their own mundane affairs. Finally, it was found that government support and assistance were poor. In contrast, civil society institutions, the Red Cross and the Red Crescent

provided generous moral support. The local community financial support was remarkable. It compensated the women's families for the loss of their houses.

Key words: Strategies; Israeli occupation; destitute women.